أول القصيدة

متن القصيدة النونية

لابن القيم الجوزية

بسم الله الرحمن الرحيم

حكم المحبة ثابت الأركان ... ما للصدود بفسخ ذاك يدان

أنى وقاضي الحسن نفذ حكمها ... فلذا أقر بذلك الخصمان

وأتت شهود الوصل تشهد أنه ... حق جرى في مجلس الإحسان

فتأكد الحكم العزيز فلم يجد ... فسخ الوشاة إليه من سلطان

ولأجل ذا حكم العذول تداعت ال ... أركان منه فخر للأذقان

وأتى الوشاة فصادفوا الحكم الذي ... حكموا به متيقن البطلان

ماصادف الحكم المحل ولا هو اس ... توفى الشروط فصار ذا بطلان

فلذاك قاضي الحسن أثبت محضرا ... بفساد حكم الهجر والسلوان

وحكى لك الحكم المحال ونقضه ... فاسمع إذا يا من له أذنان

حكم الوشاة بغير ما برهان ... أن المحبة والصدود لدان

والله ما هذا بحكم مقسط ... أين الغرام وصد ذي هجران

شتان بين الحالتين فإن ترد ... جمعا فما الضدان يجتمعان

يا والها هانت عليه نفسه ... إذ باعها غبنا بكل هوان

أتبيع من تهواه نفسك طائعا ... بالصد والتعذيب والهجران

أجهلت أوصاف المبيع وقدره ... أم كنت ذا جهل بذي الأثمان

واها لقلب لا يفارق طيره الأغـــ ... صان قائمة على الكثبان

ويظل يسجع فوقها ولغيره ... منها الثمار وكل قطيف دان

ويبيت يبكي والمواصل ضاحك ... ويظل يشكو وهو ذو شكران

هذا ولو أن الجمال معلق ... بالنجم همّ إليه بالطيران

لله زائرة بليل لم تخفر ... عسس الأمير ومرصد السجان

قطعت بلاد الشام ثم تيممت ... من أرض طيبة مطلع الإيمان

وأتت على وادي العقيق فجاوزت ... ميقاته حلا بلا نكران

وأتت على وادي الأراك ولم يكن ... قصدا لها فألا بأن ستراني

وأتت على عرفات ثم محسر ... ومنى فكم نحرته من قربان

وأتت على الجمرات ثم تيممت ... ذات الستور وربة الأركان

هذا وما طافت ولا استلمت ولا ... رمت الجمار ولا سعت لقران
ورقت إلى أعلى الصفا فتيممت ... دارا هنالك للمحث العاني
أترى الدليل أعارها أثوابه ... والريح أعطتها من الخفقان
والله لو أن الدليل مكانها ... ما كان ذلك منه في إمكان
هذا ولو سارت مسير الريح م ... وصلت به ليلا إلى نعمان
سارت وكان دليلها في سيرها ... سعد السعود وليس بالدبران
وردت جفار الدمع وهي غزيرة ... فلذاك ما احتاجت ورود الضان
وعلت على مين الهوى وتزودت ... ذكر الحبيب ووصلة المتداني

وعدت بزورتها فأوفت بالذي ... وعدت وكان بملتقى الأجفان
لم يفجأ المشتاق إلا وهي دا ... خلة الستور بغير ما استئذان
قالت وقد كشفت نقاب الحسن ما ... بالصبر لي عن أن أراك يدان
وتحدثت عندي حديثا خلته ... صدقا وقد كذبت به العينان
فعجبت منه وقلت من فرحي به ... طمعا ولكن المنام دهاني
إن كنت كاذبة الذي حدثتني ... فعليك إثم الكاذب الفتان
جهم بن صفوان وشيعته الألى ... جحدوا صفات الخالق الديان
بل عطلوا منه السموات العلى ... والعرش أخلوه من الرحمن
ونفوا كلام الرب جل جلاله ... وقضوا له بالخلق والحدثان
قالوا وليس لربنا سمع ولا ... بصر ولا وجه، فكيف يدان
وكذاك ليس لربنا من قدرة ... وإرادة أورحمة وحنان
كلا ولا وصف يقوم به سوى ... ذات مجردة بغير معان
وحياته هي نفسه وكلامه ... هو غيره فاعجب لذا البهتان
وكذاك قالوا ما له من خلقه ... أحد يكون خليله النفساني
وخليله المحتاج عندهم وفي ... ذا الوصف يدخل عابد الأوثان
فالكل مفتقر إليه لذاته ... في أسر قبضته ذليل عان
ولأجل ذا ضحى بجعد خالد الـــ ... ـــقسري يوم ذبائح القربان
إذ قال إبراهيم ليس خليله ... كلا ولا موسى الكليم الداني

شكر الضحية كل صاحب سنة ... لله درك من أخي قربان
فصل
والعبد عندهم فليس بفاعل ... بل فعله كتحرك الرجفان
وهبوب ريح أو تحرك نائم ... وتحرك الأشجار للميلان
والله يصليه على ما ليس من ... أفعاله حر الحميم الآن
لكن يعاقبه على أفعاله ... فيه تعالى الله ذو الإحسان

والظلم عندهم المحال لذاته ... أن ينزه عنه ذو السلطان
ويكون مدحا ذلك التنزيه ما ... هذا بمقبول لدى الأذهان
فصل
وكذلك قالوا ماله من حكمة ... هي غاية للأمر والإتقان
ما ثم غير مشيئة قد رجحت ... مثلا على مثل بلا رجحان
هذا وما تلك المشيئة وصفه ... بل ذاته أو فعله قولان
وكلامه مذ كان غيرا كان مخـ ... ـلوقا له من جملة الأكوان
قالوا وإقرار العباد بأنه ... خلاقهم هو منتهى الإيمان
والناس في الإيمان شيء واحد ... كالمشط عند تماثل الأسنان
فاسأل أبا جهل وشيعته ومن ... والاهم من عابدي الأوثان

وسل اليهود وكل أقلف مشرك ... عبد المسيح مقبل الصلبان
واسأل ثمود وعاد بل سل قبلهم ... أعداء نوح أمة الطوفان
واسأل أبا الجن اللعين أتعرف الـ ... خلاق أم أصبحت ذا نكران
واسأل شرار الخلق أغلى أمة ... لوطية هم ناكحو الذكران
واسأل كذاك أمام كل معطل ... فرعون مع قارون مع هامان
هل كان فيهم منكر للخالق الـ ... ـرب العظيم مكوّن الأكوان
فليبشروا ما فيهم من كافر ... هم عند جهم كاملوا الإيمان
فصل
وقضى بأن الله كان معطلا ... والفعل ممتنع بلا إمكان
ثم استحال وصار مقدورا له ... من غير أمر قام بالديان
بل حاله سبحانه في ذاته ... قبل الحدوث وبعدها سيان
وقضى بأن النار لم تخلق ولا ... جنات عدن بل هما عدمان
فإذا هما خلقا ليوم معادنا ... فهنا على الأوقات فانيتان
وتلطف العلاف من أتباعه ... فأتى بضحكة جاهل مجان
قال الفناء يكون في الحركات لا ... في الذات واعجبا لذا الهذيان
أيصير أهل الخلد في جناتهم ... وجحيمهم كحجارة البنيان
ما حال من قد كان يغشى أهله ... عند انقضاء تحرك الحيوان

وكذاك ما حال الذي رفعت يدا ... ه أكلة من صفحة وخوان
فتناهت الحركات قبل وصولها ... للفم عند تفتح الأسنان
وكذاك ما حال الذي امتدت يد ... منه إلى قنو من القنوان
فتناهت الحركات قبل الأخذ هل ... يبقى كذلك سائر الأزمان
تبا لهاتيك العقول فإنها ... والله قد مسخت على الأبدان

تبا لمن أضحى يقدمها على ال ... آثار والأخبار والقرآن

فصل

وقضى بأن الله يعدم خلقه ... عدما ويقلبه وجودا ثان

العرش والكرسي والأرواح وال ... أملاك والأفلاك والقمران

والأرض والبحر المحيط وسائر ال ... أكوان من عرض ومن جثمان

كل سيفنيه الفناء المحض لا ... يبقى له أثر كظل فان

ويعيد ذا المعدوم أيضا ثانيا ... محض الوجود إعادة بزمان

هذا المعاد وذلك المبدا لدى ... جهم وقد نسبوه للقرآن

هذا الذي قاد ابن سينا والألى ... قالوا مقالته إلى الكفران

لم تقبل الأذهان ذا وتوهموا ... أن الرسول عناه بالإيمان

هذا كتاب الله أنى قال ذا ... أو عبده المبعوث بالبرهان

أو صحبه من بعده أو تابع ... لهم على الإيمان والإحسان

بل صرح الوحي المبين بأنه ... حقا مغير هذه الأكوان

فيبدل الله السموات العلى ... والأرض أيضا ذات تبديلان

وهما كتبديل الجلود لساكني النـــ ... ـــيران عند النضج من نيران

وكذاك يقبض أرضه وسماءه ... بيديه ما العدمان مقبوضان

وتحدث الأرض التي كنا بها ... أخبارها في الحشر للرحمن

وتظل تشهد وهي عدل بالذي ... من فوقها قد أحدث الثقلان

أفيشهد العدم الذي هو كاسمه ... لا شيء، هذا ليس في الإمكان

لكن تسوى ثم تبسط ثم تشـــ ... ـــهد ثم تبدل وهي ذات كيان

وتمد أيضا مثل مد أديمنا ... من غير أودية ولا كثبان

وتقيء يوم العرض من أكبادها ... كالأسطوان نفائس الأثمان

كل يراه بعينه وعيانه ... ما لامرئ بالأخذ منه يدان

وكذا الجبال تفتّ فتا محكما ... فتعود مثل الرمل ذي الكثبان

وتكون كالعهن الذي ألوانه ... وصباغه من سائر الألوان

وتبس بسا مثل ذاك فتنثني ... مثل الهباء لناظر الإنسان

وكذا البحار فإنها مسجورة ... قد فجرت تفجير ذي سلطان

وكذلك القمران يأذن ربنا ... لهما فيجتمعان يلتقيان

هذي مكوّرة وهذا خاسف ... وكلاهما في النار مطروحان

وكواكب الأفلاك تنثر كلها ... كلآلئ نثرت على ميدان

وكذا السماء تشق ظاهرا ... وتمور أيما موران

وتصير بعد الإنشقاق كمثل ها ... ذا المهل أو تك وردة كدهان

والعرش والكرسي لا يفنيهما ... أيضا وإنهما لمخلوقان
والحور لا تفنى كذلك جنة الـــ ... مأوى وما فيها من الولدان
ولأجل هذا قال جهم إنها ... عدم ولم تخلق إلى ذا الآن
والأنبياء فإنهم تحت الثرى ... أجسامهم حفظت من الديدان
ما للبلى بلحومهم وجسومهم ... أبدا وهم تحت التراب يدان
وكذلك عجب الظهر لا يبلى بلى ... منه تركب خلقة الإنسان
وكذلك الأرواح لا تبلى كما ... تبلى الجسوم ولا بلى اللحمان
ولأجل ذلك لم يقر الجهم ما ال ... أرواح خارجة عن الأبدان
لكنها من بعض أعراض بها ... قامت وذا في غاية البطلان
فالشأن للأرواح بعد فراقها ... أبدانها والله أعظم شان
إما عذاب أو نعيم دائم ... قد نعمت بالروح والريحان
وتصير طيرا سارحا مع شكلها ... تجني الثمار بجنة الحيوان
وتظل واردة لأنهار بها ... حتى تعود لذلك الجثمان
لكن أرواح الذين استشهدوا ... في جوف طير أخضر ريان
فلهم بذاك مزية في عيشهم ... ونعيمهم للروح والأبدان
بذلوا الجسوم لربهم فأعاضهم ... أجسام تلك الطير بالإحسان

ولها قناديل اليها تنتهي ... مأوى لها كمساكن الإنسان
فالروح بعد الموت أكمل حالة ... منها بهذي الدار في جثمان
وعذاب أشقاها أشد من الذي ... قد عاينت أبصارنا بعيان
والقائلون بأنها عرض أبوا ... ذا كله تبا لذي نكران
وإذا أراد الله إخراج الورى ... بعد الممات إلى المعاد الثاني
ألقى على الأرض التي هم تحتها ... والله مقتدر وذو سلطان
مطرا غليظا أبيضا متتابعا ... عشرا وعشرا بعدها عشران
فتظل تنبت منه أجسام الورى ... ولحومهم كمنابت الريحان
حتى إذا ما الأم حان ولادها ... وتمخضت فنفاسها متدان
أوحى لها رب السماء فشققت ... فبدا الجنين كأكمل الشبان
وتخلت الأم الولود وأخرجت ... أثقالها أنثى ومن ذكران
والله ينشئ خلقه في نشأة ... أخرى كما قد قال في القرآن
هذا الذي جاء الكتاب وسنة الـــ ... ـــهادي به فأحرص على الإيمان
ما قال إن الله يعدم خلقه ... طرا كقول الجاهل الحيران
فصل
وقضى بأن الله ليس بفاعل ... فعلا يقوم به بلا برهان
بل فعله المفعول خارج ذاته ... كالوصف غير الذات في الحسبان

والجبر مذهبه الذي قرت به ... عين العصاة وشيعة الشيطان
كانوا على وجل من العصيان ذا ... هو فعلهم والذنب للإنسان
واللوم لا يعدوه إذ هو فاعل ... بإرادة وبقدرة الحيوان
فأراحهم جهم وشيعته من الـــ ... لوم العنيف وما قضوا بأمان
لكنهم حملوا ذنوبهم على ... رب العباد بعزة وأمان
وتبرؤوا منها وقالوا إنها ... أفعاله ما حيلة الإنسان
ما كلف الجبار نفسا وسعها ... أنى وقد جبرت على العصيان
وكذا على الطاعات أيضا قد غدت ... مجبورة فلها إذا جبران
والعبد في التحقيق شبه نعامة ... قد كلفت بالحمل والطيران
إذ كان صورتها تدل عليهما ... هذا وليس لها بذاك يدان
فلذاك قال بأن طاعات الورى ... وكذاك ما فعلوه من عصيان
هي عين فعل الرب لا أفعالهم ... فيصح عنهم عند ذا نفيان
نفي لقدرتهم عليها أولا ... وصدورها منهم بنفي ثان
فيقال ما صاموا ولا صلوا ولا ... زكوا ولا ذبحوا من القربان
وكذاك ما شربوا وما قتلوا وما ... سرقوا ولا فيهم غوي زان
وكذاك لم يأتوا اختيار منهم ... بالكفر والإسلام والإيمان
إلا على وجه المجاز لأنها ... قامت بهم كالطعم والألوان
جبروا على ما شاءه خلاقهم ... ما ثم ذو عون وغير معان

الكل مجبور وغير ميسر ... كالميت أدرج داخل الأكفان
وكذاك أفعال المهيمين لم تقم ... أيضا به خوفا من الحدثان
فاذا جمعت مقالتيه أنتجا ... كذبا وزورا واضح البهتان
إذ ليست الأفعال فعل إلهنا ... والرب ليس بفاعل العصيان
فإذا انتفت صفة الإله وفعله ... وكلامه وفعائل الإنسان
فهناك لا خلق ولا أمر ولا ... وحي ولا تكليف عبد فان
وقضى على أسمائه بحدوثها ... وبخلقها من جملة الأكوان
فانظر إلى تعطيله الأوصاف والـــ ... أفعال والأسماء للرحمن
ماذا الذي في ضمن ذا التعطيل من ... نفي ومن جحد ومن كفران
لكنه أبدى المقالة هكذا ... في قالب التنزيه للرحمن
وأتى إلى الكفر العظيم فصاغه ... عجلا ليفتن أمة الثيران
وكساه أنواع الجواهر والحلى ... من لؤلؤ صاف ومن عقيان
فرآه ثيران الورى فأصابهم ... كمصاب إخوتهم قديم زمان
عجلان قد فتنا العباد بصوته ... إحداهما وبحرفه ذا الثاني
والناس أكثرهم فأهل ظواهر ... تبدو لهم ليسوا بأهل معان

فهم القشور وبالقشور قوامهم ... واللب حظ خلاصة الإنسان
ولذا تقسمت الطوائف قوله ... وتوارثوه إرث ذي السهمان
لم ينج من أقواله طراً سوى ... أهل الحديث وشيعة القرآن

فتبرأوا منها براءة حيدر ... وبراءة المولود من عثمان
من كل شيعي خبيث وصفه ... وصف اليهود محللي الحيتان

فصل: في مقدمة نافعة قبل التحكيم

فصل: في مقدمة نافعة قبل التحكيم

يا أيها الرجل المريد نجاته ... اسمع مقالة ناصح معوان
كن في أمورك كلها متمسكا ... بالوحي لا بزخارف الهذيان
وانصر كتاب الله والسنن التي ... جاءت عن المبعوث بالفرقان
واضرب بسيف الوحي كل معطل ... ضرب المجاهد فوق كل بنان
واحمل بعزم الصدق حملة مخلص ... متجرد لله غير جبان
واثبت بصبرك تحت ألوية الهدى ... فإذا أصبت ففي رضا الرحمن
واجعل كتاب الله والسنن التي ... ثبتت سلاحك ثم صح بجنان
من ذا يبارز فليقدم نفسه ... أو من يسابق يبد في الميدان
واصدع بما قال الرسول ولا تخف ... من قلة الأنصار والأعوان
فالله ناصر دينه وكتابه ... والله كاف عبده بأمان
لا تخش من كيد العدو ومكرهم ... فقتالهم بالكذب والبهتان
فجنود أتباع الرسول ملائك ... وجنودهم فعساكر الشيطان
شتان بين العسكرين فمن يكن ... متحيرا فلينظر الفئتان

واثبت وقاتل تحت رايات الهدى ... واصبر فنصر الله ربك دان
واذكر مقاتلهم لفرسان الهدى ... لله در مقاتل الفرسان
وادرأ بلفظ النص في نحر العدا ... وارجمهم بثواقب الشهبان
لا تخش كثرتهم فهم همج الورى ... وذبابه أتخاف من ذبان
واشغلهم عند الجدال ببعضهم ... بعضا فذاك الحزم للفرسان
وإذا هم حملوا عليك فلا تكن ... فزعا لحملتهم ولا بجبان
واثبت ولا تحمل بلا جند فما ... هذا بمحمود لدى الشجعان
فاذا رأيت عصابة الإسلام قد ... وافت عساكرها مع السلطان
فهناك فاخترق الصفوف ولا تكن ... بالعاجز الواني ولا الفزعان
وتعر من ثوبين من يلبسهما ... يلقى الردى بمذمة وهوان

ثوب من الجهل المركب فوقه ... ثوب التعصب بئست الثوبان
وتحل بالإنصاف أفخر حلة ... زينت بها الأعطاف والكتفان
واجعل شعارك خشية الرحمن مع ... نصح الرسول فحبذا الأمران
وتمسكن بحبله وبوحيه ... وتوكلن حقيقة التكلان
فالحق وصف الرب وهو صراطه الـــ ... هادي إليه لصاحب الإيمان
وهو الصراط عليه رب العرش أيـــ ... ضا وذا قد جاء في القرآن
والحق منصور وممتحن فلا ... تعجب فهذي سنة الرحمن
وبذاك يظهر حزبه من حزبه ... ولأجل ذاك الناس طائفتان

ولأجل ذاك الحرب بين الرسل والـــ ... كفار مذ قام الورى سجلان
لكنما العقبى لأهل الحق إن ... فاتت هنا كان لدى الديان
واجعل لقلبك هجرتين ولا تنم ... فهما على كل امرئ فرضان
فالهجرة الأولى إلى الرحمن بالـــ ... إخلاص في سر وفي إعلان
فالقصد وجه الله بالأقوال وال ... أعمال والطاعات والشكران
فبذاك ينجو العبد من إشراكه ... ويصير حقا عابد الرحمن
والهجرة الأخرى الى المبعوث بالـــ ... حق المبين وواضح البرهان
فيدور مع قول الرسول وفعله ... نفيا وإثباتا بلا روغان
ويحكم الوحي المبين على الذي ... قال الشيوخ فعنده حكمان
لا يحكمان بباطل أبدا وكل ... العدل قد جاءت به الحكمان
وهما كتاب الله أعدل حاكم ... فيه الشفا وهداية الحيران
والحاكم الثاني كلام رسوله ... ما ثم غيرهما لذي إيمان
فإذا دعوك لغير حكمهما فلا ... سمعا لداعي الكفر والعصيان
قل لا كرامة لا ولا نعمى ولا ... طوعا لمن يدعو إلى طغيان
وإذا دعيت إلى الرسول فقل لهم ... سمعا وطوعا لست ذا عصيان
وإذا تكاثرت الخصوم وصيحوا ... فاثبت فصيحتهم كمثل دخان
يرقى إلى الأوج الرفيع وبعده ... يهوي إلى قعر الحضيض الداني
هذا وإن قتال حزب الله بالـــ ... أعمال لا بكتائب الشجعان

والله ما فتحوا البلاد بكثرة ... أنى وأعداءهم بلا حسبان
وكذاك ما فتحوا القلوب بهذه الـــ ... آراء بل بالعلم والإيمان
وشجاعة الفرسان نفس الزهد في ... نفس وذا محذور كل جبان
وشجاعة الحكام والعلماء زهـــ ... ـــد في الثناء من كل ذي بطلان
فإذا هما اجتمعا لقلب صادق ... شدت ركائبه إلى الرحمن
واقصد غالى الأقران لا أطرافها ... فالعز تحت مقاتل الأقران

واسمع نصيحة من له خبر بما ... عند الورى من كثرة الجولان
ما عندهم والله خير غير ما ... أخذوه عمن جاء بالقرآن
والكل بعد فبدعة أو فرية ... أو بحث تشكيك ورأي فلان
فاصدع بأمر الله لا تخش الورى ... في الله واخشاه تفز بأمان
واهجر ولو كل الورى في ذاته ... لا في هواك ونخوة الشيطان
واصبر بغير تسخط وشكاية ... واصفح بغير عتاب من هو جان
واهجرهم الهجر الجميل بلا أذى ... إن لم يكن بد من الهجران
وانظر غالى الأقدار جارية بما ... قد شاء من غي ومن إيمان
واجعل لقلبك مقلتين كلاهما ... بالحق في ذا الخلق ناظرتان
فانظر بعين الحكم وارحمهم بما ... إذ لا ترد مشيئة الديان
وانظر بعين الأمر واحملهم على ... أحكامه فهما إذا نظران
واجعل لوجهك مقلتين كلاهما ... من خشية الرحمن باكيتان

لو شاء ربك كنت أيضا مثلهم ... فالقلب بين أصابع الرحمن
واحذر كمائن نفسك اللاتي متى ... خرجت عليك كسرت كسر مهان
وإذا انتصرت لها فأنت كمن بغى ... طفي الدخان بموقد النيران
والله أخبر وهو أصدق قائل ... أن سوف ينصر عبده بأمان
من يعمل السوءى سيجزى مثلها ... أو يعمل الحسنى يفز بجنان
هذي وصية ناصح ولنفسه ... وصى وبعد سائر الإخوان

فصل: وهذا أول عقد مجلس التحكيم

فصل: وهذا أول عقد مجلس التحكيم

فاجلس إذا في مجلس الحكمين للر ... حمن لا للنفس والشيطان
الأول النقل الصحيح وبعده الـــ ... ـــعقل الصريح وفطرة الرحمن
واحكم إذا في رفقة قد سافروا ... يبغون فاطر هذه الأكوان
فترافقوا في سيرهم وتفارقوا ... عند افتراق الطرق بالحيران
فأتى فريق ثم قال وجدته ... هذا الوجود بعينه وعيان
ما ثم موجود سواه وإنما ... غلط اللسان فقال موجودان
فهو السماء بعينها ونجومها ... وكذلك الأفلاك والقمران
وهو الغمام بعينه والثلج وال ... أمطار مع برد ومع حسبان
وهو الهواء بعينه والماء والـــ ... ترب الثقيل ونفس ذي النيران

هذي بسائطه ومنه تركبت ... هذي المظاهر ما هنا شيئان
وهو الفقير لها لأجل ظهوره ... فيها كفقر الروح للأبدان
وهي التي افتقرت إليه لأنه ... هو ذاتها ووجودها الحقاني
وتظل تلبسه وتخلعه وذا الـــ ... إيجاد والإعدام كل أوان
ويظل يلبسها ويخلعها وذا ... حكم المظاهر كي يرى بعيان
وتكثر الموجود كالأعضاء في ال ... محسوس من بشر ومن حيوان
أو كالقوى في النفس ذلك واحد ... متكثر قامت به الأمران
فيكون كلا هذه أجزاؤه ... هذه مقالة مدعي العرفان
أو أنها لتكثر الأنواع في ... جنس كما قال الفريق الثاني
فيكون كليا وجزئياته ... هذا الوجود فهذه قولان
إحداهما نص الفصوص وبعده ... قول ابن سبعين وما القولان
عند العفيف التلمساني الذي ... هو غاية في الكفر والبهتان
ألا من الأغلاط في حس وفي ... وهم وتلك طبيعة الإنسان
والكل شيء واحد في نفسه ... ما للتعدد فيه من سلطان
فالضيف والمأكول شيء واحد ... والوهم يحسب ها هنا شيئان
وكذلك الموطوء عين الوطء وال ... وهم البعيد يقول ذا إثنان
ولربما قالا مقالته كما ... قد قال قولهما بلا فرقان
وأبى سواهم ذا وقال مظاهر ... تجلوه ذات توحد ومثان

فالظاهر المجلو شيء واحد ... لكن مظاهره بلا حسبان
هذي عبارات لهم مضمونها ... ما ثم غير قط في الأعيان
فالقوم ما صانوه عن انس ولا ... جن ولا شجر ولا حيوان
كلا ولا علو ولا سفل ولا ... واد ولا جبل ولا كثبان
كلا ولا طعم ولا ريح ولا ... صوت ولا لون من الألوان
لكنه المطعوم والملبوس والـــ ... مشموم والمسموع بالآذان
وكذاك قالوا إنه المنكوح والـــ ... مذبوح بل عين الغوي الزاني
والكفر عندهم هدى ولو أنه ... دين المجوس وعابدي الأوثان
قالوا وما عبدوا سواه وإنما ... ضلوا بما خصوا من الأعيان
ولو أنهم عموا وقالوا كلها ... معبودة ما كان من كفران
فالكفر ستر حقيقة المعبود بالـــ ... تخصيص عند محقق رباني
قالوا ولم يك كافرا في قوله ... أنا ربكم فرعون ذو الطغيان
بل كان حقا قوله إذ كان عيـــ ... ـــن الحق مضطلعا بهذا الشان
ولذا غدا تطهيره في البحر تطـــ ... ـــهيرا من الأوهام والحسبان
قالوا ولم يك منكرا موسى لما ... عبدوه من عجل لذي الخوران

إلا على من كان ليس بعابد ... معهم وأصبح ضيق الأعطان
ولذاك جر بلحية الأخ حيث لم ... يك واسعا في قومه لبطان
بل فرق الإنكار منه بينهم ... لما سرى في وهمه غيران

ولقد رأى ابليس عارفهم فأهـ ... ـوى بالسجود هوي ذي خضعان
قال له ماذا صنعت فقال هل ... غير الإله وأنتما عميان
ما ثم غير فاسجدوا إن شئتم ... للشمس والأصنام والشيطان
فالكل عين الله عند محقق ... والكل معبود لذي عرفان
هذا هو المعبود عندهم فقل ... سبحانك اللهم ذا السبحان
يا أمة معبودها موطوؤها ... أين الإله وثغرة الطعان
يا أمة قد صار من كفرانها ... جزء يسير جملة الكفران
فصل: في قدوم ركب آخر
وأتى فريق ثم قال وجدته ... بالذات موجودا بكل مكان
هو كالهواء بعينه لا عينه ... ملأ الخلاء ولا يرى بعيان
والقوم ما صانوه عن بئر ولا ... قبر ولا وحش ولا أعطان
بل منهم من قد رأى تشبيهه ... بالروح داخل هذه الأبدان
ما فيهم من قال ليس بداخل ... أو خارج عن جملة الأكوان
لكنهم حاموا على هذا ولم ... يتجاسروا من عسكر الإيمان
وعليهم رد الأئمة أحمد ... وصحابه من كل ذي عرفان
فهم الخصوم لكل صاحب سنة ... وهم الخصوم لمنزل القرآن

ولهم مقالات ذكرها أصولها ... لما ذكرت الجهم في الأوزان
فصل: في قدوم ركب آخر
وأتى فريق ثم قارب وصفه ... هذا ولكن جد في الكفران
فأسر قول معطل ومكذب ... في قالب التنزيه للرحمن
إذ قال ليس بداخل فينا ولا ... هو خارج عن جملة الأكوان
بل قال ليس ببائن عنها ولا ... فيها ولا هو عينها ببيان
كلا ولا فوق السموات العلى ... والعرش من رب ولا رحمن
والعرش ليس عليه معبود سوى العـ ... ـدم الذي لا شيء في الأعيان
بل حظه من ربه حظ الثرى ... منه وحظ قواعد البنيان
لو كان فوق العرش كان كهذه الـ ... أجسام سبحان العظيم الشان
ولقد وجدت لفاضل منهم مقا ... ما قامه في الناس منذ زمان
قال اسمعوا يا قوم إن نبيكم ... قد قال قولا واضح البرهان
لا تحكموا بالفضل لي أصلا على ... ذي النون يونس ذلك الغضبان

هذا يرد على المجسم قوله ... الله فوق العرش والأكوان
ويدل أن إلهنا سبحانه ... وبحمده يلفى بكل مكان
قالوا له بين لنا هذا فلم ... يفعله فأعطوه من الأثمان

ألفا من الذهب العتيق فقال في ... تبيانه فاسمع لذا التبيان
قد كان يونس في قرار البحر تحـ ... ـت الماء في قبر من الحيتان
ومحمد صعد السماء وجاوز الـ ... ـسبع الطباق وجاز كل عنان
وكلاهما في قربه من ربه ... سبحانه إذ ذاك مستويان
فالعلو والسفل اللذان كلاهما ... في بعده من ضده طرفان
إن ينسبا لله نزه عنهما ... بالاختصاص بل هما سيان
في قرب من أضحى مقيما فيهما ... من ربه فكلاهما مثلان
فلأجل هذا خص يونس دونهم ... بالذكر تحقيقا لهذا الشان
فأتى الثناء عليه من أصحابه ... من كل ناحية بلا حسبان
فاحمد إلهك أيها السني إذ ... عافاك من تحريف ذي بهتان
والله ما يرضى بهذا خائف ... من ربه أمسى على الإيمان
هذا هو الإلحاد حقا بل هو التحـ ... ـريف محضا أبرد الهذيان
والله ما بلي المجسم قط بمثل ذ ... ي البلوى ولا أمسى بذي الخذلان
أمثال ذا التأويل أفسد هـ ... ـذه الأديان حين سرى إلى الأديان
والله لولا الله حافظ دينه ... لتهدمت منه قوى البنيان

فصل: في قدوم ركب آخر
وأتى فريق ثم قارب وصفه ... هذا وزاد عليه في الميزان
قال اسمعوا يا قوم لا تلهيكم ... هذي الأماني هن شر أماني
أتعبت راحلتي وكلت مهجتي ... وبذلت مجهودي وقد أعياني
فتشت فوق وتحت ثم أمامنا ... ووراء ثم يسار مع أيمان
ما دلني أحد عليه هنا كم ... كلا ولا بشر إليه هداني
إلا طوائف بالحديث تمسكت ... تعزي مذاهبها إلى القرآن
قالوا الذي تبغيه فوق عباده ... فوق السماء فوق كل مكان
وهو الذي حقا على العرش استوى ... لكنه استولى على الأكوان
وإليه يصعد كل قول طيب ... وإليه يرفع سعي ذي الشكران
والروح والأملاك منه تنزلت ... وإليه تعرج عند كل أوان
واليه أيدي السائلين توجهت ... نحو العلو بفطرة الرحمن
وإليه قد عرج الرسول فقدرت ... من قربه من ربه قوسان
وإليه قد رفع المسيح حقيقة ... ولسوف ينزل كي يرى بعيان

وإليه تصعد روح كل مصدق ... عند الممات فتنثني بأمان
وإليه آمال العباد توجهت ... نحو العلو بلا تواص ثان

بل فطرة الله التي لم يفطروا ... إلا عليها الخلق والثقلان
ونظير هذا أنهم فطروا على ... اقرارهم لا شك بالديان
ولكن أولوا التعطيل منهم أصبحوا ... مرضى بداء الجهل والخذلان
فسألت عنهم رفقتي وأحبتي ... أصحاب جهم حزب جنكيز خان
من هؤلاء ومن يقال لهم فقد ... جاءوا بأمر مالئ الآذان
ولهم علينا صولة ما صالها ... ذو باطل بل صاحب البرهان
أو ما سمعتم قولهم وكلامهم ... مثل الصواعق ليس ذا لجبان
جاءوكم من فوقكم وأتيتم ... من تحتهم ما أنتم سيان
جاءكم بالوحي لكن جئتم ... بنحاتة الأفكار والأذهان
قالوا مشبهة ومجسمة فلا ... تسمع مقال مجسم حيوان
والعنهم لعنا كبيرا واغزهم ... بعساكر التعطيل غير جبان
واحكم بسفك دمائهم وبحبسهم ... أو لا فشردهم عن الأوطان
حذر صحابك منهم فهم أضل ... من اليهود وعابدي الصلبان
واحذر تجادلهم بقال الله أو ... قال الرسول فتنثني بهوان
أنى وهم أولى به قد أنفذوا ... فيه قوى الأذهان والأبدان
فاذا ابتليت بهم فغالطهم على التأ ... ويل للأخبار والقرآن
وكذاك غالطهم على التكذيب للـــ ... آحاد ذان لصحبنا أصلان
أوصى بها أشياخنا أشياخهم ... فاحفظهما بيديك والأسنان

واذا اجتمعت وهم بمشهد مجلس ... فابدر بإيراد وشغل زمان
لا يملكوه عليك بالآثار والـــ ... أخبار والتفسير للفرقان
فتصير إن وافقت مثلهم وان ... عارضت زنديقا أخا كفران
وإذا سكت يقال هذا جاهل ... فابدر ولو بالفشر والهذيان
هذا الذي والله أوصانا به ... أشياخنا في سالف الأزمان
فرجعت من سفري وقلت لصاحبي ... ومطيتي قد آذنت بحران
عطل ركابك واسترح من سيرها ... ما ثم شيء غير ذي الأكوان
لو كان للأكوان رب خالق ... كان المجسم صاحب البرهان
أو كان رب بائن عن الورى ... كأدان المجسم صاحب الإيمان
ولكان عند الناس أولى الخلق بال ... إسلام والإيمان والإحسان
ولكان هذا الحزب فوق رؤوسهم ... لم يختلف منهم عليه اثنان
فدع التكاليف التي حملتها ... واخلع عذارك وارم بالأرسان

ما ثم فوق العرش من رب ولم ... يتكلم الرحمن بالقرآن
لو كان فوق العرش رب ناظر ... لزم التحيز وافتقار مكان
لو كان ذا القرآن عين كلامه ... حرفا وصوتا كان ذا جثمان
فإذا انتفى هذا وهذا ما الذي ... يبقى على ذا النفي من إيمان
فدع الحلال مع الحرام لأهله ... فهما السياج لهم على البستان
فاخرقه ثم ادخل ترى في ضمنه ... قد هيئت لك سائر الألوان

وترى بها ما لا يراه محجب ... من كل ما تهوى به زوجان
واقطع علائقك التي قد قيدت ... هذا الورى من سالف الأزمان
لتصير حرا لست تحت أوامر ... كلا ولا نهي ولا فرقان
لكن جعلت حجاب نفسك إذ ترى ... فوق السماء للناس من ديان
لو قلت ما فوق السماء مدبر ... والعرش نخليه من الرحمان
والله ليس مكلما لعباده ... كلا ولا متكلما بقران
ما قال قط ولا يقول ولا له ... قول بدا منه إلى إنسان
لحللت طلسمه وفزت بكنزه ... وعلمت أن الناس في هذيان
لكن زعمت بأن ربك بائن ... من خلقه إذ قلت موجودان
وزعمت أن الله فوق العرش والكرسي ... حقا فوقه القدمان
وزعمت أن الله يسمع خلقه ... ويراهم من فوق سبع ثمان
وزعمت أن كلامه منه بدا ... وإليه يرجع آخر الأزمان
ووصفته بالسمع والبصر الذي ... لا ينبغي إلا لذي الجثمان
ووصفته بإرادة وبقدرة ... وكراهة ومحبة وحنان
وزعمت أن الله يعلم كل ما ... في الكون من سر ومن إعلان
والعلم وصف زائد عن ذاته ... عرض يقوم بغير ذي جثمان
وزعمت أن الله كلم عبده ... موسى فأسمعه ندا الرحمن
أفتسمع الآذان غير الحروف والصـ ... ـوت الذي خصت به الأذنان

وكذا النداء فانه صوت باجمـ ... ـاع النحاة وأهل كل لسان
لكنه صوت رفيع وهو ضد ... للنجاء كلاهما صوتان
فزعمت أن الله ناداه ونا ... جاه وفي ذا الزعم محذوران
قرب المكان وبعده والصوت بل ... نوعاه محذوران ممتنعان
وزعمت أن محمدا أسرى به ... ليلا إليه فهو منه دان
وزعمت أن محمدا يوم اللقا ... يدنيه رب العرش بالرضوان
حتى يرى المختار حقا قاعدا ... معه على العرش الرفيع الشان
وزعمت أن لعرشه أطا به ... كالرحل أطّ براكب عجلان

وزعمت أن الله أبدى بعضه ... للطور حتى عاد كالكثبان
لما تجلى يوم تكليم الرضى ... موسى الكليم مكلم الرحمن
وزعمت للمعبود وجها باقيا ... وله يمين بل زعمت يدان
وزعمت أن يديه للسبع العلى ... والأرض يوم الحشر قابضتان
وزعمت أن يمينه ملآى من الخيرات ... ما غاضت على الأزمان
وزعمت أن العدل في الأخرى بها ... رفع وخفض وهو بالميزان
وزعمت أن الخلق طراً عنده ... يهتز فوق أصابع الرحمن
وزعمت أيضا أن قلب العبد ما ... بين اثنتين من أصابع عان
وزعمت أن الله يضحك عندما ... يتقابل الصفان يقتتلان
من عبده يأتي فيبدي نحره ... لعدوه طلبا لنيل جنان

وكذاك يضحك عندما يثب الفتى ... من فرشه لتلاوة القرآن
وكذاك يضحك من قنوط عباده ... إذ أجدبوا والغيث منهم دان
وزعمت أن الله يرضى عن أولي ... الحسنى ويغضب عن أولي العصيان
وزعمت أن الله يسمع صوته ... يوم المعاد بعيدهم والداني
لما يناديهم أنا الديان لا ... ظلم لدي فيسمع الثقلان
وزعمت أن الله يشرق نوره ... في الأرض يوم الفصل والميزان
وزعمت أن الله يكشف ساقه ... فيخر ذاك الجمع للأذقان
وزعمت أن الله يبسط كفه ... لمسيئنا ليتوب من عصان
وزعمت أن يمينه تطوى السما ... طي السجل على كتاب بيان
وزعمت أن الله ينزل في الدجى ... في ثلث ليل آخر أو ثان
فيقول هل من سائل فأجيبه ... فأنا القريب أجيب من ناداني
وزعمت أن له نزولا ثانيا ... يوم القيامة للقضاء الثاني
وزعمت أن الله يبدو جهرة ... لعباده حتى يرى بعيان
بل يسمعون كلامه ويرونه ... فالمقلتان إليه ناظرتان
وزعمت أن لربنا قدما وأن ... الله واضعها على النيران
فهناك يدنو بعضها من بعضها ... وتقول قط قط حاجتي وكفاني
وزعمت أن الناس يوم مزيدهم ... كل يحاضر ربه ويداني
بالحاء مع ضاد وجامع صادها ... وجهان في ذا اللفظ محفوظان
في الترمذي ومسند وسواهما ... من كتب تجسيم بلا كتمان

ووصفته بصفات حي فاعل ... بالاختيار وذانك الأصلان
أصل التفرق بين هذا الخلق فـــ ... ـــي الباري فكن في النفي غير جبان
أو لا فلا تلعب بدينك ناقضا ... نفيا بإثبات بلا فرقان

فالناس بين معطل أو مثبت ... أو ثالث متناقض صنفان
والله لست برابع لهم بلى ... إما حمارا أو من الثيران
فاسمع بانكار الجميع ولا تكن ... متناقضا رجلا له وجهان
أو لا ففرق بين ما أثبته ... ونفيته بالنص والبرهان
فالباب باب واحد في النفي ... والإثبات في عقل وفي ميزان
فمتى أقر ببعض ذلك مثبت ... لزم الجميع أو ائت بالفرقان
ومتى نفى شيئا وأثبت مثله ... فمجسم متناقض ديصان
فذروا المراء وصرحوا بمذاهب ... القدماء وانسلخوا من الإيمان
أو قاتلوا مع أمة التجسيم والتشـ ... ـبيه تحت لواء ذي القرآن
أو لا فلا تتلاعبوا بعقولكم ... وكتابكم وبسائر الأديان
فجميعها قد صرحت بصفاته ... وكلامه وعلوه ببيان
والناس بين مصدق أو جاحد ... أو بين ذلك أو شبيه أتان
فاصنع من التنزيه ترسا محكما ... وانف الجميع بصنعة وبيان
وكذاك لقب مذهب الإثبات ... بالتجسيم ثم احمل على الأقران
فمتى سمحت لهم بوصف واحد ... حملوا عليك بحملة الفرسان

فصرعت صرعة من غدا متلبطا ... وسط العرين ممزق اللحمان
فلذاك أنكرنا الجميع مخافة ... التجسيم أن صرنا إلى القرآن
ولذا خلعنا ربقة الأديان من ... أعناقنا في سالف الأزمان
ولنا ملوك قاوموا الرسل الألى ... جاءوا بإثبات الصفات كمان
في آل فرعون وهامان وقا ... رون ونمرود وجنكيز خان
ولنا الأئمة كالفلاسفة الألى ... لم يعبأوا أصلا بذي الأديان
منهم أرسطو ثم شيعته إلى ... هذا الأوان وعند كل أوان
ما فيهم من قال إن الله فو ... ق العرش خارج هذه الأكوان
كلا ولا قالوا بأن إلهنا ... متكلم بالوحي والقرآن
ولأجل هذا رد فرعون على ... موسى ولم يقدر على الإيمان
إذ قال موسى ربنا متكلم ... فوق السماء وأنه متداني
وكذا ابن سينا لم يكن منكم ولا ... أتباعه بل صانعوا بدهان
وكذلك الطوسي لما أن غدا ... ذا قدرة لم يخش من سلطان
قتل الخليفة والقضاة وحاملي الـ ... ـقرآن والفقهاء في البلدان
إذ هم مشبهة مجسمة وما ... دانوا بدين أكابر اليونان
ولنا الملاحدة الفحول أئمة التـ ... ـعطيل والتسكين آل سنان
ولنا تصانيف بها غالبتم ... مثل الشفا ورسائل الإخوان
وكذا الإشارات التي هي عندكم ... قد ضمنت لقواطع البرهان

قد صرحت بالضد مما جاء في التـــ ... وراة والإنجيل والفرقان
هي عندكم مثل النصوص وفوقها ... في حجة قطعية وبيان
وإذا تحاكمنا فإن إليهم ... يقع التحاكم لا إلى القرآن
إذ قد تساعدنا بأن نصوصه ... لفظية عزلت عن الإيقان
فلذاك حكمنا عليه وأنتم ... قول المعلم أولا والثاني
يا ويح جهم وابن درهم والألى ... قالوا بقولها من الخوران
بقيت من التشبه فيه بقية ... نقضت قواعده من الأركان
بنفي الصفات مخافة التجسيم لا ... يلوي على خبر ولا قرآن
ويقول إن الله يسمع أو يرى ... وكذلك يعلم سر كل جنان
ويقول إن الله قد شاء الذي ... هو كائن من هذه الأكوان
ويقول إن الفعل مقدور له ... والكون ينسبه إلى الحدثان
وبنفيه التجسيم يصرخ في الورى ... والله ما هذان متفقان
لكننا قلنا محال كل ذا ... حذرا من التجسيم والإمكان

فصل: في قدوم ركب الإيمان وعسكر القرآن

فصل: في قدوم ركب الإيمان وعسكر القرآن

وأتى فريق ثم قال ألا اسمعوا ... قد جئتكم من مطلع الإيمان
من أرض طيبة من مهاجر أحمد ... بالحق والبرهان والتبيان

سافرت في طلب الإله فدلني ال ... هادي عليه ومحكم القرآن
مع فطرة الرحمن جل جلاله ... وصريح عقلي فاعقلي ببيان
فتوافق الوحي الصريح وفطرة الـــ ... ـــرحمن والمعقول في إيماني
شهدوا بأن الله جل جلاله ... متفرد بالملك والسلطان
وهو الإله الحق لا معبود إلا ... وجهه الأعلى العظيم الشان
بل كل معبود سواه فباطل ... من عرشه حتى الحضيض الداني
وعبادة الرحمن غاية حبه ... مع ذل عابده هما قطبان
وعليهما فلك العبادة دائر ... ما دار حتى قامت القطبان
ومداره بالأمر أمر رسوله ... لا بالهوى والنفس والشيطان
فقيام دين الله بالإخلاص والإ ... حسان إنهما له أصلان
لم ينج من غضب الإله وناره ... إلا الذي قامت به الأصلان
والناس بعد فمشرك بإلهه ... أو ذو ابتداع أو له الوصفان
والله لا يرضى بكثرة فعلنا ... لكن بأحسنه مع الإيمان
فالعارفون مرادهم إحسانه ... والجاهلون عموا عن الإحسان

وكذا قد شهدوا بأن الله ذو ... سمع وذو بصر هما صفتان
وهو العلي يرى ويسمع خلقه ... من فوق عرش فوق ست ثمان
فيرى دبيب النمل في غسق الدجى ... ويرى كذلك تقلب الأجفان
وضجيج أصوات العباد بسمعه ... ولديه لا يتشابه الصوتان

وهو العليم بما يوسوس عبده ... في نفسه من غير نطق لسان
بل يستوي في علمه الداني مع الـــ ... قاصي وذو الإسرار والإعلان
وهو العليم بما يكون غدا وما ... قد كان والمعلوم في ذا الآن
وبكل شيء لم يكن لو كان كيـــ ... ـــف يكون موجودا لدى الأعيان
وهو القدير فكل شيء فهو مقـــ ... دور له طوعا بلا عصيان
وعموم قدرته تدل بأنه ... هو خالق الأفعال للحيوان
هي خلقه حقا وأفعال لهم ... حقا ولا يتناقض الأمران
لكن أهل الجبر والتكذيب با ... لأقدار ما انفتحت لهم عينان
نظروا بعيني أعور إذ فاتهم ... نظر البصير وغارت العينان
فحقيقة القدر الذي حار الورى ... في شأنه هو قدرة الرحمن
وأستحسن ابن عقيل ذا من أحمد ... لما حكاه عن الرضا الرباني
قال الإمام شفا القلوب بلفظة ... ذات اختصار وهي ذات بيان

فصل

وله الحياة كمالها فلأجل ذا ... ما للمات عليه من سلطان
وكذلك القيّوم من أوصافه ... ما للمنام لديه من غشيان
وكذاك أوصاف الكمال جميعها ... ثبتت له ومدارها الوصفان
فمصحح الأوصاف والأفعال والأ ... سماء حقا ذانك الوصفان

ولأجل ذا جاء الحديث بأنه ... في آية الكرسي وذي عمران
اسم الإله الأعظم اشتملا على اســـ ... ـــم الحي والقيوم مقترنان
فالكل مرجعها إلى الاسمين يد ... ري ذاك ذو بصر بهذا الشان
وله الإرادة والكراهة والرضا ... وله المحبة وهو ذو الاحسان
وله الكمال المطلق العاري عن التـــ ... ـــشبيه والتمثيل بالإنسان
وكمال من أعطى الكمال لنفسه ... أولى وأقدم وهو أعظم شان
أيكون قد أعطى الكمال لنفسه ... أولى وأقدم أذاك ذو امكان
أيكون إنسان سميعا مبصرا ... متكلما بمشيئة وبيان
وله الحياة وقدرة وإرادة ... والعلم بالكلي والأعيان
والله قد أعطاه ذاك ليس هـــ ... ـــذا وصفه فاعجب من البهتان
بخلاف نوم العبد ثم جماعة ... والأكل منه حاجة الأبدان

إذ تلك ملزومات كون العبد محـــ ... ـــتاجا وتلك لوازم النقصان
وكذا لوازم كونه جسدا نعم ... ولوازم الأحداث والإمكان
يتقدس الرحمن جل جلاله ... عنها وعن أعضاء ذي جسمان
والله ربي لم يزل متكلما ... وكلامه المسموع بالآذان
صدقا وعدلا أحكمت كلماته ... طلبا وإخبارا بلا نقصان
ورسوله قد عاذ بالكلمات من ... لدغ ومن عين ومن شيطان
أيعاذ بالمخلوق حاشاه من الـــ ... إشراك وهو معلم الإيمان

بل عاذ بالكلمات وهي صفاته ... سبحانه ليست من الأكوان
وكذلك القرآن عين كلامه المـــ ... ـــسموع منه حقيقة ببيان
هو قول ربي كله لا بعضه ... لفظا ومعنى ما هما خلقان
تنزيل رب العالمين وقوله ... اللفظ والمعنى بلا روغان
لكن أصوات العباد وفعلهم ... كمدادهم والرق مخلوقان
فالصوت للقاري ولكن الكلا ... م كلام رب العرش ذي الإحسان
هذا إذا ما كان ثم وساطة ... كقراءة المخلوق للقرآن
فإذا انتفت تلك الوساطة مثل ما ... قد كلم المولود من عمران
فهنالك المخلوق نفس السمع لا ... شيء من المسموع فافهم ذان
هذا مقالة أحمد ومحمد ... وخصومهم من بعد طائفتان
إحداهما زعمت بأن كلامه ... خلق له ألفاظه ومعاني
والآخرون أبوا وقالوا شطره ... خلق وشطر قام بالرحمن
زعموا القرآن عبارة وحكاية ... قلنا كما زعموه قرآنان
هذا الذي نتلوه مخلوق كما ... قال الوليد وبعده الفئتان
والآخر المعنى القديم فقائم ... بالنفس لم يسمع من الديان
والأمر عين النهي واستفهامه ... هو عين إخبار وذو وحدان
وهو الزبور وعين توراة وإنـــ ... ـــجيل وعين الذكر والفرقان
الكل شيء واحد في نفسه ... لا يقبل التبعيض في الأذهان

ما إن له كل ولا بعض ولا ... حرف ولا عربي ولا عبراني
ودليلهم في ذاك بيت قاله ... فما يقال الأخطل النصراني
يا قوم قد غلط النصارى قبل في ... معنى الكلام وما اهتدوا لبيان
ولأجل ذا جعلوا المسيح إلههم ... إذ قيل كلمة خالق رحمن
ولأجل ذا جعلوه ناسوتا ولا ... هوتا قديما بعد متحدان
ونظير هذا من يقول كلامه ... معنى قديم غير ذي حدثان
والشطر مخلوق وتلك حروفه ... ناسوته لكن هما غيران

فانظر إلى ذاك الاتفاق فإنه ... عجب وطالع سنة الرحمن
وتكايست أخرى وقالت إن ذا ... قول محال وهو خمس معان
تلك التي ذكرت ومعنى جامع ... لجميعها كالأس للبنيان
فيكون أنواعا وعند نظيرهم ... أوصافه وهما فمتفقان
أن الذي جاء الرسول به لمخـ ... ـلوق ولم يسمع من الديان
والخلف بينهم فقيل محمد ... أنشاه تعبيرا عن القرآن
والآخرون أبو وقالوا إنما ... جبريل أنشاه عن المنان
وتكايست أخرى وقالت إنه ... نقل من اللوح الرفيع الشأن
فاللوح مبدؤه ورب اللوح قد ... أنشاه خلقا فيه ذا حدثان
هذي مقالات لهم فانظر ترى ... في كتبهم يا من له عينان
...

لكن أهل الحق قالوا إنما ... جبريل بلغه عن الرحمن
ألقاه مسموعا له من ربه ... للصادق المصدوق بالبرهان

فصل: في مجامع طرق أهل الأرض واختلافهم في القرآن

فصل: في مجامع طرق أهل الأرض واختلافهم في القرآن

واذا أردت مجامع الطرق التي ... فيها افتراق الناس في القرآن
فمدارها أصلان قام عليهما ... هذا الخلاف هما له ركنان
هل قوله بمشيئة أم لا وهل ... في ذاته أم خارج هذان
أصل اختلاف جميع أهل الأرض في ... القرآن فاطلب مقتضى البرهان
ثم الألى قالوا بغير مشيئة ... وإرادة منه فطائفتان
إحداهما جعلته معنى قائما ... بالنفس أو قالوا بخمس معان
والله أحدث هذه الألفاظ كي ... تبديه معقولا إلى الأذهان
وكذاك قالوا إنها ليست هي الـ ... ـقرآن بل دلت على القرآن
ولربما سمي بها القرآن تسـ ... ـمية المجاز وذاك وضع ثان
وكذلك اختلفوا فقيل حكاية ... عنه وقيل عبارة لبيان
إذ كان ما يحكى كمحكي وهـ ... ـذا اللفظ والمعنى فمختلفان
ولذا يقال حكى الحديث بعينه ... إذ كان أوله نظير الثاني

فلذاك قالوا لا نقول حكاية ... ونقول ذاك عبارة الفرقان
والآخرون يرون هذا البحث لفـ ... ـظيا وما فيه كبير معان

فصل: في مذهب الاقترانية

فصل: في مذهب الاقترانية

والفرقة الأخرى فقالت إنه ... لفظا ومعنى ليس ينفصلان
واللفظ كالمعنى قديم قائم ... بالنفس ليس بقابل الحدثان
فالسين عند الباء لا مسبوقة ... لكن هما حرفان مقترنان
والقائلون بذا يقولون إنما ... ترتيبها بالسمع والآذان
ولها اقتران ثابت لذواتها ... فاعجب لذا التخليط والهذيان
لكن زاغونيهم قد قال إن ... ذواتها ووجودها غيران
فترتبت بوجودها لا ذاتها ... يا للعقول وزيغة الأذهان
ليس الوجود سوى حقيقتها لذي الـــ ... أذهان بل في هذه الأعيان
لكن إذا أخذ الحقيقة خارجا ... ووجودها ذهنا فمختلفان
والعكس أيضا مثل ذا فإذا هما ... اتحدا اعتبارا لم يكن شيئان
وبذا يزول جميع إشكالاتهم ... في ذاته ووجوده الرحمن

فصل: في مذاهب القائلين بأنه متعلق بالمشيئة والارادة

فصل: في مذاهب القائلين بأنه متعلق بالمشيئة والارادة

والقائلون بأنه بمشيئة ... وإرادة أيضا فهم صنفان
إحداهما جعلته خارج ذاته ... كمشيئة للخلق والأكوان
قالوا وصار كلامه بإضافة الـــ ... تشريف مثل البيت ذي الأركان
ما قال عندهم ولا هو قائل ... والقول لم يسمع من الديان
فالقول مفعول لديهم قائم ... بالغير كالأعراض والأكوان
هذي مقالة كل جهمي وهم ... فيها الشيوخ معلم الصبيان
لكن أهل الاعتزال قديمهم ... لم ينهبوا ذا المذهب الشيطاني
وهم الألى اعتزلوا عن الحسن الر ... ضى البصري ذاك العالم الرباني
وكذاك أتباع على مناهجهم ... من قبل جهم صاحب الحدثان
لكنما متأخروهم بعد ذا ... لك وافقوا جهما على الكفران
فهم بذا جهمية أهل اعتزا ... ل ثوبهم أضحى له علمان
ولقد تقلد كفرهم خمسون في ... عشر من العلماء في البلدان
واللالكائي الإمام حكاه عنـــ ... ـــهم بل حكاه قبله الطبراني

فصل: في مذهب الكرامية

فصل: في مذهب الكرامية

والقائلون بأنه بمشيئة ... في ذاته أيضا فهم نوعان
إحداهما جعلته مبدوءا به ... نوعا حذار تسلسل الأعيان
فيسد ذاك عليهم في زعمهم ... إثبات خالق هذه الأكوان
فلذاك قالوا أنه ذو أول ... ما للفناء عليه من سلطان
وكلامه كفعاله وكلاهما ... ذو مبدأ بل ليس ينتهيان
قالوا ولم ينصف خصوم جعجعوا ... وأتوا بتشنيع بلا برهان
قلنا كما قالوه في أفعاله ... بل بيننا بون من الفرقان
بل نحن أسعد منهم بالحق إذ ... قلنا هما بالله قائمتان
وهم فقالوا لم يقم بالله لا ... فعل ولا قول فتعطيلان
لفعاله ومقاله شرا وأبـــ ... طل من حلول حوادث ببيان
تعطيله عن فعله وكلامه ... شر من التشنيع بالهذيان
هذي مقالات ابن كرام وما ... ردوا عليه قط بالبرهان
أنى وما قد قال أقرب منهم ... للعقل والآثار والقرآن
لكنهم جاءوا له بجعاجع ... وفراقع وقعاقع بشنان

فصل: في ذكر مذهب أهل الحديث

فصل: في ذكر مذهب أهل الحديث

والآخرون أولو الحديث كأحمد ... ومحمد وأئمة الإيمان
قالوا بأن الله حقا لم يزل ... متكلما بمشيئة وبيان
إن الكلام هو الكمال فكيف يخـــ ... لو عنه في أزل بلا إمكان
ويصير فيما لم يزل متكلما ... ماذا اقتضاه له من الإمكان
وتعاقب الكلمات أمر ثابت ... للذات مثل تعاقب الأزمان
والله رب العرش قال حقيقة ... حم مع طه بغير قران
بل أحرف مترتبات مثل ما ... قد رتبت في مسمع الإنسان
وقتان في وقت محال هكذا ... حرفان أيضا يوجدا في آن
من واحد متكلم بل يوجدا ... بالرسم أو يتكلم الرجلان
هذا هو المعقول أما الاقترا ... ن فليس معقولا لذي الأذهان
وكذا كلام من سوى متكلم ... أيضا محال ليس في إمكان
إلا من قام الكلام به فذا ... ك كلامه المعقول في الأذهان
أيكون حيا سامعا أو مبصرا ... من غير سمع وغير عيان

والسمع والإبصار قام بغيره ... هذا المحال وواضح البهتان
وكذا مريد والإرادة لم تكن ... وصفا له هذا من الهذيان

وكذا قدير ماله من قدرة ... قامت به من أوضح البطلان
والله جل جلاله متكلم ... بالنقل والمعقول والبرهان
قد أجمعت رسل الإله عليه لم ... ينكره من أتباعهم رجلان
فكلامه حقا يقوم به وإلا ... لم يكن متكلما بقران
والله قال وقائل وكذا يقول ... الحق ليس كلامه بالفاني
ويكلم الثقلين يوم معادهم ... حقا فيسمع قوله الثقلان
وكذا يكلم حزبه في جنة الحيـ ... ـيوان بالتسليم والرضوان
وكذا يكلم رسله يوم اللقا ... حقا فيسألهم عن التبيان
ويراجع التكليم جل جلاله ... وقت الجدال له من الإنسان
ويكلم الكفار في العرصات تو ... بيخا وتقريعا بلا غفران
ويكلم الكفار أيضا في الجحـ ... ـيم أن اخسئوا فيها بكل هوان
والله قد نادى الكليم وقبله ... سمع الندا في الجنة الأبوان
وأتى الندا في تسع آيات له ... وصفا فراجعها من القرآن
وكذا يكلم جبريل بأمره ... حتى ينفذه بكل مكان
واذكر حديثا في صحيح محمد ... ذاك البخاري العظيم الشان
فيه نداء الله يوم معادنا ... بالصوت يبلغ قاصيا والداني
هب أن هذا اللفظ ليس بثابت ... بل ذكره مع حذفه سيان
ورواه عندكم البخاري المجسـ ... ـم بل رواه مجسم فوقاني

أيصح في عقل وفي نقل ندا ... ء ليس مسموعا لنا بأذان
أم أجمع العلماء والعقلاء من ... أهل اللسان وأهل كل لسان
أن الندا الصوت الرفيع وضده ... فهو النجاء كلاهما صوتان
والله موصوف بذاك حقيقة ... هذا الحديث ومحكم القرآن
واذكر حديثا لابن مسعود صر ... يحا أنه ذو أحرف ببيان
الحرف منه في الجزا عشر من الـ ... ـحسنات ما فيهن من نقصان
وانظر إلى السور التي افتتحت بأحـ ... ـرفها ترى سرا عظيم الشان
لم يأت قط بسورة إلا أتى ... في إثرها خبر عن القرآن
إذ كان إخبارا به عنها وفي ... هذا الشفاء لطالب الإيمان
ويدل أن كلامه هو نفسها ... لا غيرها والحق ذو تبيان
فانظر إلى مبدأ الكتاب وبعدها الأ ... عراف ثم كذا إلى لقمان
مع تلوها أيضا ومع حم مع ... يس وافهم مقتضى القرآن

فصل: في إلزامهم القول بنفي الرسالة إذا انتفت صفة الكلام

فصل: في إلزامهم القول بنفي الرسالة إذا انتفت صفة الكلام

والله عز وجل موص آمر ... ناه منبٍّ مرسل لبيان
ومخاطب ومحاسب ومنبىء ... ومحدث ومخبر بالشان
ومكلم متكلم بل قائل ... ومحذر ومبشر بأمان

هاد يقول الحق يرشد خلقه ... بكلامه للحق والإيمان
فإذا انتفت صفة الكلام فكل ... هذا منتف متحقق البطلان
وإذا انتفت صفة الكلام كذلك الـــ ... إرسال منفي بلا فرقان
فرسالة المبعوث تبليغ كلا ... م المرسل الداعي بلا نقصان
وحقيقة الإرسال نفس خطابه ... للمرسلين وأنه نوعان
نوع بغير وساطة ككلامه ... موسى وجبريل القريب الداني
منه إليه من وراء حجابه ... إذ لا تراه ها هنا العينان
والآخر التكليم منه بالوسا ... طة وهو أيضا عنده ضربان
وحي وإرسال إليه وذاك في الشـــ ... ـــورى أتى في أحسن التبيان

فصل: في إلزامهم التشبيه للرب بالجماد الناقص إذا انتفت صفة الكلام

فصل: في إلزامهم التشبيه للرب بالجماد الناقص إذا انتفت صفة الكلام

وإذا انتفت صفة الكلام فضدها ... خرس وذلك غاية النقصان
فلئن زعمتم أن ذلك في الذي ... هو قابل من أمة الحيوان
والرب ليس بقابل صفة الكلا ... م فنفيها ما فيه من نقصان
فيقال سلب كلامه وقبوله ... صفة الكلام أتم للنقصان

إذ أخرس الإنسان أكمل حالة ... من ذا الجماد بأوضح البرهان
فجحدت أوصاف الكمال مخافة التشـــ ... ـــبيه والتجسيم بالإنسان
ووقعت في تشبيهه بالناقصات ... الجامدات وذا من الخذلان
الله أكبر هتكت أستاركم ... حتى غدوتم ضحكة الصبيان

فصل: في إلزامهم بالقول بأن كلام الخلق، حقه وباطله، عين كلام الله سبحانه

فصل: في إلزامهم بالقول بأن كلام الخلق، حقه وباطله، عين كلام الله سبحانه

أوليس قد قام الدليل بأن أفعـ ... ـال العباد خليقة الرحمن
من ألف وجه أو قريب الألف يحصيـ ... ـها الذي يعنى بهذا الشان
فيكون كل كلام هذا الخلق ... عين كلامه سبحانه ذي السلطان
إذ كان منسوبا إليه كلامه ... خلقا كبيت الله ذي الأركان
هذا ولازم قولكم قد قاله ... ذو الاتحاد مصرحا ببيان
حذر التناقض إذ تناقضتم ولكـ ... ـن طرده في غاية الكفران
فلئن زعمتم أن تخصيص القرآ ... ن كبيته وكلاهما خلقان
فيقال ذا التخصيص لا ينفي العمو ... م كرب ذي الأكوان
ويقال رب العرش أيضا هكذا ... تخصيصه لإضافة القرآن

لا يمنع التعميم في الباقي وذا ... في غاية الإيضاح والتبيان

فصل: في التفريق بين الخلق والأمر

فصل: في التفريق بين الخلق والأمر

ولقد أتى الفرقان بين الخلق وال ... أمر الصريح وذاك في الفرقان
وكلاهما عند المنازع واحد ... والكل خلق ما هنا شيئان
والعطف عندهم كعطف الفرد من ... نوع عليه وذاك في القرآن
فيقال هذا ذو امتناع ظاهر ... في آية التفريق ذو تبيان
فالله بعد الخلق أخبر أنها ... قد سخرت بالأمر للجريان
وأبان عن تسخيرها سبحانه ... بالأمر بعد الخلق بالتبيان
والأمر إما مصدر أو كان مفعـ ... ـولا هما في ذاك مستويان
مأموره هو قابل للأمر ... كالمصنوع قابل صنعة الرحمن
فإذا انتفى الأمر انتفى المأمور ... كالمخلوق ينفى لانتفا الحدثان
وانظر إلى نظم السياق تجد به ... سرا عجيبا واضح البرهان
ذكر الخصوص وبعده متقدما ... والوصف والتعميم في ذا الثاني
فأتى بنوعي خلقه وبأمره ... فعلا ووصفا موجزا ببيان
فتدبر القرآن إن رمت الهدى ... فالعلم تحت تدبر القرآن

فصل: في التفريق بين ما يضاف إلى الرب تعالى من الأوصاف والأعيان

فصل: في التفريق بين ما يضاف إلى الرب تعالى من الأوصاف والأعيان

والله أخبر في الكتاب بأنه ... منه ومجرور،بـــ (من) نوعان
عين ووصف قائم بالعين فا ... لأعيان خلق الخالق الرحمن
والوصف بالمجرور قام لأنه ... أولى به في عرف كل لسان
ونظير ذا أيضا سواء ما يضا ... ف إليه من صفة ومن أعيان
فإضافة الأوصاف ثابتة لمن ... قامت به كإرادة الرحمن
وإضافة الأعيان ثابتة له ... ملكا وخلقا ما هما سيان
فانظر إلى بيت الإله وعلمه ... لما أضيفا كيف يفترقان
وكلامه كحياته وكعلمه ... في ذي الإضافة إذ هما وصفان
لكن ناقته وبيت إلهنا ... فكعبده أيضا هما ذاتان
فانظر إلى الجهمي لما فاته الـــ ... ـــحق المبين وواضح البرهان
كان الجميع لديه بابا واحدا ... والصبح لاح لمن له عينان

فصل

وأتى ابن حزم بعد ذلك فقال ما ... للناس قرآن ولا إثنان
بل أربع كل يسمى بالقرآ ... ن وذاك قول بين البطلان

هذا الذي يتلى وآخر ثابت ... في الرسم يدعى بالمصحف العثماني
والثالث محفوظ بين صدورنا ... هذي الثلاثة خليقة الرحمن
والرابع المعنى القديم كعلمه ... كل يعبر عنه بالقرآن
وأظنه قد رام شيئا لم يجد ... عنه عبارة ناطق ببيان
إن المعين ذو مراتب أربع ... عقلت فلا تخفى على إنسان
في العين ثم الذهن ثم اللفظ ... ثم الرسم حين تخطه ببنان
وعلى الجميع الاسم يطلق لكن ... الأولى به الموجود في الأعيان
بخلاف قول ابن الخطيب فإنه ... قد قال إن الوضع للأذهان
فالشيء واحد لا أربع ... فدهى ابن حزم قلة الفرقان
والله أخبر أنه سبحانه ... متكلم بالوحي والفرقان
وكذاك أخبرنا بأن كتابه ... بصدور أهل العلم والإيمان
وكذاك أخبر أنه المكتوب في ... صحف مطهرة من الرحمن
وكذاك أخبر أنه المتلو والمقـــ ... روء عند تلاوة الإنسان
والكل شيء واحد لا أنه ... هو أربع وثلاثة واثنان
وتلاوة القرآن أفعال لنا ... وكذا الكتابة فهي خط بنان
لكنما المتلو والمكتوب والـــ ... ـــمحفوظ قول الواحد الرحمن
والعبد يقرؤه بصوت طيب ... وبضده فهما له صوتان
وكذاك يكتبه بخط جيد ... وبضده فهما له خطان

أصواتنا ومدادنا وأداؤنا ... والرق ثم كتابة القرآن
ولقد أتى في نظمه من قال قو ... ل الحق والإنصاف غير جبان
إن الذي هو في المصاحف مثبت ... بأنامل الأشياخ والشبان
هو قول ربي آيه وحروفه ... ومدادنا والرق مخلوقان
فشفى وفرق بين متلو ومصنـــ ... ـــوع وذاك حقيقة العرفان
الكل مخلوق وليس كلامه ... المتلو مخلوقا هنا شيئان
فعليك بالتفصيل والتمييز فالإ ... طلاق والإجمال دون بيان
قد أفسدا هذا الوجود وخبطا الـــ ... ـــأذهان والآراء كل زمان
وتلاوة القرآن في تعريفها ... باللام قد يعنى بها شيئان
يعنى به المتلو فهو كلامه ... هو غير مخلوق كذي الأكوان
ويراد أفعال العباد كصوتهم ... وأدائهم وكلاهما خلقان
هذا الذي نصت عليه أئمة الـــ ... ـــإسلام أهل العلم والعرفان
وهو الذي قصد البخاري الرضى ... لكن تقاصر قاصر الأذهان
عن فهمه كتقاصر الأفهام عن ... قول الإمام الأعظم الشيباني
في اللفظ لما أن نفى الضدين ... عنه واهتدى للنفي ذو عرفان
فاللفظ يصلح مصدرا هو فعلنا ... كتلفظ بتلاوة القرآن
وكذاك يصلح نفس ملفوظ به ... وهو القران فذان محتملان
فلذاك أنكر أحمد الإطلاق في ... نفي وإثبات بلا فرقان

فصل: في كلام الفلاسفة والقرامطة في كلام الرب جل جلاله

فصل: في كلام الفلاسفة والقرامطة في كلام الرب جل جلاله

وأتى ابن سينا القرمطي مصانعا ... للمسلمين بإفك ذي بهتان
فرآه فيضا فاض من عقل هو الـــ ... ـــفعال علة هذه الأكوان
حتى تلقاه زكي فاضل ... حسن التخيل جيد التبيان
فأتى به للعالمين خطابة ... ومواعظا عريت عن البرهان
ما صرحت أخباره بالحق بل ... رمزت إليه إشارة لمعان
وخطاب هذا الخلق والجمهور بالحـــ ... ـــق الصريح فغير ذي إمكان
لا يقبلون حقائق المعقول إلا ... في مثال الحس والأعيان
ومشارب العقلاء لا يردونها ... إلا إذا وضعت لهم بأوان
من جنس ما ألفت طباعهم من الـــ ... ـــمحسوس في ذا العالم الجثمان
فأتوا بتشبيه وتمثيل وتجـــ ... ـــسيم وتخييل إلى الأذهان

ولذاك يحرم عندهم تأويله ... لكنه حل لذي العرفان
فإذا تأولناه كان جناية ... منا وخرق سياج ذا البستان

لكن حقيقة قولهم أن قد أتوا ... بالكذب عند مصالح الإنسان
والفيلسوف وذا الرسول لديهم ... متفاوتان وما هما عدلان
أما الرسول ففيلسوف عوامهم ... والفيلسوف نبي ذي البرهان
والحق عندهم ففيما قاله ... أتباع صاحب منطق اليونان
ومضى على هذي المقالة أمة ... خلف ابن سينا فاغتنوا بلبان
منهم نصير الكفر في أصحابه ... الناصرين لملة الشيطان
فأسأل بهم ذا خبرة تلقاهم ... أعداء كل موحد رباني
وأسأل بهم ذا خبرة تلقاهم ... أعداء رسل الله والقرآن
صوفيهم عبد الوجود المطلق ... المعدوم عند العقل في الأعيان
أو ملحد بالاتحاد يدين لا بالتوحيـــ ... ـــد منسلخ من الأديان
معبوده موطوءه فيه يرى ... وصف الجمال ومظهر الإحسان
الله أكبر كم على ذا المذهب الـــ ... ـــملعون بين الناس من شيخان
يبغون منهم دعوة ويقبلو ... ن أياديا منهم رجا الغفران
ولو أنهم عرفوا حقيقة أمرهم ... رجموهم لا شك بالصوان
فابذر لهم إن كنت تبغي كشفهم ... وافرش لهم كفان من الأتبان
واظهر بمظهر قابل منهم ولا ... تظهر بمظهر صاحب النكران
وانظر إلى أنهار كفر فجرت ... وتهم لولا السيف بالجريان

فصل: في مقالات طوائف الاتحادية في كلام الرب جل جلاله

فصل: في مقالات طوائف الاتحادية في كلام الرب جل جلاله

وأتت طوائف الاتحاد بملة ... طمت على ما قال كل لسان
قالوا كلام الله كل كلام هذا الـــ ... ـــخلق من جن ومن إنسان
نظما ونثرا زوره وصحيحه ... صدقا وكذبا واضح البطلان
فالسب والشتم القبيح وقذفهم ... للمحصنات وكل نوع أغان
والنوح والتعزيم والسحر المبـــ ... ـــين وسائر البهتان والهذيان
هو عين قول الله جل جلاله ... وكلامه حقا بلا نكران
هذا الذي أدى إليه أصلهم ... وعليه قام مكسح البنيان
إذ أصلهم أن الإله حقيقة ... عين الوجود وعين ذي الأكوان
فكلامها وصفاتها هو قوله ... وصفاته ما ها هنا قولان
وكذاك قالوا إنه الموصوف بالضـــ ... ـــدين من قبح ومن إحسان

وكذلك قد وصفوه أيضا بالكما ... ل وضده من سائر النقصان
هذي مقالات الطوائف كلها ... حملت إليك رخيصة الأثمان
وأظن لو فتشت كتب الناس ما ... ألفيتها أبدا بذا التبيان
زفت إليك فإن يكن لك ناظر ... أبصرت ذات الحسن والإحسان

فاعطف على الجهمية المغل الألى ... خرقوا سياج العقل والقرآن
شرد بهم من خلفهم واكسرهم ... بل ناد في ناديهم بأذان
أفسدتم المعقول والمنقول والـ ... ـمسموع من لغة بكل لسان
أيصح وصف الشيء بالمشتق و الـ ... ـمسلوب معناه لذي الأذهان
أيصح صبار ولا صبر له ... ويصح شكار بلا شكران
ويصح علام ولا علم له ... ويصح غفار بلا غفران
ويقال هذا سامع أو مبصر ... والسمع والإبصار مفقودان
هذا محال في العقول وفي النقو ... ل وفي اللغات وغير ذي إمكان
فلئن زعمتم أنه متكلم ... لكن بقول قام بالإنسان
أو غيره فيقال هذا باطل ... وعليكم في ذاك محذوران
نفي اشتقاق اللفظ للموجود معـ ... ـناه به وثبوته للثاني
أعني الذي ما قام معناه به ... قلب الحقائق أقبح البهتان
ونظير ذا أخوان هذا مبصر ... وأخوه معدود من العميان
سميتم الأعمى بصيرا إذ أخو ... ه مبصر وبعكسه في الثاني
فلئن زعمتم أن ذلك ثابت ... في فعله كالخلق للأكوان
والفعل ليس بقائم بإلهنا ... إذ لا يكون محل ذي حدثان
ويصح أن يشتق منه خالق ... فكذلك المتكلم الوحداني

هو فاعل لكلامه وكتابه ... ليس الكلام له بوصف معان
ومخالف المعقول والمنقول والـ ... ـفطرات والمسموع للإنسان
من قال إن كلامه سبحانه ... وصف قديم أحرف ومعان
والسين عند الباء ليست بعدها ... لكن هما حرفان مقترنان
أو قال إن كلامه سبحانه ... معنى قديم قام بالرحمن
ما أن له كل ولا بعض ولا ال ... عربي حقيقته ولا العبراني
والأمر عين النهي واستفهامه ... هو عين أخبار بلا فرقان
وكلامه كحياته ما ذاك مقـ ... ـدور له بل لازم الرحمن
هذا الذي قد خالف المعقول والـ ... ـمنقول والفطرات للإنسان
أما الذي قد قال إن كلامه ... ذو أحرف قد رتبت ببيان
وكلامه بمشيئة وإرادة ... كالفعل منه كلاهما سيان

فهو الذي قد قال قولا يعلم الـــ ... عقلاء صحته بلا نكران
فلأي شيء كان ما قد قلتم ... أولى وأقرب منه للبرهان
ولأي شيء دائما كفرتم ... أصحاب هذا القول بالعدوان
فدعوا الدعاوى وابحثوا معنى ... بتحقيق وإنصاف بلا عدوان
وارفوا مذاهبكم وسدوا خرقها ... إن كان ذاك الرفو في الإمكان
فاحكم هداك الله بينهم فقد ... أدلوا إليك بحجة وبيان
لا تنصرن سوى الحديث وأهله ... هم عسكر الإيمان والقرآن

وتحيزن إليهم لا غيرهم ... لتكون منصورا لدى الرحمن
فتقول هذا القدر قد أعيا على ... أهل الكلام وقاده أصلان
إحداهما هل فعل مفعوله ... أو غيره فهما لهم قولان
والقائلون بأنه هو عينه ... فروا من الأوصاف بالحدثان
لكن حقيقة قولهم وصريحه ... تعطيل خالق هذه الأكوان
عن فعله إذ فعله مفعوله ... لكنه ما قام بالرحمن
فعلى الحقيقة ما له فعل إذ الـــ ... ـــمفعول منفصل عن الديان
والقائلون بأنه غير له ... متنازعون وهم فطائفتان
إحداهما قالت قديم قائم ... بالذات وهو كقدرة المنان
سموه تكوينا قديما قاله ... أتباع شيخ العالم النعماني
وخصومهم لم ينصفوا في رده ... بل كابروهم ما أتوا ببيان
والآخرون رأوه أمرا حادثا ... بالذات قام وأنهم نوعان
إحداهما جعلته مفتتحا به ... حذر التسلسل ليس ذا إمكان
هذا الذي قالته كرامية ... ففعاله وكلامه سيان
والآخرون أولو الحديث كأحمد ... ذاك ابن حنبل الرضى الشيباني
قد قال إن الله حقا لم يزل ... متكلما إن شاء ذو إحسان
جعل الكلام صفات فعل قائم ... بالذات لم يفقد من الرحمن
وكذاك نص على دوام الفعل ... بالإحسان أيضا في مكان ثان

وكذا ابن عباس فراجع قوله ... لما أجاب مسائل القرآن
وكذاك جعفر الإمام الصادق الـــ ... ـــمقبول عند الخلق ذو العرفان
قد قال لم يزل المهيمن محسنا ... برا جوادا عند كل أوان
وكذا الإمام الدارمي فإنه ... قد قال ما فيه هدى الحيران
قال الحياة مع الفعال كلاهما ... متلازمان فليس يفترقان
صدق الإمام فكل حي فهو ... فعال وذا في غاية التبيان
إلا إذا ما كان ثم موانع ... من آفة أو قاسر الحيوان

والرب ليس لفعله من مانع ... ما شاء كان بقدرة الديان
ومشيئة الرحمن لازمة له ... وكذاك قدرة ربنا الرحمن
هذا وقد فطر الإله عباده ... إن المهيمن دائم الإحسان
أو لست تسمع قول كل موحد ... ا دائم المعروف والسلطان
وقديم الإحسان الكثير ودائم ال ... جود العظيم وصاحب الغفران
من غير إنكار عليهم فطرة ... فطروا عليها لا تواصي ثان
أو ليس فعل الرب تابع وصفه ... وكماله أفذاك ذو حدثان
وكماله سبب الفعال وخلقه ... أفعالهم سبب الكمال الثاني
أو ما فعال الرب عين كماله ... أفذاك ممتنع عن المنان
أزلا إلى أن صار فيما لم يزل ... متمكنا والفعل ذو إمكان
تالله قد ضلت عقول القوم إذ ... الوا بهذا القول ذي البطلان

ماذا الذي أضحى له متجددا ... حتى تمكن فانطقوا ببيان
والرب ليس معطلا عن فعله ... بل كل يوم ربنا في شان
والأمر والتكوين وصف كماله ... قدما فذا ووجوده سيان
وتخلف التأثير بعد تمام مو ... جبه محال ليس في الإمكان
والله ربي لم يزل ذا قدرة ... ومشيئة ويليهما وصفان
العلم مع وصف الحياة وهذه ... أوصاف ذات الخالق المنان
وبها تمام الفعل ليس بدونها ... فعل يتم بواضح البرهان
فلأي شيء قد تأخر فعله ... مع موجب قد تمّ بالأركان
ما كان ممتنعا عليه الفعل بل ... ما زال فعل الله ذا إمكان
والله عاب المشركين بأنهم ... عبدوا الحجارة في رضا الشيطان
ونعى عليهم كونها ليست بخا ... لقة وليست ذات نطق بيان
فأبان أن العقل والتكليم من ... أوثانهم لا شك مفقودان
وإذا هما فقدا فما مسلوبها ... بإله حق هو ذو بطلان
والله فهو إله حق دائما ... أفعنه ذا الوصفان مسلوبان
أزلا وليس لفقدها من غاية ... هذا المحال وأعظم البطلان
إن كان رب العرش حقا لم يزل ... أبدا إله الحق ذا سلطان
فكذاك أيضا لم يزل متكلما ... بل فاعلا ما شاء ذا إحسان
والله ما في العقل ما يقضي لذا ... بالرد والإبطال والنكران
بل ليس في المعقول غير ثبوته ... للخالق الأزلي ذي الإحسان

هذا وما دون المهيمن حادث ... ليس القديم سواه في الأكوان
والله سابق كل شيء غيره ... ما ربنا والخلق مقترنان

والله كان وليس شيءغيره ... سبحانه جل العظيم الشان
لسنا نقول كما يقول الملحد الـــ ... زنديق صاحب منطق اليونان
بدوام هذا العام المشهود والـــ ... أرواح في أزل وليس بفان
هذي مقالات الملحدة الألى ... كفروا بخالق هذه الأكوان
وأتى ابن سينا بعد ذاك مصانعا ... للمسلمين فقال بالإمكان
لكنه الأزلي ليس بمحدث ... ما كان معدوما ولا هو فان
وأتى بصلح بين طائفتين بينهما ... الحروب وما هما سلمان
أنى يكون المسلمون وشيعة الـــ ... يونان صلحا قط في الإيمان
والسيف بين الأنبياء وبينهم ... والحرب بينهم فحرب عوان
وكذا أتى الطوسي بالحرب الصر ... يح بصارم منه وسل لسان
وأتى إلى الإسلام يهدم أصله ... من أسه و قواعد البنيان
عمر المدارس للفلاسفة الألى ... كفروا بدين الله والقرآن
وأتى إلى أوقاف أهل الدين ... ينقلها إليهم فعل ذي أضغان
وأراد تحويل الإشارات التي ... هي لابن سينا موضع الفرقان
وأراد تحويل الشريعة بالنوا ... ميس التي كانت لذي اليونان
لكنه علم اللعين بأن ها ... ذا ليس في المقدور والإمكان
إلا إذا قتل الخليفة والقضا ... ة وسائر الفقهاء في البلدان

فسعى لذلك وساعد المقدور ... بالأمر الذي هو حكمة الرحمن
فأشار أن يضع التتار سيوفهم ... في عسكر الإيمان والقرآن
لكنهم يبقون أهل مصانع الد ... نيا لأجل مصالح الأبدان
فغدا على سيف التتار الألف في ... مثل لها مضروبة بوزان
وكذا ثمان مئينهما في ألفها ... مضروبة بالعد والحسبان
حتى بكى الإسلام أعداه اليهود ... كذا المجوس وعابد الصلبان
فشفى اللعين النفس من حزب الر ... سول وعسكر الإيمان والقرآن
وبوده لو كان في أحد وقد ... شهد الوقيعة مع أبي سفيان
لأقر أعينهم وأوفى نذره ... أو أن يرى متمزق اللحمان
وشواهد الأحداث ظاهرة على ... ذا العالم المخلوق بالبرهان
وأدلة التوحيد تشهد كلها ... بحدوث كل ما سوى الرحمن
لو كان غير الله جل جلاله ... معه قديما كان ربا ثان
إذ كان عن رب العلى مستغنيا ... فيكون حينئذ لنا ربان
والرب باستقلاله متوحد ... أفممكن أن يستقل اثنان
لو كان ذاك تنافيا وتساقطا ... فإذا هما علمان ممتنعان
والقهر والتوحيد يشهد منهما ... كل لصاحبه هما عدلان

ولذلك اقترنا جميعا في صفا ... ت الله فانظر ذاك في القرآن
فالواحد القهار حقا ليس في الإ ... مكان أن تحظى به ذاتان

فصل: في اعتراضهم على القول بدوام فاعلية الرب تعالى وكلامه والانفصال عنه

فصل: في اعتراضهم على القول بدوام فاعلية الرب تعالى وكلامه والانفصال عنه

فلئن زعمتم أن ذاك تسلسل ... قلنا صدقتم وهو ذو إمكان
كتسلسل التأثير في مستقبل ... هل بين ذلك قط من فرقان
والله ما افترقا لذي عقل ولا ... نقل ولا نظر ولا برهان
في سلب إمكان ولا في ضده ... هذي العقول ونحن ذو أذهان
فليأت بالفرقان من هو فارق ... فرقا يبين لصالح الأذهان
وكذاك سوى الجهم بينهما كـــ ... ذا العلاف في الإنكار والبطلان
ولأجل ذا حكما بحكم باطل ... قطعا على الجنات والنيران
فالجهم أفنى الذات والعلاف ... للحركات أفنى قاله الثوران
وأبو علي وابنه والأشعري ... وبعده ابن الطيب الرباني
وجميع أرباب الكلام الباطل ال ... مذموم عند أئمة الإيمان
فرقوا وقالوا ذاك فيما لم يزل ... حق وفي أزل بلا إمكان
قالوا لأجل تناقض الأزلي وال ... أحداث ما هذان يجتمعان
لكن دوام الفعل في مستقبل ... ما فيه محذور من النكران
فانظر إلى التلبيس في ذا الفرق تر ... ويجا على العوران والعميان

ما قال ذو عقل بأن الفرد ذو ... أزل لذي ذهن ولا أعيان
بل كل فرد فهو مسبوق بفرد ... قلبه أبدا بلا حسبان
ونظير هذا كل فرد فهو ملحـــ ... ـــوق بفرد بعده حكمان
النوع والآحاد مسبوق وملحـــ ... ـــوق وكل فهو منها فان
والنوع لا يفنى أخيرا فهو لا ... يفنى كذلك أولا ببيان
وتعاقب الآنات أمر ثابت ... في الذهن وهو كذاك في الأعيان
فإذا أبيتم ذا وقلتم أول الـــ ... ـــآنات مفتتح بلا نكران
ما كان ذاك الآن مسبوقا يرى ... إلا بسلب وجوده الحقاني
فيقال ما تعنون بالآنات هل ... تعنون مدة هذه الأزمان
من حين إحداث السموات العلى ... والأرض والأفلاك والقمران
ونظنكم تعنون ذاك ولم يكن ... من قبلها شيء من الأكوان
هل جاءكم في ذاك من أثر ومن ... نص ومن نظر ومن برهان
هذا الكتاب وهذه الآثار والمعـــ ... ـــقول في الفطرات والأذهان

إنا نحاكمكم إلى ما شئتمو ... منها فكل الحق في تبيان
أوليس خلق الكون في الأيام كا ... ن وذاك مأخوذ من القرآن
أوليس ذلكم الزمان بمدة ... لحدوث شيء وهو عين زمان
فحقيقة الأزمان نسبة حادث ... لسواه تلك حقيقة الأزمان
واذكر حديث السبق للتقدير والتو ... قيت قبل جميع ذي الأعيان

خمسين ألفا من سنين عدها المخـ ... ـتار سابقة لذي الأكوان
هذا وعرش الرب فوق الماء من ... قبل السنين بمدة وزمان
والناس مختلفون في القلم الذي ... كتب القضاء به من الديان
هل كان قبل العرش أو هو بعده ... قولان عند أبي العلا الهمداني
والحق أن العرش قبل لأنه ... قبل الكتابة كان ذا أركان
وكتابة القلم الشريف تعقبت ... إيجاده من غير فصل زمان
لما براه الله قال اكتب كذا ... فغدا بأمر الله ذا جريان
فجرى بما هو كائن أبدا إلى ... يوم المعاد بقدرة الرحمن
أفكان رب العرش جل جلاله ... من قبل ذا عجز وذا نقصان
أم لم يزل ذا قدرة والفعل مقـ ... ـدور له أبدا وذو إمكان
فلئن سئلت وقلت ما هذا الذي ... أداهم لخلاف ذا التبيان
ولأي شيء لم يقولوا إنه ... سبحانه هو دائم الإحسان
فاعلم بأن القوم لما أسسوا ... أصل الكلام عموا عن القرآن
وعن الحديث ومقتضى المعقول بل ... عن فطرة الرحمن والبرهان
وبنوا قواعدهم عليه فقادهم ... قسرا إلى التعطيل والبطلان
نفي القيام لكل أمر حادث ... بالرب خوف تسلسل الأعيان
فيسد ذاك عليهم في زعمهم ... إثبات صانع هذه الأكوان
إذ أثبتوه بكون ذي الأجساد حا ... دثة فلا تنفك عن حدثان

فإذا تسلسلت الحوادث لم يكن ... لحدوثها إذ ذاك من برهان
فلأجل ذا قالوا التسلسل باطلا ... والجسم لا يخلو عن الحدثان
فيصح حينئذ حدوث الجسم من ... هذا الدليل بواضح البرهان
هذي نهايات لإقدام الورى ... في ذا المقام الضيق الأعطان
فمن ذا الذي يأتي بفتح بين ... ينجي الورى من غمرة الحيران
فالله يجزيه الذي هو أهله ... من جنة المأوى مع الرضوان
فصل
فاسمع إذا وافهم فذاك معطل ... ومشبه وهداك ذو الغفران
هذا الدليل هو الذي أرداهم ... بل هد كل قواعد القرآن

وهو الدليل الباطل المردود عند ... أئمة التحقيق والعرفان
ما زال أمر الناس معتدلا إلى ... أن دار في الأوراق والأذهان
وتمكنت أجزاؤه بقلوبهم ... فأتت لوازمه إلى الإيمان
رفعت قواعده وتحت أساسه ... فهوى البناء وخر للأركان
وجنوا على الإسلام كل جناية ... إذ سلطوا الأعداء بالعدوان
حملوا بأسلحة المحال فخانهم ... ذاك السلاح فما اشتفوا بطعان
وأتى العدو إلى سلاحهم فقا ... تلهم به في غيبة الفرسان
يا محنة الإسلام والقرآن من ... جهل الصديق وبغي ذي طغيان

والله لولا الله ناصر دينه ... وكتابه بالحق والبرهان
لتخطفت أعداؤنا أرواحنا ... ولقطعت منا عرى الإيمان
أيكون حقا ذا الدليل وما اهتدى ... خير القرون له محال ذان
وفقتمو للحق إذ حرموه في ... أصل اليقين ومقعد العرفان
وهديتمونا للذي لم يهتدوا ... أبدا به وا شدة الحرمان
ودخلتم للحق من باب وما ... دخلوه واعجبا لذا الخذلان
وسلكتم طرق الهدى والعلم دو ... ن القوم عجبا لذا البهتان
وعرفتم الرحمن بالأجسام ... والأعراض والحركات والألوان
وهم فما عرفوه منها بل من ... الآيات وهي فغير ذي برهان
الله أكبر أنتم أو هم على ... حق وفي غي وفي خسران
دع ذا أليس انه قد أبدى لنا ... حق الأدلة وهي في القرآن
متنوعات صرفت وتظاهرت ... في كل وجه فهي ذو أفنان
معلومة للعقل أو مشهودة ... للحس أو في فطرة الرحمن
أسمعتم لدليلكم في بعضها ... خبرا أو احسستم له ببيان
أيكون أصل الدين ما تم الهدى ... إلا به وبه قوى الإيمان
وسواه ليس بموجب من لم يحط ... علما به لم ينج من كفران
والله ثم رسوله قد بينا ... طرق الهدى في غاية التبيان
فلأي شيء أعرضا عنه ولم ... نسمعه في أثر ولا قرآن

لكن أتانا بعد خير قروننا ... بظهور أحداث من الشيطان
وعلى لسان الجهم جاؤا حزبه ... من كل صاحب بدعة حيران
ولذلك اشتد النكير عليهم ... من سائر العلماء في البلدان
صاحوا بهم من كل قطر بل رموا ... في إثرهم بثواقب الشهبان
عرفوا الذي يفضي إليه قولهم ... ودليلهم بحقيقة العرفان
وأخو الجهالة في خفارة جهله ... والجهل قد ينجي من الكفران

فصل في الرد عى الجهمية المعطلة القائلين بأنه ليس على العرش إله يعبد ولا فوق السموات إله يصلى له ويسجد، وبيان فساد قولهم عقلا ونقلا ولغة وفطرة

فصل في الرد عى الجهمية المعطلة القائلين بأنه ليس على العرش إله يعبد ولا فوق السموات إله يصلى له ويسجد، وبيان فساد قولهم عقلا ونقلا ولغة وفطرة

والله كان وليس شيء غيره ... وبرى البرية وهي ذو حدثان
فسل المعطل هل يراها خارجا ... عن ذاته أم فيه حلت ذان
لا بد من إحداهما أو أنها ... هي عينه ما ثم موجودان
ما ثم مخلوق وخالقه وما ... شيء مغاير هذه الأعيان
لا بد من إحدى ثلاث مالها ... من رابع خلوا من الروغان
ولذاك قال محقق القوم الذي ... رفع القواعد مدعي العرفان

هو عين هذا الكون ليس بغيره ... أنى وليس مباين الأكوان
كلا وليس مجانبا أيضا لها ... فهو الوجود بعينه وعيان
إن لم يكن فوق الخلائق ربها ... فالقول هذا القول في الميزان
إذ ليس يعقل بعد إلا أنه ... قد حل فيها وهي كالأبدان
والروح ذات الحق جل جلاله ... حلت بها كمقالة النصراني
فاحكم على من قال ليس بخارج ... عنها ولا فيها بحكم بيان
بخلافه الوحيين والإجماع والعقـ ... ـل الصريح وفطرة الرحمن
فعليه أوقع حد معدوم وذا ... حد المحال بغير ما فرقان
يا للعقول إذا نفيتم مخبرا ... ونقيضه هل ذاك في إمكان
إن كان نفي دخوله وخروجه ... لا يصدقان معا لذي الإمكان
إلا على عدم صريح نفيه ... متحقق ببداهة الإنسان
أيصح في المعقول يا أهل النهى
ليست تباين منهما ذات لأخـ ... ـرى أو تحاسيها فيجتمعان
إن كان في الدنيا محال فهو ذا ... فارجع إلى المعقول والبرهان
فلئن زعمتم أن ذلك في الذي ... هو قابل من جسم أو جسمان
والرب ليس كذا فنفي دخوله ... وخروجه ما فيه من بطلان
فيقال هذا أولا من قولكم ... دعوى مجردة بلا برهان
ذاك اصطلاح من فريق فارقوا الـ ... ـوحي المبين بحكمة اليونان
...

والشيء يصدق نفيه عن قابل ... وسواه في معهود كل لسان
أنسيت نفي الظلم عنه وقولك الـــ ... ـــظلم المحال وليس ذا إمكان
ونسيت نفي النوم والسنة التي ... ليست لرب العرش في الإمكان
ونسيت نفي الطعم عنه وليس ذا ... مقبولة والنفي في القرآن
ونسيت نفي ولادة أو زوجة ... وهما على الرحمن ممتنعان
والله قد وصف الجماد بأنه ... ميت أصم وما له عينان
وكذا نفى عنه الشعور ونطقه ... والخلق نفيا واضح التبيان
هذا وليس بها قبول للذي ... ينفي ولا من جملة الحيوان
ويقال أيضا ثانيا لو صح هـــ ... ـــذا الشرط لما هما ضدان
لا في النقيضين اللذين كلاهما ... لا يثبتان وليس يرتفعان
ويقال أيضا نفيكم لقبوله ... لها يزيل حقيقة الإمكان
بل ذا كنفي قيامه بالنفس أو ... بالغير في الفطرات والأذهان
فإذا المعطل قال إن قيامه ... بالنفس أو بالغير ذو بطلان
إذ ليس يقبل واحد من ذينك الـــ ... أمرين إلا وهو ذو إمكان
جسم يقوم بنفسه أيضا كذا ... عرض يقوم بغيره أخوان
في حكم إمكان وليس بواجب ... ما كان فيه حقيقة الإمكان
فكلاكما ينفي الإله حقيقة ... وكلاكما في نفيه سيان
ماذا يرد عليه من هو مثله ... ي النفي صرفا إذ هما عدلان

والفرق ليس بممكن لك بعد ما ... ضاهيت هذا النفي في البطلان
فوزان هذا النفي ما قد قلتمو ... حرفا بحرف أنتما صنوان
والخصم يزعم أن ما هو قابل ... لكليهما فكقابل لمكان
فأفرق لنا فرقا يبين مواقع الـــ ... إثبات والتعطيل بالبرهان
أو لا فأعط القوس باريها وخـــ ... ـــل القشر عنك وكثرة الهذيان

فصل: في سياق هذا الدليل على وجه آخر

فصل: في سياق هذا الدليل على وجه آخر

وسل المعطل عن مسائل خمسة ... تردى قواعده من الأركان
قل للمعطل هل تقول إلهنا الـــ ... ـــمعبود حقا خارج الأذهان
فإذا نفى هذا فذاك معطل ... للرب حقا بالغ الكفران
وإذا أقر به فسله ثانيا ... أتراه غير جميع ذي الأكوان
فإذا نفى هذا وقال بأنه ... هو عينها ما ها هنا غيران
فقد ارتدى بالاتحاد مصرحا ... بالكفر جاحد ربه الرحمن

حاشا النصارى أن يكونوا مثله ... وهم الحمير وعابدو الصلبان
هم خصصوه بالمسيح وأمه ... وأولاء ما صانوه عن حيوان
وإذا أقر بأنه غير الورى ... عبد ومعبود هما شيئان
فأسأله هل هذا الورى في ذاته ... أم ذاته فيه هنا أمران

وإذا أقر بواحد من ذينك الأ ... مرين قبل خده النصراني
ويقول أهلا بالذي هو مثلنا ... خشداشنا وحبيبنا الحقاني
وإذا نفى الأمرين فأسأله إذا ... هل ذاته استغنت عن الأكوان
فلذاك قام بنفسه أم قام بالأ ... عيان كالأعراض والأكوان
فإذا أقر وقال بل هو قائم ... بالنفس فاسأله وقل ذاتان
بالنفس قائمتان أخبرني هما ... مثلان أو ضدان أو غيران
وعلى التقادير الثلاث فإنه ... لولا التباين لم يكن شيئان
ضدين أو مثلين أو غيرين كا ... نا بل هما لا شك متحدان
فلذاك قلنا إنكم باب لمن ... بالاتحاد يقول بل بابان
نقطتم لهم وهم خطو على ... نقط لكم كمعلم الصبيان

فصل: في الإشارة إلى الطرق النقلية الدالة على أن الله تعالى فوق سماواته على عرشه

فصل: في الإشارة إلى الطرق النقلية الدالة على أن الله تعالى فوق سمواته على عرشه
ولقد أتانا عشر أنواع من ... المنقول في فوقية الرحمن
مع مثلها أيضا تزيد بواحد ... ها نحن نسردها بلا كتمان
منها استواء الرب فوق العرش في ... سبع أتت في محكم القرآن

وكذلك اطردت بلا لام ولو ... كانت بمعنى اللام في الأذهان
لأتت بها في موضع كي يحمل الـــ ... باقي عليها بالبيان الثاني
ونظير ذا إضمارهم في موضع ... حملا على المذكور في التبيان
لا يضمرون مع اطراد دون ذكر ... المضمر المحذوف دون بيان
بل في محل الحذف يكثر ذكره ... فإذا هم ألفوه إلف لسان
حذفوه تخفيفا وإيجازا فلا ... يخفى المراد به على الإنسان
هذا ومن عشرين وجها يبطل ... التفسير باستولى لذي العرفان
قد أفرد بمصنف لإمام هذا ... الشأن بحر العالم الرباني
فصل:
هذا وثانيها صريح علوه ... وله بحكم صريحه لفظان
لفظ العلي ولفظه الأعلى معر ... فة لقصد بيان
إن العلو له بمطلقه على التـــ ... ـــعميم والإطلاق بالبرهان

وله العلو من الوجوه جميعها ... ذاتا وقهرا مع علو الشان
لكن نفاة علوه سلبوه إكـ ... مال العلو فصار ذا نقصان
حاشاه من إفك النفاة وسلبهم ... فله الكمال المطلق الرباني
وعلوه فوق الخليقة كلها ... فطرت عليه الخلق والثقلان
لا يستطيع معطل تبديلها ... أبدا وذلك سنة الرحمن

كل إذا ما نابه أمر يرى ... متوجها بضرورة الإنسان
نحو العلو فليس يطلب خلفه ... وأمامه أو جانب الإنسان
ونهاية الشبهات تشكيك وتخميش ... وتغبير على الإيمان
لا يستطيع تعارض المعلوم والـ ... معقول عند بدائه الإنسان
فمن المحال القدح في المعلوم ... بالشبهات هذا بين البطلان
وإذا البدائه قابلتها هذه ... الشبهات لم تحتج إلى بطلان
شتان بين مقالة أوصى بها ... بعض لبعض أول للثاني
ومقالة فطر الإله عباده ... حقا عليها ما هما عدلان
فصل
هذا وثالثها صريح الفوق مصـ ... حوبا بمن وبدونها نوعان
إحداهما هو قابل التأويل والأ ... صل الحقيقة وحدها ببيان
فإذا ادعى تأويل ذلك مدع ... لم تقبل الدعوى بلا برهان
لكنما المجرور ليس بقابل التأ ... ويل في لغة وعرف لسان
وأصح لفائدة جليل قدرها ... تهديك للتحقيق والعرفان
إن الكلام إذا أتى بسياقه ... يبدي المراد لمن له أذنان
أضحى كنص قاطع لا يقبل ... التأويل يعرف ذا أولو الأذهان
فسياقة الألفاظ مثل شواهد ال ... أحوال إنهما لنا صنوان

إحداهما للعين مشهود بها ... لكن ذاك لمسمع الإنسان
فإذا أتى التأويل بعد سياقة ... تبدي المراد أتى على استهجان
وإذا أتى الكتمان بعد شواهد ال ... أحوال كان كأقبح الكتمان
فتأمل الألفاظ وانظر ما الذي ... سيقت له إن كنت ذا عرفان
والفوق وصف ثابت بالذات من ... كل الوجوه لفاطر الأكوان
لكن نفاة الفوق ما وافوا به ... جحدوا كمال الفوق للديان
بل فسروه بأن قدر الله أعـ ... لى لا بفوق الذات للرحمن
قالوا وهذا مثل قول الناس في ... ذهب يرى من خالص العقبان
هو فوق جنس الفضة البيضاء لا ... بالذات بل في مقتضى الأثمان
والفوق أنواع ثلاث كلها ... لله ثابتة بلا نكران

هذا الذي قالوا وفوق القهر وال ... فوقية العليا على الأكوان
هذا ورابعها عروج الروح وال ... أملاك صاعدة إلى الرحمن
ولقد أتى في سورتين كلاهما ... اشتملا على التقدير بالأزمان
في سورة فيها المعارج قدرت ... خمسين ألفا كامل الحسبان
وبسجدة التنزيل ألفا قدرت ... فلأجل ذا قالوا هما يومان
يوم المعاد بذي المعارج ذكره ... واليوم في تنزيل في ذا الآن
وكلاهما عندي فيوم واحد ... وعروجهم فيه إلى الديان
فالألف فيه مسافة لنزولهم ... وصعودهم نحو الرفيع الداني
هذي السماء فإنها قد قدرت ... خمسين في عشر وذا صنفان

لكنما الخمسون ألف مسافة ... السبع الطباق وبعد ذي الأكوان
من عرش رب العالمين إلى الثرى ... عند الحضيض الأسفل التحتاني
واختار هذا القول في تفسيره ... البغوي ذاك العالم الرباني
ومجاهد قد قال هذا القول ... لكن ابن اسحاق الجليل الشان
قال المسافة بيننا والعرش ذا ... المقدار في سير من الإنسان
والقول الأول قول عكرمة وقو ... ل قتادة وهما لنا علمان
واختاره الحسن الرضا ورواه عن ... بحر العلوم مفسر القرآن
ويرجع القول الذي قد قاله ... ساداتنا في فرقهم أمران
أحداهما ما في الصحيح لمانع ... لزكاته من هذه الأعيان
يكوى بها يوم القيامة ظهره ... وجبينه وكذلك الجنبان
خمسون ألفا قدر ذاك اليوم في ... هذا الحديث وذاك ذو تبيان
فالظاهر اليومان في الوجهين يو ... م واحد ما إن هما يومان
قالوا وإيراد السياق يبين المضـ ... ـمون منه بأوضح التبيان
فانظر إلى الإضمار ضمن يرونه ... ونراه ما تفسيره ببيان
فاليوم بالتفسير أولى من عذا ... ب واقع للقرب والجيران
ويكون ذكر عروجهم في هذه الدنيـ ... ـا ويوم قيامة الأبدان
فنزولهم أيضا هنالك ثابت ... كنزولهم أيضا هنا للشان
وعروجهم بعد القضا كعروجهم ... أيضا هنا فلهم إذاً شأنان
ويزول هذا السقف يوم معادنا ... فعروجهم للعرش والرحمن

هذا وما اتضحت لدي وعلمها المـ ... ـوكول بعد لمنزل القرآن
وأعوذ بالرحمن من جزم بلا ... علم وهذا غاية الإمكان
والله أعلم بالمراد بقوله ... ورسوله المبعوث بالفرقان
فصل

هذا وخامسها صعود كلامنا ... بالطيبات إليه والإحسان
وكذا صعود الباقيات الصالحا ... ت إليه من أعمال ذي الإيمان
وكذا صعود تصدق من طيب ... أيضا إليه عند كل أوان
وكذا عروج ملائك قد وكلوا ... منا بأعمال وهم بدلان
فإليه تعرج بكرة وعشية ... والصبح يجمعهم على القرآن
كي يشهدون ويعرجون إليه بالأعمـ ... ـال سبحان العظيم الشان
وكذاك سعي الليل يرفعه إلى الـ ... ـرحمن من قبل النهار الثاني
وكذاك سعي اليوم يرفعه له ... من قبل ليل حافظ الإنسان
وكذلك معراج الرسول إليه حـ ... ـق ثابت ما فيه من نكران
بل جاوز السبع الطباق وقد دنى ... منه إلى أن قدرت قوسان
بل عاد من موسى إليه صاعدا ... خمسا عداد الفرض في الحسبان
وكذاك رفع الروح عيسى المرتضى ... حقا إليه جاء في القرآن
وكذاك تصعد روح كل مصدق ... لما تفوز بفرقة الأبدان

حقا إليه كي تفوز بقربه ... وتعود يوم العرض للجثمان
وكذا دعا المضطر أيضا صاعد ... أبدا إليه عند كل أوان
وكذا دعا المظلوم أيضا صاعد ... حقا إليه قاطع الأكوان
فصل
هذا وسادسها وسابعها النزول ... كذلك التنزيل للقرآن
والله أخبرنا بأن كتابه ... تنزيله بالحق والبرهان
أيكون تنزيلا وليس كلام من ... فوق العباد أذاك ذو إمكان
أيكون تنزيلا من الرحمن والر ... حمن ليس مباين الأكوان
وكذا نزول الرب جل جلاله ... في النصف من ليل وذاك الثاني
فيقول لست بسائل غيري بأحـ ... ـوال العباد أنا العظيم الشان
من ذاك يسألني فيعطى سؤله ... من ذا يتوب إلي من عصيان
من ذاك يسألني فأغفر ذنبه ... فأنا الودود الواسع الغفران
من ذا يريد شفاءه من سقمه ... فأنا القريب مجيب من ناداني
ذا شأنه سبحانه وبحمده ... حتى يكون الفجر فجرا ثان
يا قوم ليس نزوله وعلوه ... حقا لديكم بل هما عدمان
وكذا يقول ليس شيئا عندكم ... لا ذا ولا قول سواه ثان
كل مجاز لا حقيقة تحته ... أول وزد وانقص بلا برهان

فصل
هذا وثامنها بسورة غافر ... هو رفعة الدرجات للرحمن

درجاته مرفوعة كمعارج ... أيضا له وكلاهما رفعان
وفعيل فيها ليس معنى فاعل ... وسياقها يأباه ذو التبيان
لكنها مرفوعة درجاته ... لكمال رفعته على الأكوان
هذا هو القول الصحيح فلا تحد ... عنه وخذ معناه في القرآن
فنظيرها المبدي لنا تفسيرها ... في ذي المعارج ليس يفترقان
والروح والأملاك تصعد في معا ... رجه إليه جل ذو السلطان
ذا رفعة الدرجات حقا ما هما ... إلا سواء أو هما شبهان
فخذ الكتاب ببعضه بعضا كذا ... تفسير أهل العلم للقرآن
فصل
هذا وتاسعها النصوص بأنه ... فوق السماء وذا بلا حسبان
فاستحضر الوحيين وأنظر ذاك تلقـ ... ـاه مبينا واضح التبيان
ولسوف نذكر بعض ذلك عن قر ... يب كي تقوم شواهد الإيمان
وإذا أتتك فلا تكن مستوحشا ... منها ولا تك عندها بجبان
ليست تدل على انحصار إلهنا ... عقلا ولا عرفا ولا بلسان

إذ أجمع السلف الكرام بأن معنـ ... ـاها كمعنى الفوق بالبرهان
أو أن لفظ سمائه يعنى به ... نفس العلو المطلق الحقاني
والرب فيه وليس يحصره من الـ ... ـمخلوق شيء عز ذو السلطان
كل الجهات بأسرها عدمية ... في حقه هو فوقها ببيان
قد بان عنها كلها فهو المحيـ ... ـط ولا يحاط بخالق الأكوان
ما ذاك ينقم بعد ذو التعطيل من ... وصف العلو لربنا الرحمن
أيرد ذو عقل سليم قط ذا ... بعد التصور يا أولي الأذهان
والله ما رد امرؤ هذا بغـ ... ير الجهل أو بحمية الشيطان
فصل
هذا وعاشرها اختصاص البعض من ... أملاكه بالعند للرحمن
وكذا اختصاص كتاب رحمته ... بعند الله فوق العرش ذو تبيان
لو لم يكن سبحانه فوق الورى ... كانوا جميعا عند ذي السلطان
ويكون عند الله إبليس وجبريل ... هما في العند مستويان
وتمام ذاك القول أن محبة الرحمن ... عين إرادة الأكوان
وكلاهما محبوبه ومراده ... وكلاهما هو عنده سيان
إن قلتم عندية التكوين ... فالذاتان عند الله مخلوقان
أو قلتم عندية التقريب تقريب ... الحبيب وما هما عدلان

فالحب عندكم المشيئة نفسها ... وكلاهما في حكمهما مثلان
لكن منازعكم يقول بأنها ... عندية حقا بلا روغان
جمعت له حب الإله وقربه ... من ذاته وكرامة الإحسان
والحب وصف وهو غير مشيئة ... والعند قرب ظاهر التبيان
فصل
هذا وحادي عشرهن إشارة ... نحو العلو بإصبع وبنان
لله جل جلاه لا غيره ... إذ ذاك إشراك من الإنسان
ولقد أشار رسوله في مجمع ... الحج العظيم بموقف الغفران
نحو السماء بأصبع قد كرمت ... مستشهدا للواحد الرحمن
يا رب فاشهد أنني بلغتهم ... ويشير نحوهم لقصد بيان
فغدا البنان مرفعا ومصوبا ... صلى عليك الله ذو الغفران
أديت ثم نصحت إذ بلغتنا ... حق البلاغ الواجب الشكران
فصل
هذا وثاني عشرها وصف الظهو ... ر له كما قد جاء في القرآن
والظاهر العالي الذي ما فوقه ... شيء كما قد قال ذو البرهان
حقا رسول الله ذا تفسيره ... ولقد رواه مسلم بضمان

فاقبله لا تقبل سواه من التفا ... سير التي قيلت بلا برهان
والشيء حين يتم منه علوه ... فظهوره في غاية التبيان
أو ما ترى هذي السما وعلوها ... وظهورها وكذلك القمران
والعكس أيضا ثابت فسفوله ... وخفاؤه إذ ذاك مصطحبان
فانظر إلى علو المحيط وأخذه ... صفة الظهور وذاك ذو تبيان
وانظر خفاء المركز الأدنى ووص ... ف السفل فيه وكونه تحتاني
وظهوره سبحانه بالذات مث ... ل علوه فهما له صفتان
لا تجحدنها جحود الجهم أو ... صاف الكمال تكون ذا بهتان
وظهوره هو مقتض لعلوه ... وعلوه لظهوره بيان
وكذاك قد دخلت هناك الفاء ... للتسبيب مؤذنة بهذا الشان
فتأملن تفسير أعلم خلقه ... بصفاته من جاء بالقرآن
إذ قال أنت كذا فليس لضده ... أبدا إليك تطرق الإتيان
فصل
هذا وثالث عشرها إخباره ... أنا نراه بجنة الحيوان
فسل المعطل هل نرى من تحتنا ... أم عن شمائلنا وعن أيمان
أم خلفنا وأمامنا سبحانه ... أم هل نرى من فوقنا ببيان
يا قوم ما في الأمر شيء غير ... ذا أو أن رؤيته بلا إمكان

إذ رؤية لا في مقابلة من الرائي ... محال ليس في الإمكان
ومن ادعى شيئا سوى ذا ... كان دعواه مكابرة على الأذهان
ولذاك قال محقق منكم لأهل ... الاعتزال مقالة بأمان
ما بيننا خلف وبينكم لذي ... التحقيق في معنى فيا إخواني
شدوا بأجمعنا لنحمل حملة ... نذر المجسم في أذل هوان
إذ قال إن إلهنا حقا يرى ... يوم المعاد كما يرى القمران
وتصير أبصار العباد نواظرا ... حقا إليه رؤية بعيان
لا ريب أنهم إذ قالوا بذا ... لزم العلو لفاطر الأكوان
ويكون فوق العرش جل جلاله ... فلذاك نحن وحزبهم خصمان
لكننا سلم وأنتم إذ تسا ... عدنا على نفي العلو لربنا الرحمن
فعلوه عين المحال وليس فو ... ق العرش من رب ولا ديان
لا تنصبوا معنا الخلاف فما له ... طعم فنحن وأنتم سلمان
هذا الذي والله مودع كتبهم ... فانظر ترى يا من له عينان

فصل

هذا ورابع عشرها إقرار سا ... ئلة بلفظ الأين للرحمن
ولقد رواه أبو رزين بعدما ... سأل الرسول بلفظة بوزان
ورواه تبليغا له ومقررا ... لما أقر به بلا نكران

هذا وما كان الجواب جواب من ... لكن جواب اللفظ بالميزان
كلا وليس لمن دخول قط في ... هذا السياق لمن له أذنان
دع ذا فقد قال الرسول بنفسه ... أين الإله لعالم بلسان
والله ما قصد المخاطب غير ... معناها الذي وضعت له الحقاني
والله ما فهم المخاطب غيره ... واللفظ موضوع لقصد بيان
يا قوم لفظ الأين ممتنع على الرحمـ ... ـن عندكم وذو بطلان
ويكاد قائلكم يكفرنا به ... بل قد وهذا غاية العدوان
لفظ صريح جاء عن خير الورى ... قولا وإقرارا هما نوعان
والله ما كان الرسول بعاجز ... عن لفظ من مع أنها حرفان
والأين أحرفها ثلاث وهي ذو ... لبس ومن غاية التبيان
والله ما الملكان أفصح منه إذ ... في القبر من رب السما يسلان
ويقول أين الله يعني من فلا ... والله ما اللفظان متحدان
كلا ولا معناهما أيضا لذي ... لغة ولا شرع ولا إنسان

فصل

هذا وخامس عشرها الإجماع من ... رسل الإله الواحد المنان
فالمرسلون جميعهم مع كتبهم ... قد صرحوا بالفوق للرحمن

وحكى لنا إجماعهم شيخ الورى ... والدين عبد القادر الجيلاني
وأبو الوليد المالكي أيضا حكى ... إجماعهم أعني ابن رشد الثاني

وكذا أبو العباس أيضا قد حكى ... إجماعهم علم الهدى الحراني
وله اطلاع لم يكن من قبله ... لسواه من متكلم ولسان
هذا ونقطع نحن أيضا أنه ... إجماعهم قطعا على البرهان
وكذاك نقطع أنهم جاؤا ... بإثبات الصفات لخالق الأكوان
وكذاك نقطع أنهم جاؤا ... بإثبات الكلام لربنا الرحمن
وكذاك نقطع أنهم جاؤوا ... بإثبات المعاد لهذه الأبدان
وكذاك نقطع أنهم جاؤا بتو ... حيد الإله وما له من ثان
وكذاك نقطع أنهم جاؤا بإثبـ ... ـات القضاء وما لهم قولان
فالرسل متفقون قطعا في أصو ... ل الدين دون شرائع الإيمان
كل له شرع ومنهاج وذا ... في الأمر لا التوحيد فافهم ذان
فالدين في التوحيد دين واحد ... لم يختلف منهم عليه اثنان
دين الإله اختاره لعباده ... ولنفسه هو قيم الأديان
فمن المحال بأن يكون لرسله ... في وصفه خبران مختلفان
وكذاك نقطع أنهم جاؤوا بعد ... ل الله بين طوائف الإنسان
وكذاك نقطع أنهم أيضا دعوا ... للخمس وهي قواعد الإيمان
إيماننا بالله ثم برسله ... وبكتبه وقيامة الأبدان
وبجنده وهم الملائكة الألى ... هم رسله لمصالح الأكوان
هذي أصول الدين حقا لا أصو ... ل الخمس للقاضي هو الهمداني

تلك الأصول للاعتزال وكم لها ... فرع فمنه الخلق للقرآن
وجحود أوصاف الواله ونفيهم ... لعلوه والفوق للرحمن
وكذاك نفيهم لرؤيتنا ... له يوم اللقاء كما يرى القمران
ونفوا قضاء الرب والقدر الذي ... سبق الكتاب به هما شيئان
من أجل هاتيك الأصول و خلدوا ... أهل الكبائر في لظى النيران
ولأجلها نفوا الشفاعة فيهم ... ورموا رواة حديثها بطعان
ولأجلها قالوا بأن الله لم ... يقدر على إيمان ذي الكفران
ولأجلها حكموا على الرحمن ... بالشرع المحال شريعة البهتان
ولأجلها هم يوجبون رعاية ... للأصلح الموجود في الإمكان
حقا على رب الورى بعقولهم ... سبحانك اللهم ذي السبحان
فصل
هذا وسادس عشرها إجماع أهـ ... ـل العلم أعني حجة الأزمان

من كل صاحب سنة شهدت له ... أهل الحديث وعسكر القرآن
لا عبرة بمخالف لهم ولو ... كانوا عديد الشاء والبعران
أن الذي فوق السموات العلى ... والعرش وهو مباين الأكوان
هو ربنا سبحانه وبحمده ... حقا على العرش استوى الرحمن
فاسمع إذا أقوالهم واشهد عليهم ... بعدها بالكفر و الإيمان

واقرأ تفاسير الأئمة ذاكري الإســـ ... ـــناد فهي هداية الحيران
وانظر إلى قول ابن عباس بنفســـ ... ـــير استوى إن كنت ذا عرفان
وانظر إلى أصحابه من بعده ... كمجاهد ومقاتل حبران
وانظر إلى الكلبي أيضا والذي ... قد قاله من غير ما نكران
وكذا رفيع التابعي أجلهم ... ذاك الرياحي العظيم الشان
كم صاحب ألقى إليه علمه ... فلذاك ما اختلفت عليه اثنان
فليهن من قد سبه إذ لم يوا ... فق قوله تحريف ذي البهتان
فلهم عبارات عليها أربع ... قد حصلت للفارس الطعان
وهي استقر وقد علا وكذلك ار ... تقع الذي ما فيه من نكران
وكذاك قد صعد الذي هو أربع ... وأبو عبيدة صاحب الشيباني
يختار هذا القول في تفسيره ... درى من الجهمي بالقرآن
والأشعري يقول تفسير استوى ... بحقيقة استولى من البهتان
هو قول أهل الاعتزال وقول ... أتباع لجهم وهو ذو بطلان
في كتبه قد قال ذا من موجز ... وإبانة ومقالة ببيان
وكذلك البغوي أيضا قد حكا ... ه عنهم بمعالم القرآن
وانظر كلام إمامنا هو مالك ... قد صاح عن قول لذي إتقان
في الاستواء بأنه المعلوم ... لكن كيفه خاف على الأذهان
وروى ابن نافع الصدوق سماعه ... منه على التحقيق والإتقان

الله حقا في السماء وعلمه ... سبحانه حقا بكل مكان
فانظر إلى التفريق بين الذات والـــ ... معلوم من ذا العالم الرباني
فالذات خصت بالسماء وإنما ال ... معلوم عم جميع ذي الأكوان
ذا ثابت عن مالك من رده ... فلسوف يلقى مالكا بهوان
وكذاك قال الترمذي بجامع ... عن بعض أهل العلم والإيمان
الله فوق العرش لكن علمه ... مع خلقه تفسير ذي إيمان
وكذاك أوزاعيهم أيضا حكى ... عن سائر العلماء في البلدان
من قرنه والتابعين جميعهم ... متوافرين وهم أولو العرفان
إيمانهم بعلوه سبحانه ... فوق العباد وفوق ذي الأكوان

وكذاك قال الشافعي حكاه ... عنه البيهقي وشيخه الرباني
حقا قضى الله الخلافة ربنا ... فوق السماء لأصدق العبدان
حب الرسول وقائم من بعده ... بالحق لا فشل ولا متوان
فانظر إلى المقضي في ذي الأرض لـــ ... كن في السماء قضاء ذي السلطان
وقضاؤه وصف له لم ينفصل ... عنه وهذا واضح البرهان
وكذلك النعمان قال وبعده ... يعقوب والألفاظ للنعمان
من لم يقر بعرشه سبحانه ... فوق السماء وفوق كل مكان
ويقر أن الله فوق العرش لا ... يخفى عليه هواجس الأذهان
فهو الذي لا شك في تكفيره ... لله درك من إمام زمان

هذا الذي في الفقه الأكبر عندهم ... وله شروح عدة لبيان
وانظر مقالة أحمد ونصوصه ... في ذاك تلقاها بلا حسبان
فجميعها قد صرحت بعلوه ... وبالاستوا والفوق للرحمن
وله نصوص واردات لم تقع ... لسواه من فرسان هذا الشان
إذ كان ممتحنا بأعداء الحديث ... وشيعة التعطيل والكفران
وإذا أردت نصوصه فانظر إلى ... ما قد حكى الخلال ذو الإتقان
وكذاك إسحاق الإمام فإنه ... قد قال ما فيه هدى الحيران
وابن المبارك قال قولا شافيا ... إنكاره علم على البهتان
قالوا له ما ذاك نعرف ربنا ... حقا به لنكون ذا إيمان
فأجاب نعرفه بوصف علوه ... فوق السماء مباين الأكوان
وبأنه سبحانه حقا على العرش ... الرفيع فجل ذو السلطان
وهو الذي قد شجع ابن خزيمة ... إذ سل سيف الحق والعرفان
وقضي بقتل المنكرين علوه ... بعد استتابتهم من الكفران
وبأنهم يلقون بعد القتل فو ... ق مزابل الميتات والأنتان
فشفى الإمام العالم الحبر الذي ... يدعى إمام أئمة الأزمان
وقد حكاه الحاكم العدل الرضى ... في كتبه عنه بلا نكران
وحكى ابن عبد البر في تمهيده ... وكتاب الاستذكار غير جبان
أجماع أهل العلم أن الله فو ... ق العرش بالإيضاح والبرهان

وأتى هناك بما شفى أهل الهدى ... لكنه مرض على العميان
وكذا علي الأشعري فإنه ... في كتبه قد جاء بالتبيان
من موجز وإبانة ومقالة ... ورسائل للثغر ذات بيان
وأتى بتقرير استواء الرب فو ... ق العرش بالإيضاح والبرهان
وأتى بتقرير العلو بأحسن التقرير ... فانظر كتبه بعيان

والله ما قال المجسم مثل ما ... قد قاله ذا العالم الرباني
فارموه ويحكم بما ترموا به ... هذا المجسم يا أولي العدوان
أو لا فقولوا إن ثم حزازة ... وتنفس الصعداء من حران
فسلوا الإله شفاء ذا الداء العضا ... ل مجانب الإسلام والإيمان
وانظر إلى حرب وإجماع حكى ... لله درك من فتى كرماني
وانظر إلى قول ابن وهب أوحد الـــ ... علماء مثل الشمس في الميزان
وانظر إلى ما قال عبدالله في ... تلك الرسالة مفصحا ببيان
من أنه سبحانه وبحمده ... بالذات فوق العرش والأكوان
وانظر إلى ما قاله الكرخي في ... شرح لتصنيف امرىء رباني
وانظر إلى الأصل الذي هو شرحه ... فهما الهدى لمدد حيران
وانظر إلى تفسير عبد ما الذي ... فيه من الآثار في هذا الشان
وانظر إلى تفسير ذاك الفاضل ... الثبت الرضى المتطلع الرباني
ذاك الإمام ابن الإمام وشيخه ... وأبوه سفيان فرازيان

وانظر إلى النسائي في تفسيره ... هو عندنا سفر جليل معان
واقرأ كتاب العرش للعبسي وهو ... محمد المولود من عثمان
واقرأ لمسند عمه ومصنف ... أتراهما نجمين بل شمسان
واقرأ كتاب الاستقامة للرضى ... ذاك ابن أصرم حافظ رباني
واقرأ كتاب الحافظ الثقة الرضى ... في السنة العليا فتى الشيباني
ذاك ابن أحمد أوحد الحفاظ قد ... شهدت له الحفاظ بالإتقان
واقرأ كتاب الأثرم العدل الرضى ... في السنة المثلى إمام زمان
وكذا الإمام ابن الإمام المرتضى ... حقا أبي داود ذي العرفان
تصنيفه نظما ونثرا واضح ... في السنة المثلى هما نجمان
واقرأ كتاب السنة الأولى التي ... أبداه مضطلع من الإيمان
ذاك النبيل ابن النبيل وكتابه ... أيضا نبيل واضح البرهان
وانظر إلى قول ابن أسباط الرضى ... وانظر إلى قول الرضى سفيان
وانظر إلى قول ابن زيد ذاك ... حماد وحماد الإمام الثاني
وانظر إلى ما قاله علم الهدى ... عثمان ذاك الدرامي الرباني
في نقضه والرد يا لهما كتا ... با سنة وهما لنا علمان
هدمت قواعد فرقة جهمية ... فخرت سقوفهم على الحيطان
وانظر إلى ما في صحيح محمد ... ذاك البخاري العظيم الشان
من رده ما قاله الجهمي بالنقل ... الصحيح الواضح البرهان

وانظر إلى تلك التراجم ما الذي ... في ضمنها إن كنت ذا عرفان
وانظر إلى ما قاله الطبري في ... الشرح الذي هو عندكم سفران
أعني الفقيه الشافعي اللالكا ... ئي المسدد ناصر الإيمان
وانظر إلى ما قاله علم الهدى ... التيمي في إيضاحه وبيان
ذاك الذي هو صاحب الترغيب ... والترهيب ممدوح بكل لسان
وانظر إلى ما قاله في السنة ... الكبرى سليمان هو الطبراني
وانظر إلى ما قاله شيخ الهدى ... يدعى بطلمنكيهم ذو شان
وانظر إلى قول الطحاوي الرضى ... وأجره من تحريف ذي بهتان
وكذلك القاضي أبو بكر هو ... ابن الباقلاني قائد الفرسان
قد قال في تمهيده ورسائل ... والشرح ما فيه جلي بيان
في بعضها حقا على العرش استوى ... لكنه استولى على الأكوان
وأتى بتقرير العلو وأبطل اللام ... التي زيدت على القرآن
من أوجه شتى وذا في كتبه ... باد لمن كانت له عينان
وانظر إلى قول ابن كلاب وما ... يقضي به لمعطل الرحمن
أخرج من النقل الصحيح وعقله ... من قال قول الزور والبهتان
ليس الإله بداخل في خلقه ... أو خارج عن جملة الأكوان
وانظر إلى ما قاله الطبري في التـ ... فسير والتهذيب قول معان
وانظر إلى ما قاله في سورة ... الأعراف مع طه ومع سبحان

وانظر إلى ما قاله البغوي في ... تفسيره والشرح بالإحسان
في سورة الأعراف عند الاستوى ... فيها وفي الأولى من القرآن
وانظر غالى ما قاله ذو سنة ... وقراءة ذاك الإمام الداني
وكذاك سنة الأصبهاني أبي ... الشيخ الرضي المستل من حبان
وانظر إلى ما قاله ابن سريج ... البحر الخضم الشافعي الثاني
وانظر إلى ما قاله علم الهدى ... أعني أبا الخير الرضى النعمان
وكتابه في الفقيه وهو بيانه ... يبدي مكانته من الإيمان
وانظر إلى السنن التي قد صنف ... العلماء بالآثار والقرآن
زادت على المائتين منها مفرد ... أوفى من الخمسين في الحسبان
منها لأحمد عدة موجودة ... فينا رسائله إلى الإخوان
واللاء في ضمن التصانيف التي ... شهرت ولم تحتج إلى حسبان
فكثيرة جدا فمن يك راغبا ... فيها يجد فيها هدى الحيران
أصحابها هم حافظوا الإسلام لا ... أصحاب جهم حافظو الكفران
وهم النجوم لكل عبد سائر ... يبغي الإله وجنة الحيوان
وسواهم والله قطاع الطريق ... أئمة تدعو إلى النيران

ما في الذين حكيت عنهم آنفا ... من حنبلي واحد بضمان
بل كلهم والله شيعة أحمد ... فأصوله وأصولهم سيان
وبذاك في كتب لهم قد صرحوا ... وأخو العماية ما له عينان

أتظنهم لفظية جهلية ... مثل الحمير تقاد بالأرسان
حاشاهم من ذاك بل والله هم ... أهل العقول وصحة الأذهان
فانظر إلى تقريرهم لعلوه ... بالنقل والمعقول والبرهان
عقلان عقل بالنصوص مؤيد ... ومؤيد بالمنطق اليوناني
والله ما استويا ولن يتلاقيا ... حتى تشيب مفارق الغربان
أفتقذفون أولاء بل أضعافهم ... من سادة العلماء كل زمان
بالجهل والتشبيه والتجسيم ... والتبديع والتضليل والبهتان
ياقومنا ألله في إسلامكم ... لا تفسدوه لنخوة الشيطان
يا قومنا اعتبروا بمصرع من خلا ... من قبلكم في هذه الأزمان
لم يغن عنهم كذبهم ومحالهم ... وقتالهم بالزور والبهتان
كلا ولا التدليس والتلبيس ... عند الناس والحكام والسلطان
وبدا لهم عند انكشاف غطائهم ... ما لم يكن للقوم في حسبان
وبدا لهم عند انكشاف حقائق الـــ ... إيمان أنهم على البطلان
ما عندهم والله غير شكاية ... فأتوا بعلم وانطقوا ببيان
ما يشتكي إلا الذي هو عاجز ... فاشكوا لنعذركم إلى القرآن
ثم اسمعوا ماذا الذي يقضي لكم ... وعليكم فالحق في الفرقان
لبستم معنى النصوص وقولنا ... فغدا لكم للحق تلبيسان
من حرف النص الصريح فكيف لا ... يأتي بتحريف على إنسان

يا قوم والله العظيم أسأتم ... بأئمة الإسلام ظن الشاني
ما ذنبهم ونبيهم قد قال ما ... قالوا كذاك منزل الفرقان
ما الذنب إلا النصوص لديكم ... إذ جسمت بل شبهت صنفان
ما ذنب من قد قال ما نطقت به ... من غير تحريف ولا عدوان
هذا كما قال الخبيث لصحبه ... كلب الروافض أخبث الحيوان
لما أفاضوا في حديث الرفض ... عند القبر لا تخشون من إنسان
يا قوم أصل بلائكم ومصابكم ... من صاحب القبر الذي تريان
كم قدم ابن أبي قحافة بل غدا ... يثنى عليه ثناء ذي شكران
ويقول في مرض الوفاء يؤمكم ... عني أبو بكر بلا روغان
ويظل يمنع من إمامة غيره ... حتى يرى في صورة ميلان
ويقول لو كنت الخليل لواحد ... في الناس كان هو الخليل الداني

لكنه الأخ والرفيق وصاحبي ... وله علينا منه الإحسان
ويقول للصديق يوم الغار لا ... تحزن فنحن ثلاثة لا اثنان
الله ثالثنا وتلك فضيلة ... ما حازها إلى فتى عثمان
يا قوم ما ذنب النواصب بعد ذا ... لم يدهكم إلا كبير الشان
فتفرقت تلك الروافض كلهم ... قد أطبقت أسنانه الشفتان
وكذلك الجهمي ذاك رضيعهم ... فهما رضيعا كفرهم بلبان
ثوبان قد نسجا على المنوال يا ... عريان لا تلبس فما ثوبان

والله شر منهما فهما على ... أهل الضلالة والشقا علمان

فصل

هذا وسابع عشرها إخباره ... سبحانه في محكم القرآن
عن عبده موسى الكليم وحربه ... فرعون ذي التكذيب والطغيان
تكذيبه موسى الكليم بقوله ... الله ربي في السماء نباني
ومن المصائب قولهم إن اعتقا ... د الفوق من فرعون ذي الكفران
فإذا اعتقدتم ذا فأشياع له ... أنتم وذا من أعظم البهتان
فاسمع إذا من ذا الذي أولى بفر ... عون المعطل جاحد الرحمن
فانظر إلى ما جاء في القصص التي ... تحكي مقال إمامهم ببيان
والله قد جعل الضلالة قدوة ... بأئمة تدعو إلى النيران
فإمام كل معطل في نفسه ... فرعون مع نمرود مع هامان
طلب الصعود إلى السماء مكذبا ... موسى ورام الصرح بالبنيان
بل قال موسى كاذب في زعمه ... فوق السماء الرب ذو السلطان
فابنوا لي الصرح الرفيع لعلني ... أرقى إليه بحيلة الإنسان
وأظن موسى كاذبا في قوله ... الله فوق العرش ذو السلطان
وكذاك كذبه بأن إلهه ... ناداه بالتكليم دون عيان
هو أنكر التكليم والفوقية الـ ... ـعليا كقول الجهمي ذي صفوان

فمن الذي أولى بفرعون إذا ... منا ومنكم بعد ذا التبيان
يا قومنا والله إن لقولنا ... ألفا تدل عليه بل ألفان
عقلا ونقلا مع صريح الفطرة الأ ... ولى وذوق حلاوة القرآن
كل يدل بأنه سبحانه ... فوق السماء مباين الأكوان
أترون أنا تاركون ذا كله ... لجعاجع التعطيل والهذيان
يا قوم ما أنتم على شيء إلى ... أن ترجعوا للوحي بالإذعان
وتحكموه في الجليل ودقه ... تحكيم تسليم مع الرضوان
قد أقسم الله العظيم بنفسه ... قسما يبين حقيقة الإيمان

أن ليس يؤمن من يكون محكما ... غير الرسول الوضح البرهان
بل ليس يؤمن غير من قد حكم الـــ ... وحيين حسب فذاك ذو إيمان
هذا وما ذاك المحكم مؤمنا ... إن كان ذا حرج وضيق بطان
هذا وليس بمؤمن حتى يسلم ... للذي يقضي به الوحيان
يا قوم بالله العظيم نشدتكم ... وبحرمة الإيمان والقرآن
هل حدثتكم قط أنفسكم بذا ... فسلوا نفوسكم عن الإيمان
لكن رب العالمين وجنده ... ورسوله المبعوث بالقرآن
هم يشهدون بأنكم أعداء من ... ذا شأنه أبدا بكل زمان
ولأي شيء كان أحمد خصمكم ... أعني ابن حنبل الرضى الشيباني
ولأي شيء كان بعد خصومكم ... أهل الحديث وعسكر القرآن

ولأي شيء كان أيضا خصمكم ... شيخ الوجود العالم الحراني
أعني أبا العباس ناصر سنة المختـــ ... ـــار قامع سنة الشيطان
والله لم يك ذنبه شيئا سوى ... تجريده لحقيقة الإيمان
إذ جرد التوحيد عن شرك كذا ... تجريده للوحي عن بهتان
فتجرد المقصود عن قصد له ... فلذاك لم ينصف إلى إنسان
ما منهم أحد دعا لمقالة ... غير الحديث ومقتضى القرقان
فالقوم لم يدعو إلى غير الهدى ... ودعوتم أنتم لرأي فلان
شتان بين الدعوتين فحسبكم ... يا قوم ما بكم من الخذلان
قالوا لنا لما دعوناهم إلى ... هذا مقالة ذي هوى ملآن
ذهبت مقادير الشيوخ وحر ... ـــمة العلماء بل عبرتهم العينان
وتركتم أقوالهم هدرا وما ... أصغت إليها منكم أذنان
لكن حفظنا نحن حرمتهم ولم ... نعد الذي قالوه قدر بنان
يا قوم والله العظيم كذبتم ... وأتيتم بالزور والبهتان
ونسبتم العلماء للأمر الذي ... هم منه أهل براءة وأمان
والله ما أوصاكم أن تتركوا ... قول الرسول لقولهم بلسان
كلا ولا في كتبهم هذا بلى ... بالعكس أوصاكم بلا كتمان
إذ قد أحاط العلم منهم أنهم ... ليسوا بمعصومين بالبرهان
كلا وما منهم أحاط بكل ما ... قد قاله المبعوث بالقرآن

فلذاك أوصاكم بأن لا تجعلوا ... أقوالهم كالنص في الميزان
لكن زنوها بالنصوص فإن توا ... فقها فتلك صحيحة الأوزان
لكنكم قدمتم أقوالهم ... أبدا على النص العظيم الشان
والله لا لوصية العلماء نفـــ ... ـــذتم ولا لوصية الرحمن

وركبتم الجهلين ثم تركتم النصـــ ... ـــين مع ظلم ومع عدوان
قلنا لكم فتعلموا قلتم أما ... نحن الأئمة فاضلوا الأزمان
من أين والعلماء أنتم فاستحوا ... أين النجوم من الثرى التحتاني
لم يشبه العلماء إلا أنتم ... أشبهتم العلماء في الأذقان
والله لا علم ولا دين ولا ... عقل ولا بمروءة الإنسان
عاملتم العلماء حين دعوكم ... للحق بل بالبغي والعدوان
إن أنتم إلا الذباب إذا رأى ... طعما فيا لمساقط الدبان
وإذا رأى فزعا تطاير قلبه ... مثل البغاث يساق بالعقبان
وإذا دعوناكم إلى البرهان كا ... ن جوابكم جهلا بلا برهان
نحن المقلدة الألى ألفو كذا ... آباءهم في سالف الأزمان
قلنا فكيف تكفرون وما لكم ... علم بتكفير ولا إيمان
إذ أجمع العلماء أن مقلدا ... للناس والأعمى هما أخوان
والعلم معرفة الهدى بدليله ... ما ذاك والتقليد مستويان
حرنا بكم والله لا أنتم مع العلمـــ ... ـــاء تنقادون للبرهان

كلا ولا متعلمون فمن ترى ... تدعون نحسبكم من الثيران
لكنها والله أنفع منكم ... للأرض في حرث وفي دوران
نالت بهم خيرا ونالت منكم المعهـــ ... ـــود من بغي ومن عدوان
فمن الذي خير وأنفع للورى ... أنتم أم الثيران بالبرهان
فصل
هذا وثامن عشرها تنزيهه ... سبحانه عن موجب النقصان
وعن العيوب وموجب التمثيل ... والتشبيه جل الله ذو السلطان
ولذاك نزه نفسه سبحانه ... عن أن يكون له شريك ثان
أو أن يكون له ظهير في الورى ... سبحانه عن إفك ذي بهتان
أو أن يولي خلقه سبحانه ... من حاجة أو ذلة وهوان
أو أن يكون لديه أصلا شافع ... إلا بإذن الواحد المنان
وكذاك نزه نفسه عن والد ... وكذاك عن ولد هما نسبان
وكذاك نزه نفسه عن زوجة ... وكذاك عن كفؤ يكون مداني
ولقد أتى التنزيه عما لم يقم ... كي لا يزور بخاطر الإنسان
فانظر إلى التنزيه عن طعم ولم ... ينسب إليه قط من إنسان
وكذلك التنزيه عن موت وعن ... نوم وعن سنة وعن غشيان
وكذلك التنزيه عن نسيانه ... والرب لم ينسب إلى نسيان
وكذلك التنزيه عن ظلم وفي الأفعـــ ... ـــال عن عبث وعن بطلان

وكذلك التنزيه عن تعب وعن ... عجز ينافي قدرة الرحمن
ولقد حكى الرحمن قولا قاله ... فنحاص ذو البهتان والكفران
أن الإله هو الفقير ونحن أصحـــ ... ـــاب الغنى ذو الوجد والإمكان
وكذاك أضحى ربنا مستقرضا ... أموالنا سبحان ذي الإحسان
وحكى مقالة قائل من قومه ... أن العزير ابن من الرحمن
هذا وما القولان قط مقالة ... منصورة في موضع وزمان
لكن مقالة كونه فوق الورى ... والعرش وهو مباين الأكوان
قد طبقت شرق البلاد وغربها ... وغدت مقررة لذي الأذهان
فلأي شيء لم ينزه نفسه ... سبحانه في محكم القرآن
عن ذي المقالة مع تفاقم أمرها ... وظهورها في سائر الأديان
بل دائما يبدي لنا إثباتها ... ويعيده بأدلة التبيان
لا سيما تلك المقالة عندكم ... مقرونة بعبادة الأوثان
أو أنها كمقالة لمثلث ... عبد الصليب المشرك النصراني
إذ كان جسما كل موصوف بها ... ليس الإله منزل الفرقان
فالعابدون لمن على العرش استوى ... بالذات ليسوا عابدي الديان
لكنهم عباد أوثان لدى ... هذا المعطل جاحد الرحمن
ولذاك قد جعل المعطل كفرهم ... هو مقتضى المعقول والبرهان
هذا رأيناه بكتبكم ولم ... نكذب عليكم فعل ذي البهتان

ولأي شيء لم يحذر خلقه ... عنها وهذا شأنها ببيان
هذا وليس فسادها بمبين ... حتى يحال لنا على الأذهان
ولذاك قد شهدت أفاضلكم لها ... بظهورها للوهم في الإنسان
وخفاء ما قالوه من نفي على الأ ... ذهان بل تحتاج للبرهان
فصل:
هذا وتاسع عشرها إلزام ذي التـــ ... ـــعطيل أفسد لازم ببيان
وفساد لازم قوله هو مقتضى ... لفساد ذاك القول بالبرهان
فسل المعطل عن ثلاث مسائل ... تقضي على التعطيل بالبطلان
ماذا تقول أكان يعرف ربه ... هذا الرسول حقيقة العرفان
أم لا وهل كانت نصيحته لنا ... كل النصيحة ليس بالخوان
أم لا وهل حاز البلاغة كلها ... فاللفظ والمعنى له طوعان
فإذا انتهت هذي الثلاثة فيه كا ... ملة مبرأة من النقصان
فلأي شيء عاش فينا كاتما ... للنفي والتعطيل في الأزمان
بل مفصحا بالضد منه حقيقة الإ ... فصاح موضحة بكل بيان
ولأي شيء لم يصرّح بالذي ... صرحتم في ربنا الرحمن

ألعجزه عن ذاك أم تقصيره ... في النصح أم لخفاء هذا الشان
حاشاه بل ذا وصفكم يا أمة ... التعطيل لا المبعوث بالقرآن

ولأي شيء كان يذكر ضد ذا ... في كل مجتمع وكل زمان
أتراه أصبح عاجزا عن قوله ... استولى وينزل أمره وفلان
ويقول أين الله يعني من بلف ... ظ الأين هل هذا من التبيان
والله ما قاله الأئمة غير ما ... قد قاله من غير ما كتمان
لكن لأن عقول أهل زمانهم ... ضاقت بحمل دقائق الإيمان
وغدت بصائرهم كخفاش أتى ... ضوء النهار فكف عن طيران
حتى إذا ما الليل جاء ظلامه ... أبصرته يسعى بكل مكان
وكذا عقولكم لو استشعرتم ... يا قوم كالحشرات والفيران
أنست بإيحاش الظلام وما لها ... بمطالع الأنوار قط يدان
لو كان حقا ما يقول معطل ... لعلوه وصفاته الرحمن
لزمتكم شنع ثلاث فارتؤا ... أو خلة منهن أو ثنتان
تقديمهم في العلم أو في نصحهم ... أو في البيان أذاك ذو إمكان
إن كان ما قلتم حقا فقد ... ضل الورى بالوحي و القرآن
إذ فيهما ضد الذي قلتم وما ... ضدان في المعقول يجتمعان
بل كان أولى أن يعطل منهما ... ويحال في علم وفي عرفان
إما على جهم وجعد أو على ... النظام أو ذي المذهب اليوناني
وكذاك أتباع لهم فقع القلا ... صم وبكم تابعوا العميان
وكذاك أفراخ القرامطة الألى ... قد جاهروا بعداوة الرحمن

كالحاكمية والألى والوهم ... كأبي سعيد ثم آل سنان
وكذا ابن سينا والنصير نصير ... أهل الشرك والتكذيب والكفران
وكذاك أفراخ المجوس وشبههم ... والصابئين وكل ذي بهتان
إخوان إبليس اللعين وجنده ... لا مرحبا بعساكر الشيطان
أفمن حوالته على التنزيل ... والوحي المبين ومحكم القرآن
كمحير أضحت حوالته على ... أمثاله أم كيف يستويان
أم كيف يشعر تائه بمصابه ... والقلب قد جعلت له قفلان
قفل من الجهل المركب فوقه ... قفل التعصب كيف ينفتحان
ومفاتيح الأقفال في يد من له ... التصريف سبحانه عظيم الشان
فاسأله فتح القفل مجتهدا ... على الأسنان إن الفتح بالأسنان
فصل
هذا وخاتم العشرين وجها ... و هو أقربها إلى الأذهان

سرد النصوص فإنها قد نوعت ... طرق الأدلة في أتم بيان
والنظم يمنعني من استيفائها ... وسياقة الألفاظ بالميزان
فأشير بعض إشارة لمواضع ... منها وأين البحر من خلجان
فاذكر نصوص الاستواء فإنها ... في سبع آيات من القرآن
واذكر نصوص الفوق أيضا في ثلا ... ث قد غدت معلومة التبيان

واذكر نصوص علوه في خمسة ... معلومة برئت من النقصان
واذكر نصوصا في الكتاب تضمنت ... تنزيله من ربنا الرحمن
فتضمنت أصلين قام عليهما الـــ ... إسلام والإيمان كالبنيان
كون الكتاب كلامه سبحانه ... وعلوه من فوق كل مكان
وعدادها سبعون حين تعد أو ... زادت على السبعين في الحسبان
واذكر نصوصا ضمنت رفعا ومعرا ... جا وإصعادا إلى الديان
هي خمسة معلومة بالعد وال ... حسبان فاطلبها من القرآن
ولقد أتى في سورة الملك التي ... تنجي لقارئها من النيران
نصان أن الله فوق سمائه ... عند المحرف ما هما نصان
ولقد أتى التخصيص بالعند الذي ... قلنا بسبع بل أتى بثمان
منها صريح موضعان بسورة الأ ... عراف ثم الأنبياء الثاني
فتدبر التعيين وانظر ما الذي ... لسواه ليست تقتضي النصان
وبسورة التحريم أيضا ثالث ... بادي الظهور لمن له أذنان
ولديه في مزمل قد بينت ... نفس المراد وقيدت ببيان
لا تنقض الباقي فما لمعطل ... من راحة فيها ولا تبيان
وبسورة الشورى وفي مزمل ... سر عظيم شأنه ذو شان
في ذكر تفطير السماء فمن يرد ... علما به فهو القريب الداني
لم يسمح المتأخرون بنقله ... جبنا وضعفا عنه في الإيمان

بل قاله المتقدمون فوارس الإ ... سلام هم أمراء هذا الشان
ومحمد بن جرير الطبري في ... تفسيره حكيت به القولان
فصل
هذا وحاديها وعشرون الذي ... قد جاء في الأخبار والقرآن
إتيان رب العرش جل جلاله ... ومجيئه للفصل بالميزان
انظر إلى التقسيم والتنويع في القـــ ... ـــرآن تلفيه صريح بيان
إن المجيء لذاته لا أمره ... كلا ولا ملك عظيم الشان
إذ ذانك الأمران قد ذكرا وبينهمـــ ... ـــا مجيء الرب ذي الغفران
والله ما احتمل المجيء سوى مجي ... ء الذات بعد تبين البرهان

من أين يأتي يا أولي المعقول إن ... كنتم ذوي عقل مع العرفان
من فوقنا أو تحتنا أو عن شما ... ئلنا ومن خلف وعن أيمان
والله لا يأتيهم من تحتهم ... أبدا تعالى الله ذو السلطان
كلا ولا من خلفهم وأمامهم ... وعن الشمائل أو عن الأيمان
والله لا يأتيهم إلا من العـــ ... ـــلو الذي هو فوق كل مكان

فصل: في الإشارة إلى ذلك من السنة

فصل: في الإشارة إلى ذلك من السنة

واذكر حديثا في الصحيح تضمّنت ... كلماته تكذيب ذي البهتان
لما قضى الله الخليقة ربنا ... كتبت يداه كتاب ذي الإحسان
وكتابه هو عنده وضع على العـــ ... ـــرش المجيد الثابت الأركان
إني أنا الرحمن تسبق رحمتي ... غضبي وذاك لرأفتي وحناني
ولقد أشار نبينا في خطبة ... نحو السماء بأصبع وبنان
مستشهدا رب السموات العلى ... ليرى ويسمع قوله الثقلان
أترى أمسى للسما مستشهدا ... أم للذي هو فوق ذي الأكوان
ولقد أتى في رقية المرضـــ ... ـــى عن الهادي المبين أتم ما تبيان
نص بأن الله فوق سمائه ... فاسمعه إن سمعت لك الأذنان
ولقد أتى خبر رواه عمه العبـــ ... ـــاس صنو أبيه ذو الإحسان
أن السموات العلى من فوقهـــ ... ـــا الكرسي عليه العرش للرحمن
والله فوق العرش ينظر خلقه ... فانظره إن سمحت لك العينان
واذكر حديث حصين بن المنـــ ... ـــذر الثقة الرضى أعني أبا عمران
إذ قال ربي في السماء لرغبتي ... ولرهبتي أدعوه كل أوان
فأقره الهادي البشير ولم يقل ... أنت المجسم قائل بمكان

حيزت بل جيهت بل شبهت بل ... جسمت لست بعارف الرحمن
هذي مقالتهم لمن قد قال ما ... قد قاله حقا أبو عمران
فالله يأخذ حقه منهم ومن ... أتباعهم فالحق للرحمن
واذكر شهادته لمن قال ربـــ ... ـــي في السما بحقيقة الإيمان
وشهادة العدل المعطل للذي ... قد قال ذا بحقيقة الكفران
واحكم بأيهما تشاء وإنني ... لأراك تقبل شاهد البطلان
إن كنت من أتباع جهم صـــ ... ـــاحب التعطيل والعدوان والبهتان
واذكر حديثا لابن إسحاق الرضى ... ذاك الصدوق الحافظ الرباني
في قصة استسقائهم يستشفعو ... ن إلى الرسول بربه المنان

فاستعظم المختار ذاك وقال شأ ... ن الله رب العرش أعظم شأن
الله فوق العرش فوق سمائه ... سبحان ذي الملكوت والسلطان
ولعرشه منه أطيط مثل ما ... قد أط رحل الراكب العجلان
لله ما لقي ابن إسحاق من ... الجهمي إذ يرميه بالعدوان
ويظل يمدحه إذا كان الذي ... يروي يوفق مذهب الطعان
كم قد رأينا منهم أمثال ذا ... فالحكم لله العلي الشان
هذا هو التطفيف لا التطفيف في ... ذرع ولا كيل ولا ميزان
واذكر حديث نزوله نصف الدجى ... في ثلث ليل آخر أو ثان
فنزول رب ليس فوق سمائه ... في العقل ممتنع وفي القرآن

واذكر حديث الصادق ابن رواحة ... في شأن جارية لدى الغشيان
فيه الشهادة أن عرش الله فو ... ق الماء خارج هذه الأكوان
والله فوق العرش جل جلاله ... سبحانه عن نفي ذا البهتان
ذكر ابن عبد البر في استيعابه ... هذا وصححه بلا نكران
وحديث معراج الرسول فثابت ... وهو الصريح بغاية التبيان
وإلى إله العرش كان عروجه ... لم يختلف من صحبه رجلان
واذكر بقصة خندق حكما جرى ... لقريظة من سعد الرباني
شهد الرسول بأن حكم إلهنا ... من فوق سبع وفقه بوزان
واذكر حديثا للبراء رواه ... أصحاب المساند منهم الشيباني
وأبو عوانة ثم حاكمنا الرضي ... وأبو نعيم الحافظ الرباني
قد صححوه وفيه نص ظاهر ... ما لم يحرفه أولوا العدوان
في شأن روح العبد عند وداعها ... وفراقها لمساكن الأبدان
فتظل تصعد في سماء فوقها ... أخرى إلى خلاقها الرحمن
حتى تصير إلى سماء ربها ... فيها وهذا نصه بأمان
واذكر حديثا في الصحيح وفيه ... تحذير لذات البعل من هجران
من سخط رب في السماء على التي ... هجرت بلا ذنب ولا عدوان

واذكر حديثا قد رواه جابر ... فيه الشفاء لطالب الإيمان
في شأن أهل الجنة العليا وما ... يلقون من فضل ومن إحسان
بيناهم في عيشهم ونعيمهم ... وإذا بنور ساطع الغشيان
لكنهم رفعوا إليه رؤوسهم ... فإذا هو الرحمن ذو الغفران
فيسلم الجبار جل جلاله ... حقا عليهم وهو ذو الإحسان
واذكر حديثا قد رواه الشافعي ... طريقه فيه أبو اليقظان
في فضل يوم الجمعة الذي ... بالفضل قد شهدت له النصان

يوم استواء الرب جل جلاله ... حقا على العرش العظيم الشان
واذكر مقالته ألست أمين من ... فوق السماء الواحد الرحمن
واذكر حديث أبي رزين ثم ... سقه بطوله كم فيه من عرفان
والله ما لمعطل بسماعه ... أبدا قوى إلا على النكران
فأصول دين نبينا فيه أتت ... في غاية الإيضاح والتبيان
وبطوله قد ساقه ابن إمامنا ... في سنة والحافظ الطبراني
وكذا أبو بكر بتاريخ له ... وأبوه ذاك زهير الرباني
واذكر كلام مجاهد في قوله ... أقم الصلاة وتلك في سبحان
في ذكر تفسير المقام لأحمد ... ما قيل ذا بالرأي والحسبان
إن كان تجسيما فإن مجاهدا ... هو شيخهم بل شيخه الفوقاني
وقد أتى ذكر الجلوس به وفي ... أثر رواه جعفر الرباني

أعني ابن عم نبينا وبغيره ... أيضا والحق ذو التبيان
والدارقطني الإمام يثبت الآثار ... في ذا الباب غير جبان
وله قصيد ضمنت هذا وفيها ... لست للمروي ذا نكران
وجرت لذلك فتنة في وقته ... من فرقة التعطيل والعدوان
والله ناصر دينه وكتابه ... ورسوله في سائر الأزمان
لكن بمحنة حزبه من حربه ... ذا حكمة مذ كانت الفئتان
وقد اقتصرت على يسير ... من كثير فائت للعد والحسبان
ما كل هذا قابل التأويل ... والتحريف فاستحيوا من الرحمن

فصل: في جناية التأويل على ما جاء به الرسول والفرق بين المردود منه والمقبول

فصل: في جناية التأويل على ما جاء به الرسول والفرق بين المردود منه والمقبول

هذا وأصل بلية الإسلام من ... تأويل ذي التحريف والبطلان
وهو الذي قد فرق السبعين بل ... زادت ثلاثا قول ذي البرهان
وهو الذي قتل الخليفة جامع ... القرآن ذا النورين والإحسان
وهو الذي قتل الخليفة بعده ... أعني عليا قاتل الأقران
وهو الذي قتل الحسين وأهله ... فغدوا عليه ممزقي اللحمان

وهو الذي في يوم حربهم أبا ... ح حمى المدينة معقل الإيمان
حتى جرت تلك الدماء كأنها ... في يوم عيد سنة القربان
وغدا له الحجاج يسفكها ... ويقتل صاحب الإيمان والقرآن
وجرى بمكة ما جرى من أجله ... من عسكر الحجاج ذي العدوان

وهو الذي أنشأ الخوارج مثل إنشـــ ... ـــاء الروافض أخبث الحيوان
ولأجله شتموا خيار الخلق بغـــ ... ـــد الرسل بالعدوان والبهتان
ولأجله سل البغاة سيوفهم ... ظنا بأنهم ذوو إحسان
ولأجله قد قال أهل الاعتزا ... ل مقالة هدت قوى الإيمان
ولأجله قالوا بأن كلامه ... سبحانه خلق من الأكوان
ولأجله قد كذبت بقضائه ... شبه المجوس العابدي النيران
ولأجله قد خلدوا أهل الكبا ... ئر في الجحيم كعابدي الأوثان
ولأجله قد أنكروا لشفاعة الـــ ... ـــمختار فيهم غاية النكران
ولأجله ضرب الإمام بسوطهم ... صديق أهل السنة الشيباني
ولأجله قد قال جهم ليس رب ... العرش خارج هذه الأكوان
كلا ولا فوق السموات العلى ... والعرش من رب ولا رحمن
ما فوقها رب يطاع جباهنا ... تهوي له بسجود ذي خضعان
ولأجله جحدت صفات كماله ... والعرش أخلوه من الرحمن
ولأجله أفنى الجحيم وجنة الـــ ... ـــمأوى مقالة كاذب فتان
ولأجله قالوا الإله معطل ... أزلا بغير نهاية وزمان

ولأجله قد قال ليس لفعله ... من غاية هي حكمة الديان
ولأجله قد كذبوا بنزوله ... نحو السماء بنصف ليل ثان
ولأجله زعموا الكتاب عبارة ... وحكاية عن ذلك القرآن
ما عندنا شيء سو المخلوق والـــ ... ـــقرآن لم يسمع من الرحمن
ما ذا كلام الله قط حقيقة ... لكن مجاز ويح ذا البهتان
ولأجله قتل ابن نصر أحمد ... ذاك الخزاعي العظيم الشان
إذ قال ذا القرآن نفس كلامه ... ما ذاك مخلوق من الأكوان
وهو الذي جر ابن سينا والألى ... قالوا مقالته على الكفران
فتأولوا خلق السموات العلى ... وحدوثها بحقيقة الإمكان
وتأولوا علم الإله وقوله ... وصفاته بالسلب والبطلان
وتأولوا البعث الذي جاءت به ... رسل الإله لهذه الأبدان
بفراقها لعناصر قد ركبت ... حتى تعود بسيطة الأركان
وهو الذي جر القرامطة الألى ... يتأولون شرائع الإيمان
فتأولوا العملي مثل تأويل العـــ ... ـــلمي عندكم بلا فرقان
وهو الذي جر النصير وحزبه ... حتى أتوا بعساكر الكفران
فجرى على الإسلام أعظم محنة ... وخمارها فينا إلى ذا الآن
وجميع ما في الكون من بدع وأحـــ ... ـــداث تخالف موجب القرآن
فأساسها التأويل ذو البطلان لا ... تأويل أهل العلم والإيمان

إذ ذاك تفسير المراد وكشفه ... وبيان معناه إلى الأذهان
قد كان أعلم خلقه بكلامه ... صلى عليه الله كل أوان
يتأول القرآن عند ركوعه ... وسجوده تأويل ذي برهان
هذا الذي قالته أم المؤمنـــ ... ـــين حكاية عنه لها بلسان
فانظر إلى التأويل ما تعني به ... خير النساء وأفقه النسوان
أتظنها تعني به صرفا عن ال ... معنى القوي لغير ذي الرجحان
وانظر إلى التأويل حين يقـــ ... ـــول علمه لعبد الله في القرآن
ماذا أراد به سوى تفسيره ... وظهور معناه ليه ببيان
قول ابن عباس هو التأويل لا ... تأويل جهمي أخي بهتان
وحقيقة التأويل معناه الرجو ... ع إلى الحقيقة لا إلى البطلان
وكذاك تأويل المنام حقيقة الـــ ... ـــمرئي لا التحريف بالبهتان
وكذاك تأويل الذي قد أخبرت ... رسل الإله به من الإيمان
لا خلف بين أئمة التفسير في ... هذا وذلك واضح البرهان
نفس الحقيقة إذ تشاهدها لدى ... يوم المعاد برؤية وعيان
هذا كلام الله ثم رسوله ... وأئمة التفسير للقرآن
تأويله هو عند تفسيره ... بالظاهر المفهوم للأذهان
ما قال منهم قط شخص واحد ... تأويله صرف عن الرجحان
كلا ولا نفي الحقيقة لا ولا ... عزل النصوص عن اليقين فذان

تأويل أهل الباطل المردود عنـــ ... ـــد أئمة العرفان والإيمان
وهو الذي لا شك في بطلانه ... والله يقضي فيه بالبطلان
فجعلتم للفظ معنى غير ... معناه لديهم باصطلاح ثان
وحملتم الكتاب عليه حتى ... جاءكم من ذاك محذوران
كذب على الألفاظ مع كذب على ... من قالها كذبان مقبوحان
وتلاهما أمران أقبح منهما ... جحد الهدى وشهادة البهتان
إذ يشهدون الزور أن مراده ... غير الحقيقة وهي ذو بطلان

فصل: فيما يلزم مدعي التأويل لتصحيح دعواه

فصل: فيما يلزم مدعي التأويل لتصحيح دعواه

وعليكم في ذا وظائف أربع
... والله ليس لكم بهن يدان
منها دليل صارف للفظ عن ... موضوعه الأصلي بالبرهان
إذ مدعي نفس الحقيقة مدع ... للأصل لم يحتج إلى برهان

فإذا استقام لكم دليل الصرف يا ... هيهات طولبتم بأمر ثان
وهو احتمال اللفظ للمعنى الذي ... قلتم هو المقصود بالتبيان
فإذا أتيتم ذاك طولبتم بأمر ... ثالث من بعد هذا الثان
إذ قلتم إن المراد كذا فما ... ذا دلكم أتخرص الكهان

هب أنه لم يقصد الموضوع لكـــ ... ـــن قد يكون القصد معنى ثان
غير الذي عنيتموه وقد يكو ... ن اللفظ مقصودا بدون معان
كتعبد وتلاوة ويكون ذا ... ك القصد أنفع وهو ذو إمكان
من قصد تحريف لما يسمى بتأ ... ويل مع الإتعاب للأذهان
والله ما القصدان في حد سوا ... في حكمة المتكلم المنان
بل حكمة الرحمن تبطل قصـــ ... ـــده التحريف حاشا حكمة الرحمن
وكذاك تبطل قصده إنزالها ... من غير معنى واضح التبيان
وهما طريقا فرقتين كلاهما ... عن مقصد القرآن منحرفان

فصل: في طريقة ابن سينا وذويه من الملاحدة في التأويل

فصل: في طريقة ابن سينا وذويه من الملاحدة في التأويل

وأتى ابن سينا بعد ذا بطريقة ... أخرى ولم يأنف من الكفران
قال المراد حقائق الألفاظ تخييـــ ... ـــلا وتقريبا إلى الأذهان
عجزت عن الإدراك للمعقول ... إلا في مثال الحس كالصبيان
كي يبرز المعقول في صور من الـــ ... ـــمحسوس مقبولا لدى الأذهان
فتسلط التأويل أبطال لهذا ... القصد وهو جناية من جان
قد قاله مع نفيه ... لحقائق الألفاظ في الأذهان

وطريقة التأويل أيضا قد غدت ... مشتقة من هذه الخلجان
وكلاهما اتفقا على أن الحقيقـــ ... ـــة منتف مضمونها ببيان
لكن قد اختلفا فعند فريقكم ... ما إن أريدت قط بالتبيان
لكن عندهم أريد ثبوتا ... في الذهن إذ عدمت من الإحسان
إذ ذاك مصلحة المخاطب عندهم ... وطريقة البرهان أمر ثان
فكلاهما ارتكبا أشد جناية ... جنيت على القرآن والإيمان
جعلوا النصوص لأجلها غرضا لهم ... قد خرقوه بأسهم الهذيان
وتسلط الأوغاد والأوقاح ... والأرذال بالتحريف والبهتان
كل إذا قابلته بالنص قا ... بله بتأويل بلا برهان
ويقول تأويلي كتأويل الـــ ... ـــذين تأولوا فوقية الرحمن

بل دونه فظهورها في الوحي بالنصـــ ... ـــين مثل الشمس في التبيان
أيسوغ تأويل العلو لكم ولا ... تتأولوا الباقي بلا فرقان
و كذاك تأويل الصفات مع أنها ... ملء الحديث وملء ذا القرآن
والله تأويل العلو أشد من ... تأويلنا لقيامة الأبدان
وأشد من تأويلنا لحياته ... ولعلمه بمشيئة الأكوان
وأشد من تأويلنا لحدوث هـــ ... ـــذا العالم المحسوس بالإمكان
وأشد من تأويلنا بعض الشرا ... ئع عند ذي الإنصاف والميزان
وأشد من تأويلنا لكلامه ... بالفيض من فعال ذي الأكوان

وأشد من تأويل أهل الرفض أخبار ... الفضائل حازها الشيخان
وأشد من تأويل كل مؤول ... نصا بأن مراده الوحيان
إذ صرح الوحيان مع كتب الإله ... جميعها بالفوق للرحمن
فلأي شيء نحن كفار بهذا ... التأويل بل أنتم على الإيمان
إنا تأولنا وأنتم قد تأو ... لتم فهاتوا أوضح الفرقان
ألكم على تأويلكم أجران ... حيث لنا على تأويلنا وزران
هذي مقالتهم لكم في كتبهم ... منها نقلناها بلا عدوان
ردوا عليهم إن قدرتم أو ... فنحوا على طريق عساكر الإيمان
لا تحطمنكم جنودهم كحطم ... السيل ما لاقى من الديدان
وكذا نطالبكم بأمر رابع ... والله ليس لكم بذا إمكان
وهو الجواب عن المعارض ... إذ به الدعوى تتم سليمة الأركان
لكن ذا عين المحال ولو يسا ... عدكم عليه رب كل لسان
فأدلة الإثبات حقا لا يقو ... م لها الجبال وسائر الأكوان
تنزيل رب العالمين ووحيه ... مع فطرة الرحمن والبرهان
أنى يعارضها كناسة هذه ... الأذهان بالشبهات والهذيان
وجعاجع وفراقع ما تحتها ... إلا السراب لوارد ظمآن
فلتهنكم هذي العلوم اللاء قد ... ذخرت لكم عن تابع الإحسان

بل عن مشايخهم جميعا ثم ... وفقتم لها من بعد طول زمان
والله ما ذخرت لكم لفضيلة ... لكم عليهم يا أولي النقصان
لكن عقول القوم كانت فوق ذا ... قدرا وشأنهم فأعظم شان
وهم أجل وعلمهم أعلى وأشرف ... أن يشاب بزخرف الهذيان
فلذاك صانهم الإله عن الذي ... فيه وقعتم صون ذي إحسان
سميتم التحريف تأويلا كذا ... التعطيل تنزيها هما لقبان
وأضفتم أمرا إلى ذا ثالثا ... شر وأقبح منه ذا بهتان

فجعلتم الإثبات تجسيما ... وتشبيها وذا من أصبح العدوان
فقلبتم تلك الحقائق مثل ما ... قلبت قلوبكم عن الإيمان
وجعلتم الممدوح مذموما كذا ... بالعكس حتى استكمل اللبسان
وأردتم أن تحمدوا بالاتبا ... ع نعم لكن لمن يا فرقة البهتان
وبغيتم أن تنسبوا للابتدا ... ع عساكر الآثار والقرآن
وجعلتم الوحيين غير مفيدة ... للعلم والتحقيق والبرهان
لكن عقول الناكبين عن الهدى ... لهما تفيد ومنطق اليونان
وجعلتم الإيمان كفرا والهدى ... عين الضلال وذا من الطغيان
ثم استحقيتم عقولا ما أرا ... د الله أن تزكوا على القرآن
حتى استجابوا مهطعين لدعوة ... التعطيل قد هربوا من الإيمان
يا ويحهم لو يشعرون بمن دعا ... ولما دعا قعدوا قعود جبان

فصل: في شبه المحرفين للنصوص باليهود وإرثهم التحريف منهم وبراءة أهل الإثبات مما رموهم به من هذا الشبه

فصل: في شبه المحرفين للنصوص باليهود وإرثهم التحريف منهم وبراءة أهل الإثبات مما رموهم به من هذا الشبه

هذا وثم بلية مستورة ... فيهم سأبديها لكم ببيان
ورث المحرف من يهود وهم ... أولو التحريف والتبديل والكتمان
فأراد ميراث الثلاثة منهم ... فعصت عليه غاية العصيان
إذ كان لفظ النص محفوظا ... فما التبديل والكتمان في الإمكان
فأراد تبديل المعاني إذ هي ... المقصود من تعبير كل لسان
فأتى إليها وهي بارزة من الـــ ... ألفاظ ظاهرة بلا كتمان
فنفى حقائقها وأعطى لفظها ... معنى سوى موضوعه الحقاني
فجنى على المعنى جناية جاحد ... وجنى على الألفاظ بالعدوان
وأتى إلى حزب الهدى أعطاهم ... شبه اليهود وذا من البهتان
إذ قال إنهم مشبهة وأنتم ... مثلهم فمن الذي يلحاني
في هتك أستار اليهود وشبههم ... من فرقة التحريف للقرآن
يا مسلمون بحق ربكم اسمعوا ... قولي وعوه وعي ذي عرفان
ثم احكموا من بعد من هذا الذي ... أولى بهذا الشبه بالبرهان

أمر اليهود بأن يقولوا حطة ... فأبوا وقالوا حنطة لهوان
وكذلك الجهمي قيل له استوى ... فأبى وزاد الحرف للنقصان
قال استوى استولى وذا من جهله ... لغة وعقلا ما هما سيان
عشرون وجها تبطل التأويل باســـ ... تولى فلا تخرج عن القرآن
قد أفردت بمصنف هو عندنا ... تصنيف حبر عالم رباني

ولقد ذكرنا أربعين طريقة ... قد أبطلت هذا بحسن بيان
هي في الصواعق إن ترد تحقيقها ... لا تخفي إلا على العميان
نون اليهود ولام الجهمي هما ... في وحي رب العرش زائدتان
وكذلك الجهمي عطل وصفه ... ويهود قد وصفوه بالنقصان
فهما إذاً في نفيهم لصفاته ... العليا كما بينته أخوان

فصل: في بيان بهتانهم في تشبيه أهل الإثبات بفرعون وقولهم إن مقالة العلو عنه أخذوها وأنهم أولى بفرعون وهم أشباهه

فصل: في بيان بهتانهم في تشبيه أهل الإثبات بفرعون وقولهم إن مقالة العلو عنه أخذوها وأنهم أولى بفرعون وهم أشباهه

ومن العجائب قولهم فرعون مذ ... هبه العلو وذاك في القرآن

ولذاك قد طلب الصعود إليه ... بالصرح الذي قد رام من هامان
هذا رأيناه بكتبهم ومن ... أفواههم سمعا إلى الآذان
فاسمع إذا من ذا الذي أولى بفر ... عون المعطل جاحد الرحمن
وانظر إلى من قال موسى كاذب ... حين ادعى فوقية الرحمن
فمن المصائب أن فرعونيكم ... أضحى يكفر صاحب الإيمان
ويقول ذاك مبدل للدين سا ... ع بالفساد وذا من البهتان
إن الموروث ذا لهم فرعون ... حين رمى به المولود من عمران
فهو الإمام لهم وما فيهم ... بمتبوع يقودهم إلى النيران
هو أنكر الوصفين وصف الفوق ... والتكليم إنكارا على البهتان
آذ قصده إنكار ذات الرب ... فالتعطيل مرقاة لذا النكران
وسواه جاء بسلم وبآلة ... وأتى بقانون على بنيان
وأتى بذاك مفكرا ومقدرا ... ورث الوليد لعابد الأوثان
وأتى إلى التعطيل من أبوابه ... لا من ظهور الدار والجدران
وأتى به في قالب التنزيه والتـــ ... ـــعظيم تلبيسا على العميان
وأتى إلى وصف العلو فقال ذا التـــ ... ـــجسيم ليس يليق بالرحمن
فاللفظ قد أنشأه من تلقائه ... وكساه وصف الواحد المنان
والناس كلهم صبي العقل لم ... يبلغ ولو كانوا من الشيخان
إلا أناسا سلموا للوحي هم ... أهل البلوغ وأعقل الإنسان

فأتى إلى الصبيان فانقادوا له ... كالشاء إذ تنقاد للجوبان
فانظر إلى عقل صغير في يدي ... شيطان ما يلقى من الشيطان

فصل: في بيان تدليسهم وتلبيسهم الحق بالباطل

فصل: في بيان تدليسهم وتلبيسهم الحق بالباطل

قالوا إذا قال المجسم ربنا ... حقا على العرش استوى بلسان
فسلوه كم للعرش معنى واستوى ... أيضا له في الوضع خمس معان
وعلى فكم معنى لها أيضا لدى ... عمرو فداك إمام هذا الشان
بين لنا تلك المعاني والذي ... منها أريد بواضح التبيان
فاسمع فذاك معطل هذي الجعا ... جع ماالذي فيها من الهذيان
قل للمجعجع ويحك اعقل ذا الذي ... قد قلته إن كنت ذا عرفان
العرش عرش الرب جل جلاله ... واللام للمعهود في الأذهان
ما فيه إجمال ولا هو موهم ... نقل المجاز ولا له وضعان
ومحمد والأنبياء جميعهم ... شهدوا به للخالق الرحمن
منهم عرفناه وهم عرفوه من ... رب عليه قد استوى ديان
لم تفهم الأذهان منه سرير ... بلقيس ولا بيتا على الأركان
كلا ولا عرشا على بحر ولا ... عرشا لجبريل بلا بنيان
كلا ولا العرش الذي إن ثل من ... عبد هوى تحت الحضيض الداني

كلا ولا عرش الكروم وهذه ... الأعناب في حرث وفي بستان
لكنها فهمت بحمد الله عر ... ش الرب فوق جميع ذي الأكوان
وعليه رب العالمين قد استوى ... حقا كما قد جاء في القرآن
وكذا استوى الموصول بالحرف الذي ... ظهر المراد به ظهور بيان
لا فيه إجمال ولا هو مفهم ... للاشتراك ولا مجاز ثان
تركيبه مع حرف الاستعلاء نص ... في العلو بوضع كل لسان
فإذا تركب مع إلى فالقصد مع ... معنى العلو لوضعه ببيان
وإلى السماء قد استوى فمقيد ... بتمام صنعتها مع الإتقان
لكن على العرش استوى هو مطلق ... من بعدها قد تم بالأركان
لكنما الجهمي يقصر فهمه ... عن ذا فتلك مواهب المنان
فإذا اقتضى واو المعية كان ... معناه استوى متقدم والثاني
فإذا أتى من غير حرف كان ... معناه الكمال فليس ذا نقصان
لا تلبسوا بالباطل الحق الذي ... قد بين الرحمن وفي الفرقان
وعلا للاستعلاء فهي حقيقة ... فيه لدى أرباب هذا الشان
وكذلك الرحمن جل جلاله ... لم يحتمل معنى سوى الرحمن
يا ويحه بعماه لو وجد اسمه الر ... حمن محتملا لخمس معان

لقضى بأن اللفظ لا معنى له ... إلا التلاوة عندنا بلسان
فلذاك قال أئمة الإسلام في ... معناه ما قد ساءكم ببيان

ولقد أحلناكم على كتب لهم ... هي عندنا والله بالكيمان

فصل: في بيان سبب غلطهم في الألفاظ والحكم عليها باحتمال عدة معان حتى أسقطوا الاستدلال بها

فصل: في بيان سبب غلطهم في الألفاظ والحكم عليها باحتمال عدة معان حتى أسقطوا الاستدلال بها

واللفظ منه مفرد ومركب ... في الاعتبار فما هما سيان
واللفظ في التركيب نص في الذي ... قصد المخاطب منه في التبيان
أو ظاهر فيه وذا من حيث ... نسبته إلى الأفهام والأذهان
فيكون نصا عند طائفة وعند ... سواهم هو ظاهر التبيان
ولدى سواهم مجمل لم يتضح ... لهم المراد به اتضاح بيان
فالأولون لإلفهم ذاك الخطا ... ب وإلفهم معناه طول زمان
طال المراس لهم لمعناه كما ... اشتدت عنايتهم بذاك الشان
والعلم منهم بالمخطاب إذ هم ... أولى به من سائر الإنسان
ولهم أتم عناية بكلامه ... وقصوده مع صحة العرفان
فخطابه نص لديهم قاطع ... فيما أريد به من التبيان
لكن من هو دونهم في ذاك لم ... يقطع بقطعهم على البرهان
ويقول يظهر ذا وليس بقاطع ... في ذهنه ولا سائر الأذهان

ولإلفه بكلام من هو مقتد ... بكلامه من عالم الأزمان
هو قاطع بمراده وكلامه ... نص لديه واضح التبيان
والفتنة العظمى من المتسلق ... المخدوع ذي الدعوى أخي الهذيان
لم يعرف العلم الذي فيه الكلا ... م ولا له إلف بهذا الشان
لكنه منه غريب ليس من ... سكانه كلا ولا الجيران
فهو الزنيم دعي قوم لم يكن ... منهم ولم يصحبهم بمكان
وكلامهم أبدا لديه مجمل ... وبمعزل عن إمرة الإيقان
نشد التجارة بالزيوف يخالها ... نقدا صحيحا وهو ذو بطلان
حتى إذا ردت إليه ناله ... من ردها خزي وسوء هوان
فأراد تصحيحا لها إذ لم يكن ... نقد الزيوف يروج في الأثمان
ورأى استحالة ذا بدون الطعن في ... باقي النقود فجاء بالعدوان
واستعوض الثمن الصحيح بجهله ... وبظلمه يبغيه بالبهتان
عوجا ليسلم نقده بين الورى ... ويروّج فيهم كامل الأوزان

والناس ليسوا أهل نقد للذي ... قد قيل إلا الفرد في الأزمان
والزيف بينهم هو النقد الذي ... قد راج في الأسفار والبلدان
إذ هم قد اصطلحوا عليه وارتضوا ... بجوازه جهرا بلا كتمان
فإذا أتاهم غيره ولو أنه ... ذهب مصفى خالص العقيان
ردوه واعتذروا بأن نقودهم ... من غيره بمراسم السلطان

فإذا تعاملنا بنقد غيره ... قطعت جوامكنا من الديون
والله منهم قد سمعنا ذا ولم ... نكذب عليهم ويح ذي البهتان
يا من يريد تجارة تنجيه من ... غضب الإله وموقد النيران
وتفيده الأرباح بالجنات ... والحور الحسان ورؤية الرحمن
في جنة طابت ودام نعيمها ... ما للفناء عليه من سلطان
هيئ لها ثمنا يباع بمثلها ... لا تشترى بالزيف من أثمان
نقدا عليه سكة نبوية ... ضرب المدينة أشرف البلدان
أظننت يا مغرور بائعها الذي ... يرضى بنقد ضرب جنكيز خان
منتك والله المحال النفس أن ... طمعت بذا وخدعت بالشيطان
فاسمع إذا سبب الضلال ومنشأ ... التخليط إذ يتناظر الخصمان
يحتج باللفظ لمركب عارف ... مضمونه بسياقه لبيان
واللفظ حين يساق بالتركيب ... محفوف به للفهم والتبيان
جند ينادى بالبيان عليه ... مثل ندائنا بإقامة وأذان
كي يحصل الإعلام بالمقصود من ... إيراده ويصير في الأذهان
فيفك تركيب الكلام معاند ... حتى يقلقله من الأركان
ويروم منه لفظة قد حملت ... معنى سواها في كلام ثان
فيكون دبوس الشقاق وعدة ... للدفع فعل الجاهل الفتان
فيقول هذا مجمل واللفظ محتمل ... وذا من أعظم البهتان

وبذاك يفسد كل علم في الورى ... والفهم من خبر ومن قرآن
إذ أكثر الألفاظ تقبل ذاك في الـ ... ـإفراد قبل العقد والتبيان
لكن إذا ما ركبت زال الذي ... قد كان محتملا لدى الوحدان
فإذا تجرد كان محتملا لغير ... مراده أو في كلام ثان
لكن ذا التجريد ممتنع فإن ... يفرض يكن لا شك في الأذهان
والمفردات بغير تركيب كمثل ... الصوت تنعقه بتلك الضان
وهنالك الإجمال والتشكيك ... والتجهيل والتحريف والإتيان بالبطلان
فإذا هم فعلوه راموا نقله ... لمركب قد حف بالتبيان

وقضوا على التركيب بالحكم الذي ... حكموا به للمفرد الوحداني
جهلا وتجهيلا وتدليسا ... وتلبيسا وترويجا على العميان

فصل: في بيان شبه غلطهم في تجريد اللفظ بغلط الفلاسفة في تجريد المعاني

فصل: في بيان شبه غلطهم في تجريد اللفظ بغلط الفلاسفة في تجريد المعاني

هذا هداك الله من إضلالهم ... وضلالهم في منطق الإنسان
كمجردات في الخيل وقد بنى ... قوم عليها أوهن البنيان
ظنوا بأن لها وجودا خارجا ... ووجودها لو صح في الأذهان

أنى وتلك مشخصات حصلت ... في صورة جزئية بعيان
لكنها كلية إن طابقت ... أفرادها كاللفظ في الميزان
يدعونه الكلي وهو معين ... فرد كذا في المعنى هما سيان
متجردا في الذهن أو في خارج ... عن كل قيد ليس في الإمكان
لا الذهن يعقله ولا هو خارج ... هو كالخيال لطيفه السكران
لكن تجردها المقيد ثابت ... وسواه ممتنع بلا إمكان
فتجرد الأعيان عن وصف وعن ... وضع وعن وقت لها ومكان
فرض من الأذهان يفرضه كفر ... ض المستحيل هما لها فرضان
الله أكبر كم دهى من فاضل ... هذا التجرد من قديم زمان
تجريد ذي الألفاظ عن تركيبها ... وكذاك تجريد المعاني الثاني
والحق أن كليهما في الذهن مفـ ... ـروض فلا تحكم عليه وهو في الأذهان
فيقودك الخصم المعاند بالذي ... سلمته للحكم في الأعيان
فعليك بالتفصيل إن هم أطلقوا ... أو أجملوا فعليك بالتبيان

فصل: في بيان تناقضهم وعجزهم عن الفرق بين ما يجب تأويله وما لا يجب

فصل: في بيان تناقضهم وعجزهم عن الفرق بين ما يجب تأويله وما لا يجب

وتمسكوا بظواهر المنقول عن ... أشياخهم كتمسك العميان

وأبو بأن يتمسكوا بظواهر ... النصين واعجبا من الخذلان
قول الشيوخ محرم تأويله ... إذ قصدهم للشرح والتبيان
فإذا تأولنا عليهم كان إبطـ ... ـالا لما راموا بلا برهان
فعلى ظواهرها تمر نصوصهم ... وعلى الحقيقة حملها لبيان
يا ليتهم أجروا نصوص الوحي ... ذا المجرى من الآثار والقرآن

بل عندهم تلك النصوص ظواهر ... لفظية عزلت عن الإيقان
لم تغن شيئا طالب الحق الذي ... يبغي الدليل ومقتضى البرهان
فانظر إلى الأعراف ثم ليوسف ... و الكهف وافهم مقتضى القرآن
وسطوا على الوحيين بالتحريف إذ ... سموه تأويلا بوضع ثان
فإذا مررت بآل عمران فهمـــ ... ـــت القصد فهم موفق رباني
وعلمت أن حقيقة التأويل تبـــ ... ـــين الحقيقة لا المجاز الثاني
ورأيت تأويل النفاة مخالفا ... لجميع هذا ليس يجتمعان
اللفظ هم أنشوا له معنى بذا ... ك الاصطلاح وذاك أمر دان
وأتو إلى الإحاد في الأسماء ... والتحريف للألفاظ بالبهتان
فكسوه هذا اللفظ تلبيسا وتد ... ليسا على العميان والعوران
فاستن كل منافق ومكذب ... من باطني قرمطي جان
في ذا بسنتهم وسمى جحده ... للحق تأويلا بلا فرقان
وأتى بتأويل كتأويلاتهم ... شبرا بشبر صارخا بأذان

إنا تأولنا كما أولتم ... فأتوا نحاكمكم إلى الوزان
في الكفتين نحط تأويلاتنا ... وكذاك تأويلاتكم بوزان
هذا وقد أقررتم أنا بأيـــ ... ـــدينا صريح العدل والميزان
وغدوتم فيه تلاميذا لنا ... أو ليس ذلك منطق اليونان
منا تعلمتم ونحن شيوخكم ... لا تجحدونا منة الإحسان
فسلوا مباحثكم سؤال تفهم ... وسلوا القواعد ربة الأركان
من أين جاءتكم وأين أصولها ... وعلى يدي من يا أولي النكران
فلأي شيء نحن كفار ... وأنتم مؤمنون ونحن متفقان
إن النصوص أدلة لفظية ... لم تفض قط بنا إلى إيقان
فلذاك حكمنا العقول وأنتم ... أيضا كذاك فنحن مصطلحان
فلأي شيء قد رميتم بيننا ... حرب الحروب ونحن كالإخوان
الأصل معقول ولفظ الوحي معـــ ... ـــزول ونحن وأنتم صنوان
لا بالنصوص نقول نحن وأنتم ... أيضا كذاك فنحن مصطلحان
فذروا عداوتنا فإن وراءنا ... ذاك العدو الثقل ذي الأضغان
فهم عدوكم وهم أعداؤنا ... فجميعنا في حربهم سيان
تلك المجسمة الألى قالوا بأن ... الله فوق جميع ذي الأكوان
وإليه يصعد قولنا وفعالنا ... وإليه ترقى روح ذي الإيمان
وإليه قد عرج الرسول حقيقة ... وكذا ابن مريم مصعد الأبدان
وكذاك قالوا إنه بالذات فو ... ق العرش قدرته بكل مكان

وكذاك ينزل كل آخر ليلة ... نحو السماء فها هنا جهتان
للابتداء والانتهاء وذان للأ ... جسام أين الله من هذان
وكذاك قالوا إنه متكلم ... قام الكلام به فيا إخوان
أيكون ذاك بغير حرف أم بلا ... صوت فهذا ليس في الإمكان
وكذلك قالوا ما حكينا عنهم ... من قبل قول مشبه الرحمن
فذروا الحراب لنا وشدوا كلنا ... جمعا عليهم حملة الفرسان
حتى نسوقهم بأجمعنا إلى ... وسط العرين ممزقي اللحمان
فلقد كوونا بالنصوص وما لنا ... بلقائها أبد الزمان يدان
كم ذا يقال الله قال رسوله ... من فوق أعناق لنا وبنان
إذ نحن قلنا أرسطو المعـ ... ـلم أولا أو قال ذاك الثاني
وكذاك إن قلنا ابن سينا قال ذا ... أو قاله الرازي ذو التبيان
قالوا لنا قال الرسول وقال في ... القرآن كيف الدفع للقرآن
وكذاك أنتم منهم أيضا بهذا ... المنزل الضنك الذي تريان
إن جئتموهم بالعقول أتوكم ... بالنص من أثر ومن قرآن
فتحالفوا إنا عليهم كلنا ... حزب ونحن وأنتم سلمان
فإذا فرغنا منهم فخلافنا ... سهل فنحن وأنتم إخوان
فالعرش عند فريقنا وفريقكم ... ما فوقه أحد بلا كتمان
ما فوقه شيء سوى العدم الذي ... لا شيء في الأعيان والأذهان

ما الله موجود هناك وإنما ... العدم لحقق فوق ذي الأكوان
والله معدوم هناك حقيقة ... بالذات عكس مقالة الديصان
هذا هو التوحيد عند فريقنا ... وفريقكم وحقيقة العرفان
وكذا جماعتنا على التحقيق ... في التوراة والإنجيل والفرقان
ليست كلام الله بل فيض من ... الفعال أو خلق من الأكوان
فالأرض ما فيها له قول ولا ... فوق السما للخلق من ديان
بشر أتى بالوحي وهو كلامه ... في ذاك نحن وأنتم مثلان
ولذاك قلنا إن رؤيتنا له ... عين المحال وليس في الإمكان
وزعمتم أنا نراه رؤية المعدوم ... لا الموجود في البرهان
إذ كل مرئي يقوم بنفسه ... أو غيره لا بد في البرهان
من أن يقابل من يراه حقيقة ... من غير بعد مفرط وتدان
ولقد تساعدنا على إبطال ذا ... أنتم ونحن فما هنا قولان
أما البلية فهي قول مجسم ... قال القران بدا من الرحمن
هو قوله وكلامه منه بدا ... لفظا ومعنى ليس يفترقان
سمع الأمين كلامه منه وأد ... اه بالى المختار من إنسان

فله الأداء كما الأدا لرسوله ... والقول قول الله ذي السلطان
هذا الذي قلنا وأنتم إنه ... عين المحال وذاك ذو بطلان
فإذا تساعدنا جميعا أنه ... ما بيننا لله من قرآن

إلا كبيت الله إضافة المخلوق ... لا الأوصاف للديان
فعلام هذا الحرب فيما بيننا ... مع ذا الوفاق ونحن مصطلحان
فإذا أبيتم سلمنا فتحيزوا ... لمقالة التجسيم بالإذعان
عودوا مجسمة وقولوا ديننا الـــ ... إثبات دين مشبه الديان
أو لا فلا منا ولا منهم وذا ... شأن المنافق إذ له وجهان
هذا يقول مجسم وخصومه ... ترميه بالتعطيل والكفران
هو قائم هو قاعد هو جاحد ... هو مثبت تلقاه ذا ألوان
يوما بتأويل يقول وتارة ... يسطو على التأويل بالنكران

فصل: في المطالبة بالفرق بين ما يتأول وما لا يتأول

فصل: في المطالبة بالفرق بين ما يتأول وما لا يتأول

فنقول فرق بين ما أولته ... ومنعته تفريق ذي برهان
فيقول ما يفضي إلى التجسيم ... أولناه من خبر ومن قرآن
كالاستواء مع التكلم هكذا ... لفظ النزول وكذاك لفظ يدان
إذا هذه أوصاف جسم محدث ... لا ينبغي للواحد المنان
فنقول أنت وصفته أيضا بما ... يفضي إلى التجسيم والحدثان
فوصفته بالسمع والإبصار مع ... نفس الحياة وعلم ذي الأكوان

ووصفته بمشيئة مع قدرة ... وكلامه النفسي وهو معان
أو واحد والجسم حامل هذه الأ ... وصاف حقا فأت بالفرقان
بين الذي يفضي إلى التجسيم أو ... لا يقتضيه بواضح البرهان
والله لو نشرت شيوخك كلهم ... لم يقدرقا أبدا على الفرقان

فصل: في ذكر فرق لهم آخر وبيان بطلانه

فصل: في ذكر فرق لهم آخر وبيان بطلانه

فلذاك قال زعيمهم في نفسه ... فرقا سوى هذا الذي تريان
هذي الصفات عقولنا دلت على ... إثباتها مع ظاهر القرآن
فلذاك صناها عن التأويل فاعجب ... يا أخا التحقيق والعرفان

كيف اعتراف القوم أن عقولهم ... دلت على التجسيم بالبرهان
فيقال هل في العقل تجسيم ... أم المعقول ننفيه كذا النقصان
إن قلتم ننفيه فانفوا هذه ... الأوصاف وانسلخوا من القرآن
أو قلتم ننفيه باثبات له ... ففراركم منها لأي معان
أو قلتم ننفيه في صف ولا ... ننفيه في وصف بلا برهان
فيقال ما الفرقان بينهما ... وما البرهان فأتوا الآن بالفرقان
ويقال قد شهد العيان بأنه ... ذو حكمة وعناية وحنان

مع رأفة ومحبة لعباده ... أهل الوفاء وتابعي القرآن
ولذاك خصوا بالكرامة ... دون أعداء الإله وشيعة الكفران
وهو الدليل لنا على غضب ... وبغض منه مع مقت لذي العصيان
والنص جاء بهذه الأوصاف مع ... مثل الصفات السبع في القرآن
ويقال سلمنا بأن العقل لا ... يفضي إليها فهي في الفرقان
أفنفي آحاد الدليل يكون للمـــ ... ـــدلول نفيا يا أولي العرفان
أو نفي مطلقه يدل على انتفا ... المدلون في عقل وفي قرآن
أفبعد ذا الإنصاف ويحكمو سوى ... محض العناد ونخوة الشيطان
وتحيز منكم إليهم لا إلى القـــ ... ـــرآن والآثار والإيمان

فصل: في بيان مخالفة طريقهم لطريق أهل الاستقامة عقلا و نقلا

فصل: في بيان مخالفة طريقهم لطريق أهل الاستقامة عقلا و نقلا

واعلم بأن طريقهم عكس الطر ... يق المستقيم لمن له عينان
جعلوا كلام شيوخهم نصا له الإ ... حكام موزونا به النصان
وكلام باريهم وقول رسولهم ... متشابها محتملا لمعان
فتولدت من ذينك الأصلين أو ... لاد أتت للغي و البهتان
إذ من سفاح لا نكاح كونها ... بئس الوليد و بئست الأبوان

عرضوا النصوص على كلام شيوخهم ... فكأنها جيش لذي السلطان
والعزل والإبقاء مرجعه إلى الـــ ... ـــسلطان دون رعية السلطان
وكذاك أقوال الشيوخ فإنها الـــ ... ـــميزان دون النص والقرآن
إن وافقا قول الشيوخ فمرحبا ... أو خالفت فالدفع بالإحسان
إما بتأويل فإن أعيا فتفويض ... ونتركها لقول فلان
إذ قوله نص لدينا محكم ... فظواهر المنقول ذات معان
والنص فهو به عليم دوننا ... وبحاله ما حيلة العميان

إلا تمسكهم بأيدي مبصر ... حتى يقودهم كذي الأرسان
فاعجب لعميان البصائر أبصروا ... كون المقلد صاحب البرهان
ورأوه بالتقليد أولى من سوا ... ه بغير ما بصر ولا برهان
وعموا عن الوحيين إذ لم يفهموا ... معناهما عجبا لذي الحرمان
قول الشيوخ أتم تبيانا من ... الوحيين لا والواحد الرحمن
النقل نقل صادق والقول من ... ذي عصمة في غاية التبيان
وسواه إما كاذب أو صح لم ... يك قول معصوم وذي تبيان
أفيستوي النقلان يا أهل النهى ... والله لا يتماثل النقلان
هذا الذي ألقى العداوة بيننا ... في الله نحن لأجله خصمان
نصروا الضلالة من سفاهة رأيهم ... لكن نصرنا موجب القرآن
ولنا سلوك ضد مسلكهم فما ... رحلان منا قط يلتقيان
إنا أبينا أن ندين بما به ... دانوا من الآراء والبهتان

إنا أبينا أن ندين بما به ... دانوا من الآراء والبهتان
إنا عزلناها ولم نعبأ بها ... يكفي الرسول ومحكم الفرقان
من لم يكن يكفيه ذان فلا كفا ... ه الله شر حوادث الأزمان
من لم يك يشفيه ذان فلا شفا ... ه الله في قلب ولا أبدان
من لم يغنيه ذان رماه رب ... العرش بالإعدام والحرمان
من لم يكن يهديه ذان فلا هدا ... ه الله سبل الحق والإيمان
إن الكلام مع الكبار وليس مع ... تلك الأراذل سفلة الحيوان
أوساخ هذا الخلق بل أنتانه ... جيف الوجود وأخبث الإنسان
الطالبين دماء أهل العلم ... بالكفران والعدوان والبهتان
الشاتمي أهل الحديث عداوة ... للسنة العليا مع القرآن
جعلوا مسبتهم طعام حلوقهم ... فالله يقطعها من الأذقان
كبرا وإعجابا وتيها زائدا ... وتجاوزا لمراتب الإنسان
لو كان هذا من وراء كفاية ... كنا حملنا راية الشكران
لكنه من خلف كل تخلف ... عن رتبة الإيمان والإحسان
من لي بشبه خوارج قد كفروا ... بالذنب تأويلا بلا إحسان
ولهم نصوص قصروا في فهمها ... فأتوا من التقصير في العرفان
وخصومنا قد كفرونا بالذي ... هو غاية التوحيد والإيمان

فصل: في بيان كذبهم ورميهم أهل الحق بأنهم أشباه الخوارج وبيان شبههم المحقق بالخوارج

فصل: في بيان كذبهم ورميهم أهل الحق بأنهم أشباه الخوارج وبيان شبههم المحقق بالخوارج

ومن العجائب أنهم قالوا لمن ... قد دان بالآثار والقرآن
أنتم مثل الخوارج إنهم ... أخذوا الظواهر ما اهتدوا لمعان
فانظر إلى ذا ألهبت هذا وصفهم ... نسبوا إليه شيعة الإيمان
سلو على سنن الرسول وحزبه ... سيفين سيف يد وسيف لسان
خرجوا عليهم مثل ما خرج الألى ... من قبلهم بالغي والعدوان
والله ما كان الخوارج هكذا ... وهم البغاة أئمة الطغيان
كفرتم أصحاب سنته وهم ... فساق ملته فمن يلحاني
إن قلت هم خير وأهدى منكم ... والله ما الفئتان مستويان
شتان بين مكفر بالسنة ... العليا وبين مكفر العصيان
قلتم تأولنا كذاك تأولوا ... وكلاكما فئتان باغيتان
ولكم عليهم ميزة التعطيل ... والتحريف والتبديل والبهتان
ولهم عليكم ميزة الإثبات ... والتصديق مع خوف من الرحمن
ألكم على تأويلكم أجران إذ ... لهم على تأويلهم وزران
حاشا رسول الله من ذا الحكم بل ... أنتم وهم في حكمه سيان

وكلاكما للنص فهو مخالف ... هذا وبينكما من الفرقان
هم خالفوا نصا لنص مثله ... لم يفهموا التوفيق بالإحسان
لكنكم خالفتم المنصوص ... للشبه التي هي فكرة الأذهان
فلأي شيء أنتم خير وأقرب ... منهم للحق والإيمان
هم قدموا المفهوم من لفظ ... الكتاب على الحديث الموجب التبيان
لكنكم قدمتمو رأي الرجا ... ل عليهما أفأنتما عدلان
أم هم إلى الإسلام أقرب منكم ... لاح الصباح لمن له عينان
والله يحكم بينكم يوم الجزا ... بالعدل والإنصاف والميزان
هذا ونحن فمنهم بل منكم ... برآء إلى من هدى وبيان
فاسمع إذا قول الخوارج ثم قو ... ل خصومنا واحكم بلا ميلان
من ذا الذي منا إذا أشباههم ... إن كنت ذا علم وذا عرفان
قال الخوارج للرسول اعدل فلم ... عدل وما ذي قسمة الديان
وكذلك الجهمي قال نظير ذا ... لكنه قد زاد في الطغيان
قال الصواب بأنه استولى فلم ... قلت استوى وعدلت عن تبيان
وكذلك ينزل أمره سبحانه ... لم قلت ينزل صاحب الغفران
ما ذا بعدل في العبارة وهي مو ... همة التحرك وانتقال مكان
وكذاك قلت بأن ربك في السما ... أوهمت حيز خالق الأكوان
كان الصواب بأن يقال بأنه ... فوق السما سلطان ذي السلطان

وكذاك قلت إليه يعرج والصوا ... ب إلى كرامة ربنا المنان
وكذاك قلت بأن منه ينزل القـــ ... ـــرآن تنزيلا من الرحمن
كان الصواب بأن يقال نزوله ... من لوحه أم من محل ثان
وتقول أين الله ذاك الأين ممتنـــ ... ـــع عليه وليس في الإمكان
لو قلت من كان الصواب كما ترى ... في القبر يسأل ذلك الملكان
وتقول اللهم أنت الشاهد الأ ... على تشير بأصبع وبنان
نحو السماء وما إشارتنا له ... حسية بل تلك في الأذهان
والله ما ندري الذي نبديه في ... هذا من التأويل للإخوان
قلنا لهم إن السما هي قبلة الد ... اعي كبيت الله ذي الأركان
قالوا لنا هذا دليل أنه ... فوق السماء بأوضح البرهان
فالناس طرا إنما يدعونه ... من فوق هذي فطرة الرحمن
لا يسألون القبلة العليا ولـــ ... ـــكن يسألون الرب ذا الإحسان
قالوا وما كانت إشارته إلى ... غير الشهيد منزل الفرقان
أتراه أمسى للسما مستشهدا ... حاشاه من تحريف ذي البهتان
وكذاك قلت بأنه متكلم ... وكلامه المسموع بالآذان
نادى الكليم بنفسه وذاك قد ... سمع الندا في الجنة الأبوان
وكذا ينادي الخلق يوم معادهم ... بالصوت يسمع صوته الثقلان
أني أنا الديان آخذ حق مظـــ ... ـــلوم من العبد الظلوم الجاني

وتقول إن الله قال وقائل ... وكذا يقول وليس في الإمكان
قول بلا حرف ولا صوت يرى ... من غير ما شفة وغير لسان
أوقعت في التشبيه والتجسيم من ... لم ينف ما قد قلت في الرحمن
لو لم تقل فوق السماء ولم تشر ... بإشارة حسية ببنان
وسكت عن تلك الأحاديث التي ... قد صرحت بالفوق للديان
وذكرت أن الله ليس بداخل ... فينا ولا هو خارج الأكوان
كنا انتصفنا من أولي التجسيم بل ... كانوا لنا أسرى عبيد هوان
لكن منحتهم سلاحا كلما ... شاؤوا لنا منهم أشد طعان
وغدوا بأسهمك التي أعطيتهم ... يرموننا غرضا بكل مكان
لو كنت تعدل في العبارة بيننا ... ما كان يوجد بيننا رجفان
هذا لسان الحال منهم وهو في ... ذات الصدور يغل بالكتمان
يبدو على فلتات أنفسهم وفي ... صفحات أوجههم يرى بعيان
سيما إذا قرئ الحديث عليهم ... وتلوت شاهده من القرآن
فهناك بين النازعات وكوّرت ... تلك الوجوه كثيرة الألوان
ويكاد قائلهم يصرح لو يرى ... من قابل فتراه ذا كتمان

يا قوم شاهدنا رؤوسكم على ... هذا ولم نشهده من إنسان
إلا وحشو فؤاده غل على ... سنن الرسول وشيعة القرآن
وهو الذي في كتبهم لكن بلطف عبـــ ... ـــارة منهم وحسن بيان

يا من يظن بأننا حفنا عليـــ ... ـــهم كتبهم تنبيك عن ذا الشان
فانظر ترى لكن نرى لك تركها ... حذرا عليك مصايد الشيطان
فشباكها والله لم يعلق بها ... من ذي جناح قاصر الطيران
إلا رأيت الطير في قفص الردى ... يبكي له نوح على الأغصان
ويظل يخبط طالبا لخلاصه ... فيضيق عنه فرجة العيدان
والذنب ذنب الطير أخلى طيب الثمـــ ... ـــرات في عال من الأفنان
وأتى إلى تلك المزابل يبتغي الفضـــ ... ـــلات كالحشرات والديدان
يا قوم والله العظيم نصيحة ... من مشفق وأخ لكم معوان
جربت هذا كله ووقعت في ... تلك الشباك وكن ذا طيران
حتى أتاح لي الإله بفضله ... من ليس تجزيه يدي ولساني
حبر أتى من أرض حران فيا ... أهلا بمن جاء من حران
فالله يجزيه الذي هو أهله ... من جنة المأوى مع الرضوان
أخذت يداه يدي وسار فلم يرم ... حتى أراني مطلع الإيمان
ورأيت أعلام المدينة حولها ... نزل الهدى وعساكر القرآن
ورأيت آثارا عظيما شأنها ... محجوبة عن زمرة العميان
ووردت رأس الماء أبيض صافيا ... حصباؤه كلآلئ التيجان
ورأيت أكوازا هناك كثيرة ... مثل النجوم لوارد ظمآن
ورأيت حوض الكوثر الصافي الذي ... لا زال يشخب فيه ميزابان

ميزاب سنته وقول إلهه ... وهما مدى الأيام لا ينيان
والناس لا يردونه إلا من الآ ... لاف أفرادا ذوي إيمان
وردوا عذاب مناهل أكرم بها ... ووردتم أنتم عذاب هوان
فبحق من أعطاكم ذا العدل والإ ... نصاف والتخصيص بالعرفان
من ذا على دين الخوارج بعد ذا ... أنتم أم الحشوي ما تريان
والله ما أنتم لدى الحشوي ... أهلا أن يقدمكم على عثمان
فضلا عن الفاروق والصديق فضـــ ... ـــلا عن رسول الله والقرآن
والله لو أبصرتم لرأيتم الحشـــ ... ـــوي حامل راية الإيمان
وكلام رب العالمين وعبده ... في قلبه أعلى وأكبر شان
من أن يحرّف عن مواضعه وأن ... يقضى له بالعزل عن إيقان
ويرى الولاية لابن سينا أو أبي ... نصر أو المولود من صفوان

أو من يتابعهم على كفرانهم ... أو من يقلدهم من العميان
يا قومنا بالله قوموا وانظروا ... وتفكروا في السر والإعلان
نظرا وإن شئتم مناظرة فمن ... مثنى على هذا ومن وحدان
أي الطوائف بعد ذا أدنى إلى ... قول الرسول ومحكم القرآن
فإذا تبين ذا فإما تتبعوا ... أو تعذروا أو تؤذنوا بطعان

فصل: في تلقيبهم أهل السنة بالحشوية وبيان من أولى بالوصف المذموم من هذا اللقب من الطائفتين وذكر أول من لقب به أهل السنة أم أهل البدعة

فصل: في تلقيبهم أهل السنة بالحشوية وبيان من أولى بالوصف المذموم من هذا اللقب من الطائفتين وذكر أول من لقب به أهل السنة أم أهل البدعة

ومن العجائب قولهم لمن اقتدى ... بالوحي من أثر ومن قرآن
حشوية يعنون حشوا في الوجو ... د وفضلة في أمة الإنسان
ويظن جاهلهم بأنهم حشوا ... رب العباد بداخل الأكوان
إذ قولهم فوق العباد وفي السما ... ء الرب ذو الملكوت والسلطان
ظن الحمير بأن في للظرف والر ... حمن محوي بظرف مكان
والله لم يسمع ندا من فرقة ... قالته في زمن من الأزمان
لا تبهتوا أهل الحديث به فما ... ذا قولهم تبا لذي البهتان
بل قولهم إن السموات العلى ... في كف خالق هذه الأكوان
حقا كخردلة ترى في كف ... ممسكها تعالى الله ذو السطان
أترونه المحصور بعد أم السما ... يا قومنا ارتدعوا عن العداون
كم ذا مشبهة وكم حشوية ... فالبهت لا يخفى على الرحمن
يا قوم إن كان الكتاب وسنة ... المختار حشوا فاشهدوا ببيان
أنا بحمد إلهنا حشوية ... صرف بلا جحد ولا كتمان
تدرون من سمت شيوخكم ... بهذا الاسم في الماضي من الأزمان

سمى به ابن عبيد الله عبدالله ذا ... ك ابن الخليفة طارد الشيطان
فورثتم عمرا كما ورثوا لعبد ... الله أنى يستوي الإرثان
تدرون من أولى بهذا الاسم وهـ ... ـو مناسب أحواله بوزان
من قد حشا الأوراق والأذهان من ... بدع تخالف موجب القرآن
هذا هو الحشوي لا أهل الحد ... يث أئمة الإسلام والإيمان
وردوا عذاب مناهل السنن التي ... ليست زبالة هذه الأذهان
ووردتم القلوط مجرى كل ذي الـ ... ـأوساخ والأقذار والأنتان
وكسلتم أن تصعدوا للورد من ... رأس الشريعة خيبة الكسلان

فصل: في بيان عدوانهم في تلقيب أهل القرآن والحديث بالمجسمة وبيان أنهم أولى بكل لقب خبيث

فصل: في بيان عدوانهم في تلقيب أهل القرآن والحديث بالمجسمة وبيان أنهم أولى بكل لقب خبيث

كم ذا مشبهة مجسمة نوا ... بتة مسبة جاهل فتان
أسماء سميتم بها أهل الحـــ ... ـــديث وناصري القرآن والإيمان
سميتموهم أنتم وشيوخكم ... بهتا بها من غير ما سلطان
وجعلتموها سبة لتنفروا ... عنهم كفعل الساحر الشيطان
ما ذنبهم والله إلا أنهم ... أخذوا بوحي الله والفرقان
وأبوا بأن يتحيزوا لمقالة ... غير الحديث ومقتضى القرآن

وأبوا يدينوا بالذي دنتم به ... من هذه الآراء والهذيان
وصفوه بالأوصاف في النصين من ... خبر صحيح ثم من قرآن
إن كان ذا التجسيم عندكم فيا ... أهلا به ما فيه من نكران
إنا مجسمة بحمد الله لم ... نجحد صفات الخالق الديان
والله ما قال امرؤ منا بـــ ... ـــأن الله جسم يا أولي البهتان
والله يعلم أننا في وصفه ... لم نعد ما قد قال في القرآن
أو قاله أيضا رسول الله ... فهو الصادق المصدوق بالبرهان
أو قاله أصحابه من بعده ... فهم النجوم مطالع الإيمان
سموه تجسيما وتشبيها فلسنا ... جاحديه لذلك الهذيان
بل بيننا فرق لطيف بل هو ... الفرق العظيم لمن له عينان
إن الحقيقة عندنا مقصودة ... بالنص وهو مرادة التبيان
لكن لديكم فهي غير مرادة ... أنى يراد محقق البطلان
فكلامه فيما لديكم لا حقيـــ ... ـــقة تحته تبدو إلى الأذهان
في ذكر آيات العلو وسائر الأ ... وصاف وهي القلب للقرآن
بل قول رب الناس ليس حقيقة ... فيما لديكم يا أولي العرفان
وإذا جعلتم ذا مجازا صح أن ... ينفى على الإطلاق والإمكان
وحقائق الألفاظ بالعقل انتفت ... فيما زعمتم فاستوى النفيان
نفي الحقيقة وانتفاء اللفظ إن ... دلت عليه فحظكم نفيان

ونصيبنا إثبات ذاك جميعه ... لفظا ومعنى ذاك إثباتان
فمن المعطل في الحقيقة غيركم ... لقب بلا كذب ولا عدوان
وإذا سببتم بالمحال فسبنا ... بأدلة وحجاج ذي برهان
تبدي فضائحكم وهتك ستركم ... وتبين جهلكم مع العدوان
يا بعد ما بين السباب بذاكم ... وسبابكم بالكذب والطغيان

من سب بالبرهان ليس بظالم ... والظلم سب العبد بالبهتان
فحقيقة التجسيم أن تك عندكم ... وصف الإله الخالق الديان
بصفاته العليا التي شهدت بها ... آياته و رسوله العدلان
فتحملوا عنا الشهادة واشهدوا ... في كل مجتمع وكل مكان
أنا مجسمة بفضل الله ول ... يشهد بذلك معكم الثقلان
الله أكبر كشرت عن نابها ال ... حرب العوان وصيح بالأقران
وتقابل الصفان وانقسم الورى ... قسمين واتضحت لنا القسمان

فصل: في بيان مورد أهل التعطيل وأنهم تعوّضوا بالقلوط عن السلسبيل
فصل: في بيان مورد أهل التعطيل وأنهم تعوّضوا بالقلوط عن السلسبيل
يا وارد القلوط ويحك لو ترى ... ماذا على شفتيك والأسنان

أو ما ترى آثارها في القلـ ... ـب والنيات والأعمال والأركان
لو طاب منك الورد طابت كلها ... أنى تطيب موارد الأنتان
يا وارد القلوط طهر فاك من ... خبث به واغسله من أنتان
يا شاتم الحشوي حشو الـ ... ـدين والقرآن والآثار والإيمان
أهلا بهم حشو الهدى وسواهم ... حشو الضلال فما هما سيان
أهلا بهم حشو اليقين وغيرهم ... حشو الشكوك فما هما صنوان
أهلا بهم حشو المساجد والسوى ... حشو الكنيف فما هما عدلان
أهلا بهم حشو الجنان وغيرهم ... حشو الجحيم أيستوي الحشوان
يا وارد القلوط ويحك لو تـ ... ـرى الحشوي وارد منهل الفرقان
وتراه من رأس الشريعة شاربا ... من كف من قد جاء بالفرقان
وتراه يسقي الناس فضلة كأسه ... وختامها مسك على ريحان
لعذرته إن بال في القلوط لم ... يشرب به مع جملة العميان
يا وارد القلوط لا تكسل فرأ ... س الماء فاقصده قريب دان
هو منهل سهل قريب واسع ... كاف إذا نزلت به الثقلان
و الله ليس بأصعب الوردين بل ... هو أسهل الوردين للظمآن

فصل: في بيان هدمهم لقواعد الإسلام والإيمان بعزلهم نصوص السنة والقرآن

فصل: في بيان هدمهم لقواعد الإسلام والإيمان بعزلهم نصوص السنة والقرآن

يا قوم والله انظروا وتفكروا ... في هذه الأخبار والقرآن
مثل التدبر والتفكر للذي ... قد قاله ذو الرأي والحسبان
فأقل شيء أن يكونا عندكم ... حدا سواء يا أولي العدوان

والله ما استويا لدى زعمائكم ... في العلم والتحقيق والعرفان
عزلوهما بل صرحوا بالعزل عن ... نيل اليقين ورتبة البرهان
قالوا وتلك أدلة لفظية ... لسنا نحكمها على الإيقان
ما أنزلت لينال منها العلم بالإ ... ثبات للأوصاف للرحمن
بل بالعقول ينال ذاك وهذه ... عنه بمعزل غير ذي السلطان
فبجهدنا تأويلها والدفع في ... أكنافها دفعا لذي الصولان
ككبير قوم جاء يشهد عند ذي ... حكم يريد دفاعه بليان
فيقول قدرك فوق ذا وشهادة ... لسواك تصلح فاذهبن بأمان
وبوده لو كان شيء غير ذا ... لكن مخافة صاحب السلطان
فلقد أتانا عن كبير فيهم ... وهو الحقير مقالة الكفران
لو كان يمكنني وليس بممكن ... لحككت من ذا المصحف العثماني
ذكر استواء الرب فوق العرش ... لكن ذاك ممتنع على الإنسان

والله لولا هيبة الإسلام ... والقرآن والأمراء والسلطان
لأتوا بكل مصيبة ولدكدكوا ... الإسلام فوق قواعد الأركان
فلقد رأيتم ما جرى لأئمة الإ ... سلام من محن على الأزمان
لا سيما لما استمالوا جاهلا ... ذا قدرة في الناس مع سلطان
وسعوا أليه بكل إفك بين ... بل قاسموه بأغلظ الأيمان
آن النصيحة قصدهم كنصيحة ... الشيطان حين خلا به الأبوان
فيرى عمائم ذات أذناب على ... تلك القشور طويلة الأردان
ويرى هيولى لا تهول لمبصر ... وتهول أعمى في ثياب جبان
فإذا أصاخ بسمعه ملؤوه من ... كذب وتلبيس ومن بهتان
فيرى ويسمع فشرهم وفشارهم ... يا محنة العينين والأذنان
فتحوا جراب الجهل مع كذب فخذ ... واحمل بلا كيل ولا ميزان
وأتوا إلى قلب المطاع ففتشوا ... عما هناك ليدخلوا بأمان
فإذا بدا غرض لهم دخلوا به ... منه إليه كحيلة الشيطان
فإذا رأوه هش نحو حديثهم ... ظفروا وقالوا ويح آل فلان

هو في الطريق يعوق مولانا ... عن المقصود وهو عدو هذه الشان
فإذا هم غرسوا العداوة واظبوا ... سقي الغراس كفعل ذي البستان
حتى إذا ما أثمرت ودنا لهم ... وقت الجذاذ وصار ذا إمكان
ركبوا على حرد لهم وحمية ... واستنجدوا بعساكر الشيطان
فهنالك ابتليت جنود الله من ... جند اللعين بسائر الألوان
ضربا وحبسا ثم تكفيرا ... وتبديعا وشتما ظاهر البهتان

فلقد رأينا من فريق منهم ... أمرا تهد له قوى الإيمان
من سبهم أهل الحديث ودينهم ... أخذ الحديث وترك قول فلان
يا أمة غضب الإله عليهم ... ألأجل هذا تشتموا بهوان
تبا لكم إذ تشتمون زوامل ... الإسلام حزب الله والقرآن
وسببتموهم ثم لستم كفؤهم ... فرأوا مسبتكم من النقصان
هذا وهم قبلوا وصية ربهم ... في تركهم لمسبة الأوثان
حذر المقابلة القبيحة منهم ... بمسبة القرآن والرحمن
وكذاك أصحاب الحديث فإنهم ... ضربت لهم ولكم بذا مثلان
سبوكم جهالهم فسببتم ... سنن الرسول وعسكر الإيمان
وصددتم سفهاءكم عنهم وعن ... قول الرسول وذا من الطغيان
ودعتموهم للذي قالته أشياخ ... لكم بالخرص والحسبان
فأبوا إجابتكم ولم يتحيزوا ... إلا إلى الآثار والقرآن

وإلى أولي العرفان من أهل الحد ... يث خلاصة الإنسان والأكوان
قوم أقامهم الإله لحفظ هذا الـــ ... ـــدين من ذي بدعة شيطان
وأقامهم حرسا من التبديل ... والتحريف والتتميم والنقصان
يزك على الإسلام بل حصن له ... يأوي أليه عساكر الفرقان
فهم المحك فمن يرى متنقصا ... لهم فزنديق خبيث جنان
إن تتهمه فقبلك السلف الألى ... كانوا على الإيمان والإحسان
أيضا قد اتهموا الخبيث على الهدى ... والعلم والآثار والقرآن
وهو الحقيق بذاك إذ عادى روا ... ة الدين وهي عداوة الديان
فإذا ذكرت الناصحين لربهم ... وكتابه ورسوله بلسان
فاغسله ويلك من دم التعطيل ... والتكذيب والكفران والبهتان
أتسبهم عدوا ولست بكفئهم ... فالله يفدي حزبه بالجاني
قوم هم بالله ثم رسوله ... أولى وأقرب منك للإيمان
شتان بين التاركين نصوصه ... حقا لأجل زبالة الأذهان
والتاركين لأجلها آراء من ... آراؤهم ضرب من الهذيان
لما فسا الشيطان في آذانهم ... ثقلت رؤوسهم عن القرآن
فلذاك ناموا عنه حتى أصبحوا ... يتلاعبون تلاعب الصبيان
والركب قد وصلوا العلى وتيمموا ... من أرض طيبة مطلع الإيمان
وأتوا إلى روضاتها وتيمموا ... من أرض مكة مطلع القرآن

قوم إذا ما ناجذ النص بدا ... طاروا له بالجمع والوحدان
وإذا بدا علم الهدى استبقوا له ... كتسابق الفرسان يوم رهان

وإذا هم سمعوا بمبتدع هذى ... صاحوا به طرا بكل مكان
ورثوا رسول الله لكن غيرهم ... قد راح بالنقصان والحرمان
وإذا استهان سواهم بالنص لم ... يرفع به رأسا من الخسران
عضوا عليه بالنواجذ رغبة ... فيه وليس لديهم بمهان
ليسوا كمن نبذ الكتاب حقيقة ... وتلاوة قصدا بترك فلان
عزلوه في المعنى وولوا غيره ... كأبي الربيع خليفة السلطان
ذكروه فوق منابر وبسكة ... رقموا اسمه في ظاهر الأثمان
والأمر والنهي المطاع لغيره ... ولمهتد ضربت بذا مثلان
يا للعقول أيستوي من قـــ ... ـــال بالقرآن والآثار والبرهان
ومخالف هذا وفطرة ربه ... الله أكبر كيف يستويان
بل فطرة الله التي فطروا على ... مضمونها والعقل مقبولان
والوحي جاء مصدقا لها فلا ... تلق العداوة ما هما حربان
سلمان عند موفق ومصدق ... والله يشهد أن هما سلمان
فإذا تعارض نص لفظ وراد ... والعقل حتى ليس يلتقيان
فالعقل إما فاسد ويظنه الرائي ... صحيحا وهو ذو بطلان
أو أن ذاك النص ليس بثابت ... ما قاله المعصوم بالبرهان

ونصوصه ليست تعارض بعضها ... بعضا فسل عنها عليم زمان
وإذا ظننت تعارضا فيها فذا ... من آفة الأفهام والأذهان
أو أن يكون البعض ليس بثابت ... ما قاله المبعوث بالقرآن
لكن قول محمد والجهم في ... قلب الموحد ليس يجتمعان
إلا ويطرد كل قول ضده ... فإذا هما اجتمعا فمقتتلان
والناس بعد على ثلاث: حزبه ... أو حربه أو فارغ متوان
فاختر لنفسك أين تجعلها فلا ... والله لست برابع الأعيان
من قال بالتعطيل فهو مكذب ... بجميع رسل الله والفرقان
إن المعطل لا إله له سوى المـــ ... ـــنحوت بالأفكار في الأذهان
كذا إله المشركين فنحته الأ ... يدي هما في نحتهم سيان
لكن إله المرسلين هو الذي ... فوق السماء مكون الأكوان
تالله قد نسب المعطل كل من ... بالبينات أتى إلى الكتمان
والله ما في المرسلين معطل ... نافي صفات الواحد الرحمان
كلا ولا في المرسلين مشبه ... حاشاهم من إفك ذي بهتان
فخذ الهدى من عبده وكتابه ... فهما إلى سبل الهدى سببان

فصل: في بطلان قول الملحدين إن الاستدلال بكلام الله ورسوله لا يفيد العلم واليقين

فصل: في بطلان قول الملحدين إن الاستدلال بكلام الله ورسوله لا يفيد العلم واليقين

واحذر مقالات الذين تفرقوا ... شيعا وكانوا شيعة الشيطان
واسأل خبيرا عنهم ينبيك عن ... أسرارهم بنصيحة وبيان
قالوا الهدى لا يستفاد بسنة ... كلا ولا أثر ولا قرآن
إذ كل ذاك أدلة لفظية ... لم تبد عن علم ولا إيقان
فيها اشتراك ثم إجمال يرى ... وتجوز بالتزييد والنقصان
وكذلك الإضمار والتحقيق والحـ ... ـذف الذي لم يبد عن تبيان
والنقل آحاد فموقوف على ... صدق الرواة وليس ذا برهان
إذ بعضهم في البعض يقدح دائما ... والقدح فيهم فهو ذو إمكان
وتواتر وهو القليل ونادر ... جدا فأين القطع بالبرهان
هذا ويحتاج السلامة بعد من ... ذاك المعارض صاحب السلطان
وهو الذي بالعقل يفرض صدقه ... والنفي مظنون لدى الإنسان
فلأجل هذا قد عزلناها ... وولينا العقول ومنطق اليونان
فانظر إلى الاستلام كيف بقاؤه ... من بعد هذا القول ذي البطلان
...

وانظر إلى القرآن معزولا لـ ... ـديهم عن نفوذ ولاية الإيقان
وانظر إلى قول الرسول كذاك معـ ... ـزولا لديهم ليس ذا سلطان
والله ما عزلوه تعظيما له ... أيظن ذلك قط ذو عرفان
يا ليتهم إذ يحكمون بعزله ... لم يرفعوا رايات جنكسخان
يا ويلهم ولوا نتائج فكرهم ... وقضوا بها قطعا على القرآن
و رذالهم ولوا إشارات ابن سـ ... ـينا حين ولوا منطق اليونان
وانظر إلى نص الكتاب مجندلا ... وسط العرين ممزق اللحمان
بالطعن بالإجمال والإضمار ... والتخصيص والتأويل بالبهتان
والاشتراك وبالمجاز وحذف ما ... شاؤوا بدعواهم بلا برهان
وانظر إليه ليس ينفذ حكمه ... بين الخصوم وما له من شان
وانظر إليه ليس يقبل قوله ... في العلم بالأوصاف للرحمن
لكنما المقبول حكم العقل لا ... حكامه لا يستوي الحكمان
يبكي عليه أهله وجنوده ... بدمائهم ومدامع الأجفان
عهدوه قدما ليس يحكم غيره ... وسواه معزول عن السلطان
إن غاب نابت عنه أقوال الرسو ... ل هما لهم دون الورى حكمان
فأتاهم ما لم يكن في ظنهم ... في حكم جنكسخان ذي الطغيان
بجنود تعطيل وكفران من المفعـ ... ـول ثم اللاص والعلان

فعلوا بملته وسنته كما ... فعلوا بأمته من العدوان
والله ما انقادوا لجنكسخان حتى أعـ ... ـرضوا عن محكم القرآن

والله ما ولوه إلا بعد عز ... ل الوحي عن علم وعن إيقان
عزلوه عن سلطانه وهو اليقـ ... ـين المستفاد لنا من السلطان
هذا ولم يكف الذي فعلوه حتى ... تمموا الكفران بالبهتان
جعلوا القرآن عضين إذ عضـ ... ـهوه أنواعا معددة من النقصان
منها انتفاء خروجه من ربنا ... لم يبد من رب ولا رحمن
لكنه خلق من اللوح ابتداء ... أو جبرئيل أو الرسول الثاني
ما قاله رب السموات العلى ... ليس الكلام بوصف ذي الغفران
تبا لهم سلبوه أكمل وصفه ... عضهوه عضه الريب والكفران
هل يستوي بالله نسبته إلى ... بشر ونسبته إلى الرحمن
من أين للمخلوق عين صفاته ... الله أكبر ليس يستويان
بين الصفات وبين مخلوق كما ... بين الإله وهذه الأكوان
هذا وقد عضهوه أن نصوصه ... معزولة عن إمرة الإيقان
لكن غايتها الظنون وليته ... ظنا يكون مطابقا ببيان
لكن ظواهر ما يطابق ظنها ... ما في الحقيقة عندنا بوزان
إلا إذا ما أولت فمجازها ... بزيادة فيها أو النقصان
أو بالكناية واستعارات وتشـ ... ـبيه وأنواع المجاز الثاني
فالقطع ليس يفيده والظن ... منفي كذلك فانتفى الأمران
فلم الملامة إذ عزلناها ... وولينا العقول وفكرة الأذهان

فالله يعظم في النصوص أجوركم ... يا أمة الآثار والقرآن
ماتت لدى الأقوام لا يحيونها ... أبدا ولا تحييهم لهوان
هذا وقولهم خلاف الحس ... والمعقول والمنقول والبرهان
مع كونه أيضا خلاف الفطرة الأو ... لى وسنة ربنا الرحمن
فالله قد فطر العباد على النفا ... هم بالخطاب لمقصد التبيان
كل يدل على الذي في نفسه ... بكلامه من أهل كل لسان
فترى المخاطب قاطعا بمراده ... هذا مع التقصير في الإنسان
إذ كل لفظ غير لفظ نبينا ... هو دونه في ذا بلا نكران
حاشا كلام الله فهو الغاية القصـ ... ـوى له أعلى ذرى التبيان
لم يفهم الثقلان من لفظ كما ... فهموا من الأخبار والقرآن
فهو الذي استولى على التبيان ... كاستيلائه حقا على الإحسان
ما بعد تبيان الرسول لناظر ... إلا العمى والعيب في العميان

فانظر إلى قول الرسول لسائل ... من صحبه عن رؤية الرحمن
حقا ترون إلاهكم يوم اللقا ... رؤيا العيان كما يرى القمران
كالبدر ليل تمامه والشمس في ... نحر الظهيرة ما هما مثلان
بل قصده تحقيق رؤيتنا له ... فأتى بأظهر ما يرى بعيان
ونفى السحاب وذاك أمر مانع ... من رؤية القمرين في ذا الآن
فأتى إذا بالمقتضى ونفى الموا ... نع خشية التقصير في التبيان

صلى عليه الله ما هذا الذي ... يأتي به من بعد ذا ببيان
ماذا يقول القاصد التبيان يا ... أهل العمى من بعد ذا التبيان
فبأي لفظ جاءكم قلتم له ... ذا اللفظ معزول عن الإيقان
وضربتم في وجهه بعســـ ... ـــاكر التأويل دفعا منكم بليان
لو أنكم والله عاملتم بذا ... أهل العلوم وكتبهم بوزان
فسدت تصانيف الوجود بأسرها ... وغدت علوم الناس ذات هوان
هذا وليسوا في بيان علومهم ... مثل الرسول ومنزل القرآن
والله لو صح الذي قد قلتم ... قطعت سبيل العلم والإيمان
فالعقل لا يهدي إلى تفصيلها ... لكن ما جاءت به الوحيان
فإذا غدا التفصيل لفظيا ومعـــ ... زولا عن الإيقان والرجحان
فهناك لا علم أفادت لا ولا ... ظنا وهذا غاية الحرمان
لو صح ذاك القول لم يحصل لنا ... قطع بقول قط من إنسان
وغدا التخاطب فاسدا وفساده ... أصل الفساد لنوع ذا الإنسان
ما كان يحصل علمنا بشهادة ... ووصية كلا ولا إيمان
وكذلك الإقرار يصبح فاسدا ... إذ كان محتملا لسبع معان
وكذا عقود العالمين بأسرها ... باللفظ إذ يتخاطب الرجلان
أيسوغ للشهدا شهادتهم بها ... من غير علم منهم ببيان
إذ تكلم الألفاظ غير مفيدة ... للعلم بل للظن ذي الرجحان

بل لا يسوغ لشاهد أبدا شها ... دته على مدلول نطق لسان
بل لا يراق دم بلفظ الكفر من ... متكلم بالظن والحسبان
بل لا يباح الفرج بالإذن الذي ... هو شرط صحته من النسوان
أيسوغ للشهداء جزمهم بأن ... رضيت بلفظ قابل لمعان
هذا وجملة ما يقال بأنه ... في ذا فساد العقل والأديان
هذا ومن بهتانهم أن اللغا ... ت أتت بنقل الفرد والوحدان
فانظر إلى الألفاظ في جريانها ... في هذه الأخبار والقرآن
أتظنها تحتاج نقلا مسندا ... متواترا أو نقل ذي وحدان

أم قد جرت مجرى الضرورات لا ... تحتاج نقلا وهي ذات بيان
إلا الأقل فإنه يحتاج للنقل ... الصحيح وذاك ذو تبيان
ومن المصائب قول قائلهم بـــ ... ـــأن الله أظهر لفظة بلسان
وخلافهم فيه كثير ظاهر ... عربي وضع ذاك أم سرياني
وكذا اختلافهم أمشتقا يرى ... أم جامدا قولان مشهوران
والأصل ماذا فيه حلف ثابت ... عند النحاة وذاك ذو ألوان
هذا ولفظ الله أظهر لفظة ... نطق اللسان بها مدى الأزمان
فانظر بحق الله ماذا في الذي ... قالوه من لبس ومن بهتان
هل خالف العقلاء أن الله ... رب العالمين مدبر الأكوان
ما فيه إجمال ولا هو موهم ... نقل المجاز ولا له وضعان

والخلف في أحوال ذاك اللفظ لا ... في وضعه لم يختلف رجلان
وإذا هم اختلفوا بلفظة مكة ... فيه لهم قولان معروفان
أفبينهم خلف بأن مرادهم ... حرم الإله وقلبة البلدان
وإذا هم اختلفوا بلفظة أحمد ... فيه لهم قولان مذكوران
أفبينهم خلف بأن مرادهم ... منه رسول الله ذو البرهان
ونظير هذا ليس يحصره كثرة ... يا قوم فاستحيوا من الرحمن
أبمثل ذا الهذيان قد عزلت نصو ... ص الوحي عن علم وعن إيقان
فالحمد لله المعافي عبده ... مما بلاكم يا ذوي العرفان
فلأجل ذا نبذوا الكتاب وراءهم ... ومضوا على آثار كل مهان
ولأجل ذاك غدوا على السنن التي ... جاءت وأهليها ذوي أضغان
يرمونهم كذبا بكل عظيمة ... حاشاهم من إفك ذي بهتان

فصل: في تنزيه أهل الحديث والشريعة عن الألقاب القبيحة الشنيعة

فصل: في تنزيه أهل الحديث والشريعة عن الألقاب القبيحة الشنيعة

فرموهم بغيا بما الرامي به ... أولى ليدفع عنه فعل الجاني
يرمي البريء بما جناه مباهتا ... ولذاك عند الغر يشتبهان

سموهم حشوية ونوابتا ... ومجسمين وعابدي أوثان
وكذاك أعداء الرسول وصحبه ... وهم الروافض أخبث الحيوان
نصبوا العداوة للصحابة ثم ... سموا بالنواصب شيعة الرحمن
وكذا المعطل شبه الرحمن ... بالمعدوم فاجتمعت له الوصفان
وكذاك شبه قوله بكلامنا ... حتى نفاه وذان تشبيهان

وكذاك شبه وصفه بصفاتنا ... حتى نفاه عنه بالبهتان
وأتى إلى وصف الرسول لربه ... سمّاه تشبيها فيا إخواني
بالله من أولى بهذا الاسم من ... هذا الخبيث المخبث الشيطاني
إن كان تشبيها ثبوت صفاته ... سبحانه أكمل به ذي شان
لكن نفي صفاته تشبيهه ... بالجامدات وكل ذي نقصان
بل بالذي هو غير شيء وهـــ ...ـــو معدوم وإن يفرض ففي الأذهان
فمن المشبه بالحقيقة أنتم ... أم مثبت الأوصاف للرحمن

فصل: في نكتة بديعة تبين ميراث الملقبين والملقبين من المشركين والموحدين

فصل: في نكتة بديعة تبين ميراث الملقبين والملقبين من المشركين والموحدين

هذا وثم لطيفة عجب سأبديها ... لكم يا معشر الإخوان

فاسمع فذاك معطل ومشبه ... واعقل فذاك حقيقة الإنسان
لا بد أن يرث الرسول وضده ... في الناس طائفتان مختلفتان
فالوارثون له على منهاجه ... والوارثون لضده فئتان
إحداهما حرب له ولحزبه ... ما عندهم في ذاك من كتمان
فرموه من ألقابهم بعظائم ... هم أهلها لا خيرة الرحمن
فأتى الألى ورثوهم فرموا بها ... وراثه بالبغي والعدوان
هذا يحقق إرث كل منهما ... فاسمع وعه يا من له أذنان
والآخرون أولوا النفاق فأضمروا ... شيئا وقالوا غيره بلسان
وكذا المعطل مضمر تعطيله ... قد أظهر التنزيه للرحمن
هذي مواريث العباد تقسمت ... بين الطوائف قسمة المنان
هذا وثمة لطيفة أخرى ... سلوان من قد سب بالبهتان
تجد المعطل لاعنا لمجسم ... ومشبه لله بالإنسان
والله يصرف ذاك عن أهل الهدى ... كمحمد ومذمم إسمان
هم يشتمون مذمما ومحمد ... عن شتمهم في معزل وصيان
صان الإله محمدا عن شتمهم ... في اللفظ والمعنى هما صنوان
كصيانة الأتباع عن شتم ... المعطل للمشبه هكذا الإرثان
والسب مرجعه إليهم إذ هم ... أهل لكل مذمة وهوان
وكذا المعطل يلعن اسم مشبه ... واسم الموحد في حمى الرحمن

هذي حسان عرائس زفت لكم ... ولدى المعطل هن غير حسان
والعلم يدخل قلب كل موفق ... من غير أبواب ولا استئذان

ويرده المحروم من خذلانه ... لا تشقنا اللهم بالحرمان
يا فرقة نفت الإله وقوله ... وعلوه بالجحد والكفران
موتوا بغيظكم فربي عالم ... بسرائر منكم وخبث جنان
فالله ناصر دينه وكتابه ... ورسوله بالعلم والسلطان
والحق ركن لا يقوم لهده ... أحد ولو جمعت له الثقلان
توبوا إلى الرحمن من تعطيلكم ... فالرب يقبل توبة الندمان
من تاب منكم فالجنان مصيره ... أو مات جهميا ففي النيران

فصل: في بيان اقتضاء التجهم والجبر والإرجاء للخروج عن جميع ديانات الأنبياء

فصل: في بيان اقتضاء التجهم والجبر والإرجاء للخروج عن جميع ديانات الأنبياء

واسمع وعه سرا عجيبا كان مكـ ... ـتوما من الأقوام منذ زمان
فأذعته بعد اللتيا والتي ... نصحا وخوف معرة الكتمان
جيم وجيم ثم جيم معهما ... مقرونة مع أحرف بوزان
فيها لدى الأقوام طلسم متى ... تحلله تحلل ذروة العرفان

فإذا رأيت الثور فيه تقارن ... الجيمات بالتثليث شر قران
دلت على أن النحوس جميعها ... سهم الذي قد فاز بالخذلان
جبر وإرجاء وجيم تجهم ... فتأمل المجموع في الميزان
فاحكم بطالعها لمن حصلت له ... بخلاصة من ربقة الإيمان
فاحمل على الأقدار ذنبك كله ... حمل الجنوع على قوى الجدران
وافتح لنفسك باب عذر إذ ترى ... الأفعال فعل الخالق الديان
فالجبر يشهدك الذنوب جميعها ... مثل ارتعاش الشيخ ذي الرجفان
لا فاعل أبدا ولا هو قادر ... كالميت أدرج داخل الأكفان
والأمر والنهي اللذان توجها ... فهما كأمر العبد بالطيران
وكأمره الأعمى بنقط مصاحف ... أو شكلها حذرا من الألحان
وماذا ارتفعت دريجة أخرى ... رأيت الكل طاعات بلا عصيان
إن قيل قد خالفت أمر الشرع قل ... لكن أطعت إرادة الرحمن
ومطيع أمر الله مثل مطيع ... ما يقضي به وكلاهما عبدان
عبد الأوامر مثل عبد مشيئة ... عند المحقق ليس يفترقان
فانظر إلى ما قادت الجيم الذي ... للجبر من كفر ومن بهتان
وكذلك الإرجاء حين تقر ... بالمعبود تصبح كامل الإيمان
فارم المصاحف في الحشوش ... وخرب البيت العتيق وجد في العصيان
واقتل إذا ما اسطعت كل موحد ... وتمسحن بالقس والصلبان

واشتم جميع المرسلين ومن أتوا ... من عنده جهرا بلا كتمان
وإذا رأيت حجارة فاسجد لها ... بل خر للأصنام والأوثان
وأقر أن الله جل جلاله ... هو وحده الباري لذي الأكوان
وأقر أن رسوله حقا أتى ... من عنده بالوحي والقرآن
فتكون حقا مؤمنا وجميع ذا ... وزر عليك وليس بالكفران
هذا هو الإرجاء عند غلاتهم ... من كل جهمي أخي الشيطان
فأضف إلى الجيمين جيم تجهم ... وانف الصفات وألق بالأرسان
قل ليس فوق العرش رب علم ... بسرائر منا ولا إعلان
بل ليس فوق العرش ذو سمع ولا ... بصر ولا عدل ولا إحسان
بل ليس فوق العرش معبود سوى ... العدم الذي لا شيء في الأعيان
بل ليس فوق العرش من متكلم ... بأوامر وزواجر وقران
كلا ولا كلم إليه صاعد ... أبدا ولا عمل لذي شكران
إني وحظ العرش منه كحظ ما ... تحت الثرى عند الحضيض الداني
بل نسبة الرحمن عند فريقهم ... للعرش نسبته إلى البنيان
فعليهما استولى جميعا قدرة ... وكلاهما من ذاته خلوان
هذا الذي أعطته جيم تجهم ... حشوا بلا كيل ولا ميزان
تالله ما استجمعن عند معطل ... جيماتها ولديه من إيمان
والجهم أصلها جميعا فاغتدت ... مقسومة في الناس بالميزان

والوراثون له على التحقيق هم ... أصحابها لا شيعة الإيمان
لكن تقسمت الطوائف قوله ... ذو السهم والسهمين والسهمان
لكن نجا أهل الحديث المحض أتبـ ... ـاع الرسول وتابعوا القرآن
عرفوا الذي قد قال مع علم بما ... قال الرسول فهم أولوا العرفان
وسواهم في الجهل والدعوى مـ ... ـع الكبر العظيم وكثرة الهذيان
مدوا يدا نحو العلى بتكلف ... وتخلف وتكبر وتوان
أترى ينالوها وهذا شأنهم ... حاشا العلا من ذا الزبون الفاني

فصل: في جواب الرب تبارك وتعالى يوم القيامة إذا سأل المعطل والمشبه عن قول كل منهما

فصل: في جواب الرب تبارك وتعالى يوم القيامة إذا سأل المعطل والمشبه عن قول كل منهما

وسل المعطل ما تقول إذا أتى ... فئتان عند الله يختصمان
إحداهما حكمت على معبودها ... بعقولها وبفكرة الأذهان
سمته معقولا وقالت إنه ... أولى من المنصوص بالبرهان
والنص قطعا لا يفيد فنحن أولـ ... ـنا وفوضنا لنا قولان

قالت وقلنا فيك لست بداخل ... فينا ولست بخارج الأكوان
والعرش أخليناه منك فلست فوق ... العرش لست بقابل لمكان
وكذاك لست بقائل القرآن بل ... قد قاله بشر عظيم الشان

ونسبته حقا إليك بنسبة التشـــ ... ـــريف تعظيما لذي القرآن
وكذاك قلنا لست تنزل في الدجى ... إن النزول صفات ذي الجثمان
وكذاك قلنا لست ذا وجه ولا ... سمع ولا بصر فكيف يدان
وكذاك قلنا لا ترى في هذه الدنيـــ ... ـــا ولا يوم المعاد الثاني
وكذاك قلنا ما لفعلك حكمة ... من أجلها خصصته بزمان
ما ثم غير مشيئة قد رجحت ... مثلا على مثل بلا رجحان
لكن منا من يقول بحكمة ... ليست بوصف قام بالرحمن
هذا وقلنا ما اقتضته عقولنا ... وعقول أشياخ ذوي عرفان
قالوا لنا لا تأخذوا بظواهـــ ... ـــر الوحيين تنسلخوا من الإيمان
بل فكروا بعقولكم إن شئتم ... أو فاقبلوا آراء عقل فلان
فلأجل هذا لم نحكم لفظ آ ... ثار ولا خبر ولا قرآن
إذ كل تلك أدلة لفظية ... معزولة عن مقتضى البرهان
فصل
والآخرين أتوا بما قد قاله ... من غير تحريف ولا كتمان
قالوا تلقينا عقيدتنا عـــ ... ـــن الوحيين بالأخبار والقرآن
فالحكم ما حكما به لا رأي أهـــ ... ـــل الاختلاف وظن ذي الحسبان
آراؤهم أحداث هذا الدين نا ... قضة لأصل طهارة الإيمان

آراؤهم ريح المقاعد أين تلك ... الريح من روح ومن ريحان
قالوا وأنت رقيبنا وشهيدنا ... من فوق عرشك يا عظيم الشان
إنا أبينا أن ندين ببدعة ... وضلالة أو إفك ذي بهتان
لكن بما قد قلته أو قاله ... من قد أتانا عنك بالفرقان
وكذاك فارقناهم حين احتيا ... ج الناس للأنصار والأعوان
كيلا تصير مصيرهم في يومنا ... هذا ونطمع منك بالغفران
فمن الذي منا أحق بأمنه ... فاختر لنفسك يا أخا العرفان
لا بد نلقاه نحن وأنتم ... في موقف العرض العظيم الشان
وهناك يسألنا جميعا ربنا ... ولديه قطعا نحن مختصمان
فنقول قلت كذا وقال نبينا ... أيضا كذا فإمامنا الوحيان
فافعل بنا ما أنت أهل بعد ذا ... نحن العبيد وأنت ذو الإحسان
أفتقدرون على جواب مثل ذا ... أم تعدلون على جواب ثان

ما فيه قال الله قال رسوله ... بل فيه قلنا مثل قول فلان
وهو الذي أدت إليه عقولنا ... لما وزنا الوحي بالميزان
إن كان ذلكم الجواب مخلصا ... فامضوا عليه يا ذوي العرفان
تالله ما بعد البيان لمنصف ... إلا العناد ومركب الخذلان

فصل: في تحميل أهل الإثبات للمعطلين شهادة تؤدى عند رب العالمين

فصل: في تحميل أهل الإثبات للمعطلين شهادة تؤدى عند رب العالمين

يا أيها الباغي على أتباعه ... بالظلم والبهتان والعدوان
قد حملوك شهادة فاشهد بها ... إن كنت مقبولا لدى الرحمن
واشهد عليهم إن سئلت بأنهم ... قالوا إله العرش والأكوان
فوق السموات العلى حقا على العـ ... ـرش استوى سبحان ذي السلطان
والأمر ينزل منه ثم يسير في الأ ... قطار سبحان العظيم الشان
وإليه يصعد ما يشاء بأمره ... من طيبات القول والشكران
وإليه قد صعد الرسول وقبله ... عيسى ابن مريم كاسر الصلبان
وكذلك الأملاك تصعد دائما ... من ها هنا حقا على الديان
وكذاك روح العبد بعد مماتها ... ترقى إليه وهو ذو إيمان
واشهد عليهم أنه سبحانه ... متكلم بالوحي والقرآن
سمع الأمين كلامه منه وأد ... اه إلى المبعوث بالفرقان
هو قول رب العالمين حقيقة ... لفظا ومعنى ليس يفترقان
واشهد عليهم أنه سبحانه ... قد كلم المولود من عمران
سمع ابن عمران الرسول كلامه ... منه أليه مسمع الآذان

واشهد عليهم أنهم قالوا بأن ... الله ناداه بلا كتمان
واشهد عليهم أنهم قالوا بأن ... الله نادى قبله الأبوان
واشهد عليهم أنهم قالوا بأن ... الله يسمع صوته الثقلان
والله قال بنفسه لرسوله ... إني أنا الله العظيم الشان
والله قال بنفسه لرسوله ... اذهب إلى فرعون ذي الطغيان
والله قال بنفسه حم مع ... طه ومع يس قول بيان
واشهد عليهم أنهم وصفوا الإل ... ـه بكل ما قد جاء في القرآن
وبكل ما قال الرسول حقيقة ... من غير تحريف ولا عدوان
واشهد عليهم أن قول نبيهم ... وكلام رب العرش ذا التبيان
نص يفيد لديهم علم اليقـ ... ـين إفادة المعلوم بالبرهان
واشهد عليهم أنهم قد قابلوا ... التعطيل والتمثيل بالنكران

إن المعطل والممثل ما هما ... متيقنين عبادة الرحمن
ذا عابد المعدوم لا سبحانه ... أبدا وهذا عابد الأوثان
واشهد عليهم أنهم قد أثبتوا الأ ... سماء والأوصاف للديان
وكذلك الأحكام أحكام الصفا ... ت وهذه الأركان للإيمان
قالوا عليم وهو ذو علم و يعـ ... ـلم غاية الإسرار والإعلان
وكذا بصير وهو ذو بصر و يبصـ ... ـر كل مرئي وذي الأكوان
وكذا سميع وهو ذو سمع ويسمـ ... ع كل مسموع من الأكوان

متكلم وله كلام وصفه ... ويكلم المخصوص بالرضوان
وهو القوي بقوة هي وصفه ... ومليك يقدر يا أخا السلطان
وهو المريد له الإرادة هكذا ... أبدا يريد صانع الإحسان
والوصف معنى قائم بالذات والأسـ ... ـماء أعلام له بوزان
أسماؤه دلت على أوصافه ... مشتقة منها اشتقاق معان
وصفاته دلت على أسمائه ... والفعل مرتبط به الأمران
والحكم نسبتها إلى متعلقا ... ت تقتضي آثارها ببيان
ولربما يعنى به الإخبار عن ... آثارها يعنى به أمران
والفعل إعطاء الإرادة حكمها ... مع قدرة الفعال والإمكان
فاذا انتفت أوصافه سبحانه ... فجميع هذا بين البطلان
واشهد عليهم أنهم قالوا بهذا ... كله جهرا بلا كتمان
واشهد عليهم إنهم برآء من ... تأويل كل محرف شيطان
واشهد عليهم أنهم يتأولو ... ن حقيقة التأويل في القرآن
هم في الحقيقة أهل تأويل الذي ... يعنى به لا قائل الهذيان
واشهد عليهم أن تأويلاتهم ... صرف عن المرجوح للرجحان
واشهد عليهم أنهم حملوا النصو ... ص على الحقيقة لا المجاز الثاني
إلا إذا ما اضطرهم لمجازها ... المضطر من حس ومن برهان
فهناك عصمتها إباحته بغير ... تجانف للإثم والعدوان
واشهد عليهم أنهم لا يكفرو ... نكم بما قلتم من الكفران

إذ أنتم أهل الجهالة عندهم ... لستم أولي كفر ولا إيمان
لا تعرفون حقيقة الكفران بل ... لا تعرفون حقيقة الإيمان
إلا إذا عاندتم ورددتم ... قول الرسول لأجل قول فلان
فهناك أنتم أكفر الثقلين من ... إنس وجن ساكني النيران
واشهد عليهم أنهم قد أثبتوا الأ ... قدار ورادة من الرحمن
واشهد عليهم أن حجة ربهم ... قامت عليهم وهو ذو غفران

واشهد عليهم أنهم هم فاعلو ... ن حقيقة الطاعات والعصيان
والجبر عندهم محال هكذا ... نفي القضاء فبئست الرأيان
واشهد عليهم أن إيمان الورى ... قول وفعل ثم عقد جنان
ويزيد بالطاعات قطعا هكذا ... بالضد يمسي وهو ذو نقصان
والله ما إيمان عاصينا كإيمان ... الأمين منزل القرآن
كلا ولا إيمان مؤمننا كإيمان ... الرسول معلم الإيمان
واشهد عليهم أنهم لم يخلدوا ... أهل الكبائر في حميم آن
بل يخرجون بإذنه بشفاعة ... وبدونها لمساكن بجنان
واشهد عليهم أن ربهم يرى ... يوم المعاد كما يرى القمران
واشهد عليهم أن أصحاب الرسو ... ل خيار خلق الله من إنسان
حاشا النبيين الكرام فإنهم ... خير البرية خيرة الرحمن
وخيارهم خلفاؤه من بعده ... وخيارهم حقا هما العمران

والسابقون الأولون أحق ... بالتقديم ممن بعدهم ببيان
كل بحسب السبق أفضل رتبة ... من لاحق والفضل للمنان

فصل: في عهود المثبتين مع رب العالمين

فصل: في عهود المثبتين مع رب العالمين

يا ناصر الإسلام والسنن التي ... جاءت عن المبعوث بالقرآن
يا من هو الحق المبين وقوله ... ولقاؤه ورسوله ببيان
اشرح لدينك صدر كل موحد ... شرحا ينال به ذرا الإيمان
واجعله مؤتما بوحيك لا بما ... قد قاله ذو الإفك والبهتان
وانصر به حزب الهدى واكبت به ... حزب الضلال وشيعة الشيطان
وانعش به من قصده إحياؤه ... واعصمه من كيد امرئ فتان
واضرب بحقك عنق أهل الزيغ ... والتبديل والتكذيب والطغيان
فوحق نعمتك التي أوليتني ... وجعلت قلبي واعي القرآن
وكتبت في قلبي متابعة الهدى ... فقرأت فيه أسطر الإيمان
ونشلتني من حب أصحاب الهوى ... بحبائل من محكم الفرقان
وجعلت شربي المنهل العذب الذي ... هو رأس ماء الوارد الظمآن
وعصمتني من شرب سفل الماء ... تحت نجاسة الآراء والأذهان
وحفظتني مما ابتليت به الألى ... حكموا عليك بشرعة البهتان

نبذوا كتابك من وراء ظهورهم ... وتمسكوا بزخارف الهذيان
وأريتني البدع المضلة كيف ... يلقيها مزخرفة إلى الإنسان
شيطانه فيظل ينقشها له ... نقش المشبه صورة بدهان
فيظنها المغرور حقا وهي في ... التحقيق مثل اللال في القيعان
لأجاهدن عداك ما أبقيتني ... ولأجعلن قتالهم ديداني
ولأفضحنهم على رؤوس الملا ... ولأفرين أديمهم بلساني
ولأكشفن سرائر خفيت على ... ضعفاء خلقك منهم ببيان
ولأتبعنهم إلى حيث انتهوا ... حتى يقال أبعد عبادان
ولأرجمنهم بأعلام الهدى ... رجم المريد بثاقب الشهبان
ولأقعدن لهم مراصد كيدهم ... ولأحصرنهم بكل مكان
ولأجعلن لحومهم ودماءهم ... في يوم نصرك أعظم القربان
ولأحملن عليهم بعساكر ... ليست تفر إذا التقى الزحفان
بعساكر الوحيين والفطرات ... بالمعقول والمنقول بالإحسان
حتى يبين لمن له عقل من الأولى ... بحكم العقل والبرهان
ولأنصحن الله ثم رسوله ... وكتابه وشرائع الإيمان
إن شاء ربي ذا يكون بحوله ... إن لم يشأ فالأمر للرحمن

فصل: في شهادة أهل الإثبات على أهل التعطيل أنه ليس في السماء إله يعبد ولا لله بيننا كلام ولا في القبر رسول الله

فصل: في شهادة أهل الإثبات على أهل التعطيل أنه ليس في السماء إله يعبد ولا لله بيننا كلام ولا في القبر رسول الله

إنّا تحملنا الشهادة بالذي ... قلتم نؤديها لدى الرحمن
ما عندكم في الأرض قرآن كلا ... م الله حقا يا أولي العدوان
كلا ولا فوق السموات العلى ... رب يطاع بواجب الشكران
كلا ولا في القبر أيضا عندكم ... من مرسل والله عند لسان
هاتيك عورات ثلاث قد بدت ... منكم فغطوها بلا روغان
فالروح عندكم من الأعراض قا ... ئمة بجسم الحي كالألوان
وكذا صفات الحي قائمة به ... مشروطة بحياة ذي الجثمان
فإذا انتفت تلك الحياة فينتفي ... مشروطها بالعقل والبرهان
ورسالة المبعوث مشروطة بها ... كصفاته بالعام والإيمان
فإذا انتفت تلك الحياة فكل مشـــ ... ـــروط بها عدم لذي الأذهان

فصل: في الكلام في حياة الأنبياء في قبورهم

فصل: في الكلام في حياة الأنبياء في قبورهم

ولأجل هذا رام ناصر قولكم ... ترقيعه يا كثرة الخلقان
قال الرسول بقبره حيّ كما ... قد كان فوق الأرض والرجمان
من فوقه أطباق ذاك الترب واللبنـــ ... ـــات قد عرضت على الجدران
لو كان حيا في الضريح حياته ... قبل الممات بغير ما فرقان
ما كان تحت الأرض بل من فوقها ... والله هذي سنة الرحمن
أتراه تحت الأرض حيا ثم لا ... يفتيهم بشرائع الإيمان
ويريح أمته من الآراء ... والخلف العظيم وسائر البهتان
أم كان حيا عاجزا عن نطقه ... وعن الجواب لسائل لهفان
وعن الحراك فما الحياة اللات قد ... أثبتموها أوضحوا ببيان
هذا ولم لا جاءه أصحابه ... يشكون بأس الفاجر الفتان
إذ كان ذلك دأبهم ونبيهم ... حيّ يشاهدهم شهود عيان
هل جاءكم أثر بأن صحابه ... سألوه فتيا وهو في الأكفان
فأجابهم بجواب حي ناطق ... فأتوا إذا بالحق والبرهان
هلا أجابهم جوابا شافيا ... إن كان حيا ناطقا بلسان
هذا وما شدت ركائبه عـــ ... ـــن الحجرات للقاصي من البلدان

مع شدة الحرص العظيم له على ... إرشادهم بطرائق التبيان
أتراه يشهد رأيهم وخلافهم ... ويكون للتبيان ذا كتمان
إن قلتم سبق البيان صدقتم ... قد كان بالتكرار ذا إحسان
هذا وكم من أمر أشكل بعده ... أعني على علماء كل زمان
أو ما ترى الفاروق ود بأنه ... قد كان منه العهد ذا تبيان
بالجد في ميراثه وكلالة ... وبعض أبواب الربا الفتان
قد قصّر الفاروق عند فريقكم ... إذ لم يسله وهو في الأكفان
أتراهم يأتون حول ضريحه ... لسؤال أمهم أعز حصان
ونبيهم حي يشاهدهم ويســـ ... ـــمعهم ولا يأتي لهم ببيان
أفكان يعجز أن يجيب بقوله ... إن كان حيا داخل البنيان
يا قومنا استحيوا من العقلاء والمبعـــ ... ـــوث بالقرآن والرحمن
والله لا قدر الرسول عرفتم ... كلا ولا للنفس والإنسان
من كان هذا القدر مبلغ علمه ... فليستتر بالصمت والكتمان
ولقد أبان الله أن رسوله ... ميت كما قد جاء في القرآن
أفجاء أن الله باعثه لنا ... في القبر قبل قيامة الأبدان
أثلاث موتات تكون لرسله ... ولغيرهم من خلقه موتان

إذ عند نفخ الصور لا يبقى امرؤ ... في الأرض حيا قط بالبرهان
أفهل يموت الرسل أم يبقوا إذا ... مات الورى أم هل لكم قولان

فتكلموا بالعلم لا الدعوى وجيبـــ ... ـــوا بالدليل فنحن ذو أذهان
أو لم يقل من قبلكم للرافعي الأ ... صوات حول القبر بالنكران
لا ترفعوا الأصوات حرمة عبده ... ميتا كحرمته لدى الحيوان
قد كان يمكنهم يقولوا إنه ... حي فغضوا الصوت بالإحسان
لكنهم بالله أعلم منكم ... ورسوله وحقائق الإيمان
ولقد أتوا إلى العباس يستـــ ... سقون من قحط وجدب زمان
هذا وبينهم وبين نبيهم ... عرض الجدار وحجرة النسوان
فنبيهم حي ويستسقون غـــ ... ـــير نبيهم حاشا أولي الإيمان

فصل: فيما احتجوا به على حياة الرسل في القبور

فصل: فيما احتجوا به على حياة الرسل في القبور

فإن احتججتم بالشهيد بأنه ... حيّ كما قد جاء في القرآن
والرسل أكمل حالة منه بلا ... شك وهذا ظاهر التبيان
فلذاك كانوا بالحياة أحق من ... شهدائنا بالعقل والبرهان
وبأن عقد نكاحه لم ينفسخ ... فنساؤه في عصمة وصيان
ولأجل هذا لم يحل لغيره ... منهن واحدة مدى الأزمان
أفليس في هذا دليل أنه ... حيّ لمن كانت له أذنان
أو لم ير المختار موسى قائما ... في قبره لصلاة ذي القربان

أفميت يأتي الصلاة وإن ذا ... عين المحال وواضح البطلان
أو لم يقل إني أرد على الذي ... يأتي بتسليم مع الإحسان
أيرد ميت السلام على الذي ... يأتي به هذا من البهتان
هذا وقد جاء الحديث بأنهم ... أحياء في الأجداث ذا تبيان
وبأن أعمال العباد عليه تعـــ ... ـــرض دائما في جمعة يومان
يوم الخميس ويوم الاثنين الذي ... قد خص بالفضل العظيم الشان

فصل: في الجواب عما احتجوا به في هذه المسألة

فصل: في الجواب عما احتجوا به في هذه المسألة

فيقال أصل دليلكم في ذاك ... حجتنا عليكم وهي ذات بيان
إن الشهيد حياته منصوصة ... لا بالقياس القائم الأركان
هذا مع النهي المؤكد أننا ... ندعوه ميتا ذاك في القرآن
ونساؤه حل لنا من بعده ... والمال مقسوم على السهمان
هذا وأن الأرض تأكل لحمه ... وسباعها مع أمة الديدان
لكنه مع ذلك حيّ فارح ... مستبشر بكرامة الرحمن
فالرسل أولى بالحياة لديه مع ... موت الجسوم وهذه الأبدان
وهي الطرية في التراب وأكلها ... فهو الحرام عليه بالبرهان
ولبعض أتباع الرسول يكون ذا ... أيضا وقد وجدوه رأي عيان

فانظر إلى قلب الدليل عليهم ... حرفا بحرف ظاهر التبيان
لكن رسول الله خص نساؤه ... بخصيصة عن سائر النسوان
خيرن بين رسوله وسواه فا ... خترن الرسول لصحة الإيمان
شكر الإله لهن ذلك وربنا ... سبحانه للعبد ذو شكران
قصر الرسول على أولئك رحمة ... منه بهن وشكر ذي الإحسان
وكذاك أيضا قصرهن عليه معـــ ... ـــلوم بلا شك ولا حسبان
زوجاته في هذه الدنيا وفي الأخـــ ... ـــرى يقينا واضح البرهان
فلذا حرمن على سواه بعده ... إذ ذاك صونا عن فراش ثان
لكن أتين بعدة شرعية ... فيها الحداد وملزم الأوطان
هذا ورؤيته الكليم مصليا ... في قبره أثر عظيم الشان
في القلب منه حسيكة هل قاله ... فالحق ما قد قال ذو البرهان
ولذاك أعرض في الصحيح محمد ... عنه على عمد بلا نسيان
والدارقطني الإمام أعله ... برواية معلومة التبيان
أنس يقول رأى الكليم مصليا ... في قبره فاعجب لذا القرقان
فرواه موقوفا عليه وليس بالمـــ ... ـــرفوع أشواقا إلى العرفان
بين السياق إلى السياق تفاوت ... لا تطرحنه فما هما سيان
لكن تقلد مسلما وسواه ممـــ ... ـــن صحّ هذا عنده ببيان
فرواته الأثبات أعلام الهدى ... حفاظ هذا الدين في الأزمان

لكن هذا ليس مختصا به ... والله ذو فضل وذو إحسان
فروى ابن حبان الصدوق وغيره ... خبرا صحيحا عنده ذا شان
فيه صلاة العصر في قبر الذي ... قد مات وهو محقق الإيمان
فتمثل الشمس الذي قد كان ير ... عاها لأجل صلاة ذي القربان
عند الغروب يخاف فوت صلاته ... فيقول للملكين هل تدعاني

حتى أصلي العصر قبل فواتها ... قالا ستفعل ذاك بعد الآن
هذا مع الموت المحقق لا الذي ... حكيت لنا بثبوته القولان
هذا وثابت البناني قد دعـــ ... ـــا الرحمن دعوة صادق الإيقان
أن لا يزال مصليا في قبره ... إن كان أعطي ذاك من إنسان
لكن رؤيته لموسى ليلة المعـــ ... ـــراج فوق جميع ذي الأكوان
يرويه أصحاب الصحاح جميعهم ... والقطع موجبة بلا نكران
ولذاك ظن معارضا لصلاته ... في قبره إذ ليس يجتمعان
وأجيب عنه بأنه أسري به ... ليراه ثم مشاهدا بعيان
فرآه ثم وفي الضريح وليس ذا ... بتناقض إذ أمكن الوقتان
هذا ورد نبينا التسليم من ... يأتي بتسليم مع الإحسان
ما ذاك مختصا به أيضا كما ... قد قاله المبعوث بالقرآن
من زار قبر أخ له فأتى بتســـ ... ـــليم عليه وهو ذو إيمان
رد الإله عليه حقا روحه ... حتى يرد عليه رد بيان

وحديث ذكر حياتهم بقبورهم ... لما يصح وظاهر النكران
فانظر إلى الإسناد تعرف حاله ... إن كنت ذا علم بهذا الشان
هذا ونحن نقول هم أحياء لـــ ... ـــكن عندنا كحياة ذي الأبدان
والترب تحتهم وفوق رؤوسهم ... وعن الشمائل ثم عن أيمان
مثل الذي قد قلتوه معاذنا ... بالله من إفك ومن بهتان
بل عند ربهم تعالى مثل ما ... قد قال في الشهداء في القرآن
لكن حياتهم أجل وحالهم ... أعلى وأكمل عند ذي الإحسان
هذا وأما عرض أعمال العبا ... د عليه فهو الحق ذو إمكان
وأتى به أثر فإن صح الحـــ ... ـــديث به فحق ليس ذا نكران
لكن هذا ليس مختصا به ... أيضا بآثار روين حسان
فعلى أبي الإنسان يعرض سعيه ... وعلى أقاربه مع الإخوان
إن كان سعيا صالحا فرحوا به ... واستبشروا يا لذة الفرحان
أو كان سعيا سيئا حزنوا وقا ... لوا رب راجعه إلى الإحسان
ولذا استعاذ من الصحابة من روى ... هذا الحديث عقيبه بلسان
يا رب إني عائذ من خزية ... أخزى بها عند القريب الداني
ذاك الشهيد المرتضى ابن روا ... حة المحبوّ بالغفران والرضوان
لكن هذا ذو اختصاص والذي ... للمصطفى ما يعمل الثقلان
هذي نهايات لأقدام الورى ... في ذا المقام الضنك صعب الشان

والحق فيه ليس تحمله عقو ... ل بني الزمان لغلظة الأذهان
ولجهلهم بالروح مع أحكامها ... وصفاتها للإلف بالأبدان
فارض الذي رضي الإله لهم به ... أتريد تنقض حكمة الديان
هل في عقولهم بأن الروح في ... أعلى الرفيق مقيمة بجنان
وترد أوقات السلام عليه من ... أتباعه في سائر الأزمان
وكذاك إن زرت القبور مسلما ... ردت لهم أرواحهم للآن
فهم يردون السلام عليك لـــ ... ـــكن لست تسمعه بذي الأذنان
هذا وأجواف الطيور الخضر ... مسكنها لدى الجنات والرضوان
من ليس يحمل عقله هذا فلا ... تظلمه واعذره على النكران
للروح شأن غير ذي الأجسام لا ... تهمله شأن الروح أعجب شان
وهو الذي حار الورى فيه فلم ... يعرفه غير الفرد في الأزمان
هذا وأمر فوق ذا لو قلته ... بادرت بالإنكار والعدوان
فلذاك أمسكت العنان ولو أرى ... ذاك الرفيق جريت في الميدان
هذا وقولي إنها مخلوقة ... وحدوثها المعلوم بالبرهان
هذا وقولي إنها ليست كما ... قد قال أهل الإفك والبهتان
لا داخل فينا ولا هي خارج ... عنا كما قالوه في الديان
والله لا الرحمن أثبتم ولا ... أرواحكم يا مدعي العرفان
عطلتم الأبدان من أرواحها ... والعرش عطلتم من الرحمن

فصل: في كسر المنجنيق الذي نصبه أهل التعطيل على معاقل الإيمان وحصونه جيلا بعد جيل

فصل: في كسر المنجنيق الذي نصبه أهل التعطيل على معاقل الإيمان وحصونه جيلا بعد جيل

لا يفزعنك قعاقع وفراقع ... وجعاجع عريت عن البرهان
ما عندكم شيء يهولك غير ذا ... ك المنجنيق مقطع الأفخاذ والأركان
وهو الذي يدعونه التركيب منـــ ... ـــصوبا على الإثبات منذ زمان
أرأيت هذا المنجنيق فإنهم ... نصبوه تحت معاقل الإيمان
بلغت حجارته الحصون فهدت الـــ ... ـــشرفات واستولت على الجدران
لله كم حصن عليه استولت الـــ ... ـــكفار من ذا المنجنيق الجاني
والله ما نصبوه حتى عبروا ... قصدا على الحصن العظيم الشان
ومن البليّة أن قوما بين أهـــ ... ـــل الحصن واطوهم على العدوان
ورموا به معهم وكان مصاب أهـــ ... ـــل الحصن منهم فوق ذي الكفران
فتركبت من كفرهم ووفاق من ... في الحصن أنواع من الطغيان
وجرت على الإسلام أعظم محنة ... من ذين تقديرا من الرحمن

والله لولا أن تدارك دينه ... الرحمن كان كسائر الأديان
لكن أقام له الإله بفضله ... يزكا من الأنصار والأعوان
فرموا على ذا المنجنيق صواعقا ... وحجارة هدته للأركان

فاسألهم ماذا الذي يعنون ... بالتركيب فالتركيب ست معان
إحدى معانيه هو التركيب من ... متباين كتركب الحيوان
من هذه الأعضا كذا أعضاؤه ... قد ركبت من أربع الأركان
أفلازم ذا للصفات لربنا ... وعلوه من فوق كل مكان
ولعل جاهلكم يقول مباهتا ... ذا لازم الإثبات بالبرهان
فالبهت عندكم رخيص سعره ... حثوا بلا كيل ولا ميزان
هذا وثانيها فتركيب الجوا ... ر وذاك بين اثنين يفترقان
كالجسر والباب الذي تركيبه ... بجواره لمحلة من بان
والأول المدعو تركيب امتزا ... ج واختلاط وهو ذو تبيان
أفلازم ذا من ثبوت صفاته ... أيضا تعالى الله ذو السلطان
والثالث التركيب من متماثل ... يدعى الجواهر فردة الأكوان
والرابع الجسم المركب من هيو ... لاه وصورته لذي اليونان
والجسم فهو مركب من ذين عنـ ... ـد الفيلسوف وذاك ذو بطلان
ومن الجواهر عند أرباب الكلا ... م وذاك أيضا واضح البطلان
فالمثبتون الجوهر الفرد الذي ... زعموه أصل الدين والإيمان
قالوا بأن الجسم منه مركب ... ولهم خلاف وهو ذو ألوان
هل يمكن التركيب من جزئين أو ... من أربع أو ستة وثمان
أو ست عشرة قد حكاه الأشـ ... ـعري لذي مقالات على التبيان

أفلازم ذا من ثبوت صفاته ... وعلوه سبحان ذي السبحان
والحق أن الجسم ليس مركبا ... من ذا ولا هذا هما عدمان
والجوهر الفرد الذي قد أثبتو ... ه في الحقيقة ليس ذا إمكان
لو كان ذلك ثابتا لزم المحا ... ل لواضح البطلان والبهتان
من أوجه شتى ويعسر نظمها ... جدا لأجل صعوبة الأوزان
أتكون خردلة تساوي الطود في الأ ... جزاء في شيء من الأذهان
إذ كان كل منهما أجزاؤه ... لا تنتهي بالعد والحسبان
وإذا وضعت كل الجوهرين وثالثا ... في الوسط وهو الحاجز الوسطاني
فلأجله افترقا فلا يتلاقيا ... حتى يزول إذاً فيلتقيان
ما مسه إحداهما منه هو الممـ ... ـسوس للثاني بلا فرقان
هذا محال أو تقول بغيره ... فهو انقسام واضح التبيان

والخامس التركيب من ذات من الـــ ... أوصاف هذا باصطلاح ثان
سموه تركيبا وذلك وضعهم ... ما ذاك في عرف ولا قرآن
لسنا نقر بلفظة موضوعة ... في الاصطلاح لشيعة اليونان
أو من تلقى عنهم من فرقة ... جهمية ليست بذي عرفان
من وصفه سبحانه بصفاته العليـــ ... ـــا ويترك مقتضى القرآن
والعقل والفطرة أيضا كلها ... قبل الفساد ومقتضى البرهان
سموه ما شئتم فليس الشأن في الـــ ... أسماء بالألقاب ذات الشان

هل من دليل يقتضي إبطال ذا التركـــ ... ـــيب من عقل ومن فرقان
والله لو نشرت شيوخكم لما ... قدروا عليه لو أتى الثقلان
والسادس التركيب من ماهية ... ووجودها ما ها هنا شيئان
إلا إذا اختلف اعتبارهما فذا ... في الذهن والثاني ففي الأعيان
فهناك يعقل كون ذا غيرا لذا ... فعلى اعتبارهما هما غيران
أما إذا اتحدا اعتبارا كل نفس وجـــ ... ـــودها هو ذاتها لا ثان
من قال شيئا غير ذا كان الذي ... قد قاله ضرب من الفعلان
هذا وكم خبط هنا قد زال بالتفصـــ ... ـــيل وهو الأصل في العرفان
وابن الخطيب وحزبه من بعده ... لم يهتدوا لمواقع الفرقان
بل خبطوا نقلا وبحثا أوجبا ... شكا لكل ملدد حيران
هل ذات رب العالمين وجوده ... أم غيره فهما إذا شيئان
فيكون تركيبا محالا ذاك إن ... قلنا به فيصير ذا إمكان
وإذا نفينا ذاك صار وجوده ... كالمطلق الموجود في الأذهان
وحكوا أقاويلا ثلاثا ذينـــ ... ـــك القولين إطلاقا بلا فرقان
الثالث التفريق بين الواجب الأ ... على وبين وجود ذي الإمكان
وسطوا عليها كلها بالنقض والا ... بطال والتشكيك للانسان
حتى أتى من أرض آمد آخرا ... ثور كبير بل حقير الشان
قال الصواب الوقف في ذا كله ... والشك فيه ظاهر التبيان

هذا قصارى بحثه وعلومه ... أن شك في الله العظيم الشان

فصل: في أحكام بيان هذه التراكيب الستة

فصل: في أحكام بيان هذه التراكيب الستة

فالأولان حقيقة التركيب لا ... تعدوها في اللفظ والأذهان
وكذلك الأعيان أيضا إنما التركـــ ... ـــيب فيها ذلك النوعان

والأوسطان هما اللذان تنازعا العقـــ ... ـــلاء في تركيب ذي الجثمان
ولهم أقاويل ثلاث قد حكينـــ ... ـــاها وبينا أتم بيان
والآخران هما اللذان عليهما ... درات رحى الحرب التي تريان
أنتم جعلتم وصفه سبحانه ... بعلوه من فوق ذي الأكوان
وصفاته العليا التي ثبتت له ... بالعقل والمنقول ذي البرهان
من جملة التركيب ثم نفيتم ... مضمونها من غير ما برهان
فجعلتم المرقاة للتعطيل هـــ ... ـــذا الاصطلاح وذا من العدوان
ولكن إذا قيل اصطلاح حادث ... لا حجر في هذا على إنسان
فتقول نفيكم بهذا الاصطلا ... ح صفاته هو أبطل البطلان
وكذاك نفيكم به لعلوه ... فوق السماء وفوق كل مكان
وكذاك نفيكم به لكلامه ... بالوحي كالتوراة والقرآن
وكذاك نفيكم لرؤيتنا له ... يوم المعاد كما يرى القمران
وكذاك نفيكم لسائر ما أتى ... في النقل من وصف بغير معان

كالوجه واليد والأصابع والذي ... أبدا يسوؤكم بلا كتمان
وبودكم لو لم يقله ربنا ... ورسوله المبعوث بالبرهان
وبودكم والله لما قالها ... أن ليس يدخل مسمع الإنسان
قام الدليل على استنادكم الكـــ ... ـــون أجمعه إلى خلاقه الرحمن
ما قام قط على انتفاء صفاته ... وعلوه من فوق ذي الأكوان
هو واحد في وصفه وعلوه ... ما للورى رب سواه ثان
فلأي معنى تجحدون علوه ... وصفاته بالقشر والهذيان
هذا وما المحذور إلا أن يقال ... مع الإله لنا إله ثان
أو أن يعطل عن صفات كماله ... هذان محذوران محظوران
أما إذا ما قيل رب واحد ... أوصافه أربت على الحسبان
وهو القديم فلم يزل بصفاته ... متوحدا بل دائم الإحسان
فبأي برهان نفيتم ذا وقلـــ ... ـــتم ليس هذا قط في الإمكان
فلئن زعمتم أنه نقص فذا ... بهت فما في ذاك من نقصان
النقص في أمرين سلب كماله ... أو شركة بالواحد الرحمن
أتكون أوصاف الكمال نقيصة ... في أي عقل ذاك أم قرآن
إن الكمال بكثرة الأوصاف لا ... في سلبها ذا واضح البرهان
ما النقص غير السلب حسب وكل ... نقص أصله سلب وهذا واضح التبيان
فالجهل سلب العلم وهو نقيصة ... والظلم سلب العدل والإحسان

منتقص الرحمن سالب وصفه ... حقا تعالى الله عن نقصان
وكذا الثناء عليه ذكر صفاته ... و الحمد والتمجيد كل أوان
ولذاك أعلم خلقه أدراهم ... بصفاته من جاء بالقرآن
وله صفات ليس يحصيها سوا ... ه من ملائكة ولا إنسان
ولذاك يثني في القيامة ساجدا ... لما يراه المصطفى بعيان
بثناء حمد لم يكن في هذه الدنيـــ ... ـــا ليحيصيه مدى الأزمان

وثناؤه بصفاته لا بالسلو ... ب كما يقول العادم العرفان
والعقل دل على انتهاء الكون ... أجمعه إلى رب عظيم الشان
وثبوت أوصاف الكمال لذاته ... لا يقتضي إبطال ذا البرهان
والكون يشهد أن خالقه تعا ... لى ذو الكمال ودائم السلطان

وكذاك يشهد أنه سبحانه ... فوق الوجود وفوق كل مكان
وكذلك يشهد أنه سبحانه المـــ ... ـــعبود لا شيء من الأكوان
وكذاك يشهد أنه سبحانه ... ذو حكمة في غاية الإتقان
وكذاك يشهد أنه ذو قدرة ... حي عليم دائم الإحسان
وكذاك يشهد أنه الفعال حـــ ... ـــقا كل يوم ربنا في شان
وكذاك يشهد أنه المختار في ... أفعاله حقا بلا نكران
وكذاك يشهد أنه الحي الذي ... ما للمات عليه من سلطان
وكذاك يشهد أنه القيوم قا ... م بنفسه ومقيم ذي الأكوان
وكذاك يشهد أنه ذو رحمة ... وإرادة ومحبة وحنان
وكذاك يشهد أنه سبحانه ... متكلم بالوحي والقرآن
وكذاك يشهد أنه سبحانه الـــ ... ـــخلاق باعث هذه الأبدان
لا تجعلوه شاهدا بالزور والتـــ ... ـــعطيل تلك شهادة البطلان
وإذا تأملت الوجود رأيته ... إن لم تكن من زمرة العميان
بشهادة الإثبات حقا قائما ... لله لا بشهادة النكران
وكذاك رسل الله شاهدة به ... أيضا فسل عنهم عليم زمان
وكذاك كتب الله شاهدة به ... أيضا فهذا محكم القرآن
وكذلك الفطر التي ما غيرت ... عن أصل خلقتها بأمر ثان
وكذا العقول المستنيرات التي ... فيها مصابيح الهدى الرباني

أترون أنا تاركو ذا كله ... لشهادة الجهمي واليوناني
هذي الشهود فإن طلبتم شاهدا ... من غيرها سيقوم بعد زمان
إذ ينجلي هذا الغبار فيظهر الـــ ... ـــحق المبين مشاهدا بعيان

فإذا نفيتم وقلتم إنه ... ملزوم تركيب فمن يلحاني
إن قلت لا عقل ولا سمع لكم ... وصرخت فيما بينكم بأذان
هل يجعل الملزوم عين اللزم الـــ ... ـــمنفي هذا بيّن البطلان
فالشيء ليس لنفسه ينفى لدى ... عقل سليم يا ذوي العرفان
قلتم نفينا وصفه وعلوه ... من خشية التركيب والإمكان
لو كان موصوفا لكان مركبا ... فالوصف والتركيب متحدان
أو كان فوق العرش كان مركبا ... فالفوق والتركيب متفقان
فنفيتم التركيب بالتركيب مع ... تغيير إحدى اللفظتين بثان
بل صورة البرهان أصبح شكلها ... شكلا عقيما ليس ذا برهان
لو كان موصوفا لكان كذاك مو ... صوفا وهذا حاصل البرهان
فإذا جعلتم لفظة التركيب بالـــ ... ـــمعنى الصحيح أمارة البطلان
جئنا إلى المعنى فخلصناه منـــ ... ـــها واطّرحناها اطراح مهان
هي لفظة مقبوحة بدعية ... مذمومة منا بكل لسان
واللفظ بالتوحيد نجعله مكا ... ن اللفظ بالتكريب في التبيان
واللفظ بالتوحيد أولى بالصفا ... ت وبالعلو لمن له أذنان
هذا هو التوحيد عند الرسل لا ... أصحاب جهم شيعة الكفران

فصل: في أقسام التوحيد والفرق بين توحيد المرسلين وتوحيد النفاة المعطلين

فصل: في أقسام التوحيد والفرق بين توحيد المرسلين وتوحيد النفاة المعطلين

فاسمع إذا أنواعه هي خمسة ... قد حصلت أقسامها ببيان
توحيد أتباع ابن سينا وهو منـــ ... ـــسوب لأرسطو من اليونان
ما للإله لديهم ماهية ... غير الوجود المطلق الوجدان
مسلوب أوصاف الكمال جميعها ... لكن وجود حسب ليس بفان
ما إن له ذات سوى نفس الوجو ... د المطلق المسلوب كل معان
فلذاك لا سمع ولا بصر ولا ... علم ولا قول من الرحمن
ولذاك قالوا ليس ثم مشيئة ... وإرادة لوجود ذي الأكوان
بل تلك لازمة له بالذات لم ... تنفك عنه قط في الأزمان
ما اختار شيئا قط يفعله ولا ... هذا له أبدا بذي إمكان
وبنوا على هذا استحالة خر ... ق ذي الأفلاك يوم قيامة الأبدان
ولذاك قالوا ليس يعلم قط شيـــ ... ـــئا ما من الموجود في الأعيان
لا يعلم الأفلاك كم أعدادها ... وكذا النجوم وذانك القمران

بل ليس يسمع صوت كل مصوت ... كلا وليس يراه رأي عيان
بل ليس يعلم حالة الإنسان تفـــ ... ـــصيلا من الطاعات والعصيان

كلا ولا علم له بتساقط الـــ ... أوراق أو بمنابت الأغصان
علما على التفصيل هذا عندهم ... عين المحال ولازم الإمكان
بل نفس آدم عندهم عين المحا ... ل ولم يكن في سالف الأزمان
ما زال نوع الناس موجودا ولا ... يفنى كذاك الدهر والملوان
هذا هو التوحيد عند فريقهم ... مثل ابن سينا والنصير الثاني
قالوا وألجأنا إلى ذا خشية التـــ ... ـــركيب والتجسيم ذي البطلان
ولذاك قلنا ما له سمع ولا ... بصر ولا علم فكيف يدان
وكذاك قلنا ليس فوق العرش ... إلا المستحيل وليس ذا إمكان
جسم على جسم كلا الجسمين ... محدود يكون كلاهما صنوان
فبذاك حقا صرحوا في كتبهم ... وهم الفحول أئمة الكفران
ليسوا مخانيث الوجود فلا إل ... ى الكفران ينحازوا ولا الإيمان
والشرك عندهم ثبوت الذات والأ ... وصاف إذ يبقى هناك اثنان
غير الوجود فصار ثم ثلاثة ... فلذا نفينا اثنين بالبرهان
نفى الوجود فلا يضاف إليه شيء ... غيره فيصير ذا إمكان

فصل: في النوع الثاني من أنواع التوحيد لأهل الإلحاد

فصل: في النوع الثاني من أنواع التوحيد لأهل الإلحاد

هذا وثانيها فتوحيد ابن سبـــ ... عين وشيعته أولي البهتان
كل اتحادي خبيث عنده ... معبوده موطوؤه الحقاني
توحيدهم أن الإله هو الوجو ... د المطلق المبثوث في الأعيان
هو عينها لا غيرها ما ها هنا ... رب وعبد كيف يفترقان
لكن وهم العبد ثم خياله ... في ذي المظاهر دائما يلجان
فلذاك حكمهما عليه نافذ ... فابن الطبيعة ظاهر النقصان
فإذا تجرد علمه عن حسه ... وخياله بل ثم تجريدان
تجريده عن عقله أيضا فإن الـــ ... ـــعقل لا يدنيه من ذا الشان
بل يخرق الحجب الكثيفة كلها ... وهما وحسا ثم عقل وان
فالوهم منه وحسه وخياله ... والعلم والمعقول في الأذهان
حجب على ذا الشان فاخرقها وإلا ... كنت محجوبا عن العرفان
هذا وأكثفها حجاب الحس والـــ ... ـــمعقول ذانك صاحب الفرقان

فهناك صرت موحدا حقا ترى ... هذا الوجود حقيقة الديان
والشرك عندهم فتنويع الوجو ... د وقولنا إن الجود اثنان

فصل: في النوع الثالث من التوحيد لأهل الإلحاد

فصل: في النوع الثالث من التوحيد لأهل الإلحاد

هذا وثالثها هو التوحيد عنـــ ... ـــد الجهم وتعطيل بلا إيمان
نفي الصفات مع العلو كذاك نفـــ ... ـــي كلامه بالوحي والقرآن
فالعرش ليس عليه شيء بتة ... لكنه خلو من الرحمن
ما فوقه رب يطاع ولا عليـــ ... ـــه للورى من خالق رحمن
بل حظ عرش الرب عند فريقهم ... منه كحظ الأسفل التحتاني
فهو المعطل عن نعوت كماله ... وعن الكلام وعن جميع معان
وانظر إلى ما قد حكينا عنه في ... مبدأ القصيد حكاية التبيان
هذا هو التوحيد عند فريقهم ... تلك الفحول مقدمي البهتان
والشرك عندهم فإثبات الصفا ... ت لربنا ونهاية الكفران
إن كان شرك ذا وكل الرسل قد ... جاؤوا به يا خيبة الإنسان

فصل: في النوع الرابع من أنواعه

فصل: في النوع الرابع من أنواعه

هذا ورابعها فتوحيد لدى ... جبريهم هو غاية العرفان
العبد ميت ما له فعل ولكن ما ... ترى هو فعل ذي السلطان
والله فاعل فعلنا من طاعة ... ومن الفسوق وسائر العصيان
هي فعل رب العالمين حقيقة ... ليست بفعل قط للإنسان
فالعبد ميت وهو مجبور على ... أفعاله كالميت في الأكفان
وهو الملوم على فعال إلهه ... فيه وداخل جاحم النيران
يا ويحه المسكين مظلوم يرى ... في صورة العبد الظلوم الجاني
لكن نقول بأنه هو ظالم ... في نفسه أدبا مع الرحمن
هذا هو التوحيد عند فريقهم ... من كل جبري خبيث جنان
والكل عند غلاتهم طاعاتنا ... ما ثم في التحقيق من عصيان
والشرك عندهم اعتقادك فاعلا ... غير الإله المالك الديان
فانظر إلى التوحيد عند القوم ما ... فيه من الإشراك والكفران
ما عندهم والله شيء غيره ... هاتيك كتبهم بكل مكان

أترى أبا جهل وشيعته رأوا ... من خالق ثان لذي الأكوان
أم كلهم جمعا أقروا أنه ... هو وحده الخلاق للإنسان

فإذا ادعيتم أن هذا غاية ... التوحيد صار الشرك ذا بطلان
فالناسكلهم أقروا أنه هو ... وحده الخلاق ليس اثنان
إلا المجوس فإنهم قالوا ... بأن الشر خالقه إله ثان

فصل: في بيان توحيد الأنبياء والمرسلين ومخالفته لتوحيد الملاحدة والمعطلين

فصل: في بيان توحيد الأنبياء والمرسلين ومخالفته لتوحيد الملاحدة والمعطلين

فاسمع إذا توحيد رسل الله ثم اجـ ... ـعله داخل كفة الميزان
مع هذه الأنواع وانظر أيها ... أولى لدى الميزان بالرجحان
توحيدهم نوعان قولي وفعـ ... ـلي كلا نوعيه ذو برهان
فالأول القولي ذو نوعين أيـ ... ـضا في كتاب الله موجودان
إحداهما سلب وذا نوعان أيـ ... ـضا فيه حقا فيه مذكوران
سلب النقائص والعيوب جميعها ... عنه هما نوعان معقولان
سلب لمتصل ومنفصل هما ... نوعان معروفان أما الثاني
وكذاك سلب الزوج والولد الذي ... نسبوا إليه عابدو الصلبان
سلب الشريك مع الظهير مع الشـ ... ـفيع بدون إذن الخالق الديان
وكذاك نفي الكفء أيضا والولي ... لنا سوى الرحمن ذي الغفران
والأول التنزيه للرحمن عن ... وصف العيوب وكل ذي نقصان

كالموت والإعياء والتعب الذي ... ينفى اقتدار الخالق الديان
والنوم والسنة التي هي أصله ... وعزوب شيء عنه في الأكوان
وكذلك العبث الذي تنفيه حكمتـ ... ـه وحمد الله ذي الإتقان
وكذاك ترك الخلق إهمالا سدى ... لا يبعثون إلى معاد ثان
كلا ولا أمر ولا نهي ... عليهم من إله قادر ديان
وكذاك ظلم عباده وهو الغني ... فما له والظلم للإنسان
وكذاك غفلته تعالى وهو علا ... م الغيوب فظاهر البطلان
وكذاك النسيان جل إلهنا ... لا يعتريه قط من نسيان
وكذاك حاجته إلى طعم ورز ... ق وهو رزاق بلا حسبان
هذا وثاني نوعي السلب الذي ... هو أول الأنواع في الأوزان
تنزيه أوصاف الكمال له عن التشـ ... ـبيه والتمثيل والنكران
لسنا نشبه وصفه بصفاتنا ... إن المشبه عابد الأوثان

كلا ولا نخليه من أوصافه ... إن المعطل عابد البهتان
من مثل الله العظيم بخلقه ... فهو النسيب لمشرك نصراني
أو عطل الرحمن من أوصافه ... فهو الكفور وليس ذا إيمان

فصل: في النوع الثاني من النوع الأول وهو الثبوت

فصل: في النوع الثاني من النوع الأول وهو الثبوت

هذا ومن توحيدهم إثبات أو ... صاف الكمال ربناالرحمن

كعلوه سبحانه فوق السماوات ... العلى بل فوق كل مكان
فهو العلي بذاته سبحانه ... إذ يستحيل خلاف ذا بيان
وهو الذي حقا على العرش استو ... ى قد قام بالتدبير للأكوان
حي مريد قادر متكلم ... ذو رحمة وإرادة وحنان
هو أول هو آخر هو ظاهر ... هو باطن هي أربع بوزان
ما قبله شيء كذا وما بعده ... شيء تعالى الله ذو السلطان
ما فوقه شيء كذا ما دونه ... شيء وذا تفسير ذي البرهان
فانظر إلى تفسيره بتدبر ... وتبصر وتعقل لمعان
وانظر إلى ما فيه من أنواع معـ ... ـرفة لخالقنا العظيم الشان
وهو العلي فكل أنواع العلـ ... ـلو له فثابتة بلا نكران
وهو العظيم بكل معنى يوجب التـ ... ـعظيم لا يحصيه من إنسان
وهو الجليل فكل أوصاف الجلا ... ل له محققة بلا بطلان
وهو الجميل على الحقيقة كيف لا ... وجمال سائر هذه الأكوان
من بعض آثار الجميل فربها ... أولى وأجدر عند ذي العرفان
فجماله بالذات والأوصاف والـ ... أفعال والأسماء بالبرهان
لا شيء يشبه ذاته وصفاته ... سبحانه عن إفك ذي بهتان
وهو المجيد صفاته أوصاف تع ... ظيم فشان الوصف أعظم شان
وهو السميع يسمع ويرى كل ما ... في الكون من سر ومن إعلان

ولكل صوت منه سمع حاضر ... فالسر والإعلان مستويان
والسمع منه واسع الأصوات لا ... يخفى عليه بعيدها والداني
وهو البصير يرى دبيب النملة السـ ... ـوداء تحت الصخرو الصوان
ويرى مجاري القوت في أعضائها ... ويرى نياط عروقها بعيان
ويرى خيانات العيون بلحظها ... ويرى كذاك تقلب الأجفان
وهو العليم أحاط علما بالذي ... في الكون من سر ومن إعلان

وبكل شيء علمه سبحانه ... فهو المحيط وليس ذا نسيان
وكذاك يعلم ما يكون غدا وما ... قد كان والموجود في ذا الآن
وكذاك أمر لم يكن لو ... كان كيف يكون ذا إمكان
فصل
وهو الحميد فكل حمد واقع ... أو كان مفروضا مدى الأزمان
ملأ الوجود جميعه ونظيره ... من غير ما عد ولا حسبان
هو أهله سبحانه وبحمده ... كل المحامد وصف ذي الإحسان
فصل
وهو المكلم عبده موسى بتكـ ... ـليم الخطاب وقبله الأبوان
كلماته جلت عن الإحصاء ... والتعداد بل عن حصر ذي الحسبان

لو أن أشجار البلاد جميعها الـ ... أقلام تكتبها بكل بنان
والبحر تلقى فيه سبعة أبحر ... لكتابة الكلمات كل زمان
نفدت ولم تنفد بها كلماته ... ليس الكلام من الإله بفان
وهو القدير وليس يعجزه إذا ... ما رام شيئا قط ذو سلطان
وهو القوي له القوى جمعا تعا ... لى الله ذو الأكوان والسلطان
وهو الغني بذاته فغناه ذا ... تي له كالجود والإحسان
وهو العزيز فلن يرام جنابه ... أنى يرام جناب ذي السلطان
وهو العزيز القاهر الغلاب لم ... يغلبه شيء هذه صفتان
وهو العزيز بقوة هي وصفه ... فالعز حينئذ ثلاث معان
وهي التي كملت له سبحانه ... من كل وجه عادم النقصان
وهو الحكيم وذاك من أوصافه ... نوعان أيضا ما هما عدمان
حكم وإحكام فكل منهما ... نوعان أيضا ثابتا البرهان
والحكم شرعي وكوني ولا ... يتلازمان وما هما سيان
بل ذاك يوجد دون هذا مفردا ... والعكس أيضا ثم يجتمعان
لكن يخلو المربوب من إحداهما ... أو منهما بل ليس ينتفيان
لكنما الشرعي محبوب له ... أبدا ولن يخلو من الأكوان
هو أمره الديني الذي جاءت رسله ... بقيامه في سائر الأزمان
لكنما الكوني فهو قضاؤه ... في خلقه بالعدل والإحسان

هو كله حق وعدل ذو رضى ... والشأن في المقضي كل الشان
فلذاك نرضى بالقضاء ونسخط الـ ... ـمقضيّ حين يكون بالعصيان
فالله يرضى بالقضاء ويسخط الـ ... ـمقضي ما الأمران متحدان
فقضاؤه صفة به قامت وما ... المقضي إلا صنعة الرحمن

والكون محبوب ومبغوض له ... وكلاهما بمشيئة الرحمن
هذا البيان يزيل لبسا طالما ... هلكت عليه الناس كل زمان
ويحل ما قد عقدوا بأصولهم ... وبحوثهم فافهمه فهم بيان
من وافق الكوني وافق سخطه ... إن لم يوافق طاعة الديان
فلذاك لا يعدوه ذم أو فوا ... ت الحمد مع أجر ومع رضوان
وموافق الديني لا يعدوه أجـــ ... ـــر بل له عند الصواب اثنان

فصل

والحكمة العليا على نوعين أيـــ ... ـــضا حصلا بقواطع البرهان
إحداهما في خلقه سبحانه ... نوعان أيضا ليس يفترقان
أحكام هذا الخلق إذ إيجاده ... في غاية الإحكام والإتقان
وصدوره من أجل غايات له ... وله عليها حمد كل لسان
والحكمة الأخرى فحكمة شرعه ... أيضا وفيها ذانك الوصفان
غاياتها اللائي حمدن وكونها ... في غاية الإتقان والإحسان

فصل

وهو الحيي فليس يفضح عبده ... عند التجاهر منه بالعصيان
لكنه يلقي عليه ستره ... فهو الستير و صاحب الغفران
وهو الحليم فلا يعاجل عبده ... بعقوبة ليتوب من عصيان
وهو العفو فعفوه وسع الورى ... لولاه غار الأرض بالسكان
وهو الصبور على أذى أعدائه ... شتموه بل نسبوه للبهتان
قالوا له ولد وليس يعيدنا ... شتما وتكذيبا من الإنسان
هذا وذاك بسمعه وبعلمه ... لو شاء عاجلهم بكل هوان
لكن يعافيهم ويرزقهم وهم ... يؤذونه بالشرك والكفران

فصل

وهو الرقيب على الخواطر و اللوا ... حظ كيف بالأفعال بالأركان
وهو الحفيظ عليهم وهو الكفيل ... بحفظهم من كل أمر عان
وهو اللطيف بعبده ولعبده ... واللطف في أوصافه نوعان
إدرك أسرار الأمور بخبرة ... واللطف عند مواقع الإحسان
فيريك عزته ويبدي لطفه ... والعبد في الغفلات عن ذا الشان

فصل

وهو الرفيق يحب أهل الرفق بل ... يعطيهم بالرفق فوق أمان
وهو القريب وقربه المختص بالد ... اعي وعابده على الإيمان
وهو المجيب يقول من يدعو أجبـــ ... ـــه أنا المجيب لكل من ناداني

وهو المجيب لدعوة المضطر إذ ... يدعوه في سر وفي إعلان
وهو الجواد فجوده عم الوجو ... د جميعه بالفضل والإحسان
وهو الجواد فلا يخيب سائلا ... ولو أنه من أمة الكفران
وهو المغيث لكل مخلوقاته ... وكذا يجيب إغاثة اللهفان
فصل
وهو الودود يحبهم ويحبه ... أحبابه والفضل للمنان
وهذا الذي جعل المحبة في قلو ... بهم وجازاهم بحب ثان
هو هو الإحسان حقا لا معا ... وضة ولا لتوقع الشكران
لكن يحب شكورهم وشكورهم ... لا لاحتياج منه للشكران
وهو الشكور فلن يضيع سعيهم ... لكن يضاعفه بلا حسبان
ما للعباد عليه حق واجب ... هو أوجب الأجر العظيم الشأن
كلا ولا عمل لديه ضائع ... إن كان بالإخلاص والإحسان

إن عذبوا فبعدله أو نعموا ... فبفضله والحمد للمنان
فصل
وهو الغفور فلو أتى بقرابها ... من غير شرك بل من العصيان
لاقاه بالغفران ملء قرابها ... سبحانه هو واسع الغفران
وكذلك التواب من أوصافه ... والتواب في أوصافه نوعان
إذن بتوبة عبده وقبولها ... بعد المتاب بمنة المنان
فصل
وهو الإله السيد الصمد الذي ... صمدت إليه الخلق بالإذعان
الكامل الأوصاف من كل الوجو ... ه كماله ما فيه من نقصان
وكذلك القهار من أوصافه ... فالخلق مقهورون بالسلطان
لو لم يكن حيا عزيزا قادرا ... ما كان من قهر ومن سلطان
وكذلك الجبار من أوصافه ... والجبر في أوصافه نوعان
جبر الضعيف وكل قلب قد غدا ... ذا كسرة فالجبر منه دان
والثاني جبر القهر بالعز الذي ... لا ينبغي لسواه من إنسان
وله مسمى ثالث وهو العـــ ... ـــلو فليس يدنو منه من إنسان
من قولهم جبارة للنخلة العليـــ ... ـــا التي فاتت لكل بنان

فصل
وهو الحسيب حماية وكفاية ... والحسب كافي العبد كل أوان
وهو الرشيد فقوله وفعاله ... رشد وربك مرشد الحيران
وكلاهما حق فهذا وصفه ... والفعل للإرشاد ذاك الثاني

والعدل من أوصافه في فعله ... ومقاله والحكم في الميزان
فعلى الصراط المستقيم إلهنا ... قولا وفعلا ذاك في القرآن
فصل
هذا ومن أوصافه القدوس ذو التـــ ... ـــنزيه بالتعظيم للرحمن
وهو السلام على الحقيقة سالم ... من كل تمثيل ومن نقصان
والبر في أوصافه سبحانه ... هو كثرة الخيرات والإحسان
صدرت عن البر الذي هو وصفه ... فالبر حينئذ له نوعان
وصف وفعل فهو بر محسن ... مولى الجميل ودائم الإحسان
وكذلك الوهاب من أسمائه ... فانظر مواهبه مدى الأزمان
أهل السموات العلى والأرض عن ... تلك المواهب ليس ينفكان
وكذلك الفتاح من أسمائه ... والفتح في أوصافه أمران
فتح بحكم وهو شرع إلهنا ... والفتح بالأقدار فتح ثان

والرب فتاح بذين كليهما ... عدلا وإحسانا من الرحمن
وكذلك الرزاق من أسمائه ... والرزق من أفعاله نوعان
رزق على يد عبده ورسوله ... نوعان أيضا ذان معروفان
رزق القلوب العلم والإيمان ... والرزق المعد لهذه الأبدان
هذا هو الرزق الحلال وربنا ... رزاقه والفضل للمنان
والثان سوق القوت للأعضاء في ... تلك المجاري سوقه بوزان
هذا يكون من الحلال كما يكو ... ن من الحرام كلاهما رزقان
والله رازقه بهذا الاعتبا ... ر وليس بالإطلاق دون بيان
فصل
هذا ومن أوصافه القيوم والـــ ... قيوم في أوصافه أمران
إحداهما القيوم قام بنفسه ... والكون قام به هما الأمران
فالأول استغناؤه عن غيره ... والفقر من كل إليه الثاني
والوصف بالقيوم ذو شأن كذا ... موصوفه أيضا عظيم الشان
والحي يتلوه فأوصاف الكما ... ل هما لأفق سمائها قطبان
فالحي والقيوم لن تتخلف ال ... أوصاف أصلا عنهما ببيان
هو قابض هو باسط هو خافض ... هو رافع بالعدل والإحسان
وهو المعز لأهل طاعته وذا ... عز حقيقي بلا بطلان

وهو المذل لمن يشاء بذلة الدّا ... رين ذل شقاء وذل هوان
هو مانع معط فهذا فضله ... والمنع عين العدل للمنان
فصل

والنور من أسمائه أيضا ومن ... أوصافه سبحان ذي البرهان
قال ابن مسعود كلاما قد حكا ... ه الدرامي عنه بلا نكران
ما عنده ليل يكون ولا نها ... ر قلت تحت الفلك يوجد ذان
نور السموات العلى من نوره ... والأرض كيف النجوم والقمران
من نور وجه الرب جل جلاله ... وكذا حكاه الحافظ الطبراني
فبه استنار العرش والكرسي مع ... سبع الطباق وسائر الأكوان
وكتابه نور كذلك شرعه ... نور كذا المبعوث بالفرقان
وكذلك الإيمان في قلب الفتى ... نور على نور مع القرآن
وحجابه نور فلو كشف الحجا ... ب لأحرق السبحات للأكوان
وإذا أتى للفصل يشرق نوره ... في الأرض يوم قيامة الأبدان
وكذاك دار الرب جنات العلى ... نور تلألأ ليس ذا بطلان
والنور ذو نوعين مخلوق ووصـ ... ـف ما هما والله متحدان
وكذلك المخلوق ذو نوعين محـ ... ـسوس ومعقول هما شيئان
احذر تزلّ رجليك هوة ... كم قد هوى فيها على الأزمان
من عابد بالجهل زلت رجله ... فهوى إلى قعر الحضيض الداني

لاحت له أنوار آثار العبا ... دة ظنها الأنوار للرحمن
فأتى بكل مصيبة وبلية ... ما شئت من شطح ومن هذيان
وكذا الحلولي الذي هو خدنه ... من ههنا حقا هما أخوان
ويقابل الرجلين ذو التعطيل والـ ... ـحجب الكثيفة ما هما سيان
ذا في كثافة طبعه وظلامه ... وبظلمة التعطيل هذا الثاني
والنور محجوب فلا هذا ولا ... هذا له من ظلمة يريان
فصل
وهو المقدم والمؤخر ذانك الصـ ... ـفتان للأفعال تابعتان
وهما صفات الذات أيضا إذ هما ... بالذات لا بالغير قائمتان
ولذاك قد غلط المقسم حين ظـ ... ـن صفاته نوعان مختلفان
إن لم يرد هذا ولكن قد أرا ... د قيامها بالفعل ذي الإمكان
والفعل والمفعول شيء واحد ... عند المقسم ما هما شيئان
فلذاك وصف الفعل ليس لديه إلا ... نسبة عدمية ببيان
فجميع أسماء الفعال لديه ليـ ... ـست قط ثابتة ذوات معان
موجودة لكن أمور كلها ... نسب ترى عدمية الوجدان
هذا هو التعطيل للأفعال ... كالتعطيل للأوصاف بالميزان
فلحق أن الوصف ليس بمورد التقـ ... ـسيم هذا مقتضى البرهان

بل مورد التقسيم ما قد قام ... بالذات التي للواحد الرحمن
فهما إذا نوعان أوصاف وأفعـ ... ـال فهذي قسمة التبيان
فالوصف بالأفعال يستدعي قيا ... م الفعل بالموصوف بالبرهان
كالوصف بالمعنى سوى الأفعال ما ... إن بين ذينك قط من فرقان
ومن العجائب أنهم ردوا على ... من أثبت الأسماء دون معان
قامت بمن هي وصفه هذا محا ... ل غير معقول لذي الأذهان
وأتوا إلى الأوصاف باسم العقل قا ... لوا لم تقم بالواحد الديان
فانظر إليهم أبطلوا الأصل الذي ... ردوا به أقوالهم بوزان
إن كان هذا ممكنا فكذاك قو ... ل خصومكم أيضا فذو إمكان
والوصف بالتقديم والتأخير كو ... ني وديني هما نوعان
وكلاهما أمر حقيقي ونسـ ... ـبي ولا يخفى على الأذهان
والله قد ذاك أجمعه بإحـ ... ـكام وإتقان من الرحمن
هذا ومن أسمائه ما ليس يفـ ... ـرد بل يقال إذا أتى بقران
وهي التي تدعى بمزدوجاتها ... إفرادها خطر على الإنسان
إذ ذاك موهم نوع نقص جل رب ... العرش عن عيب وعن نقصان
كالمانع المعطي وكالضار الذي ... هو نافع وكماله الأمران
ونظير هذا القابض المقرون با ... سم الباسط اللفظان مقترنان
...

وكذا المعز مع المذل وخافض ... مع رافع لفظان مزدوجان
وحديث إفراد اسم منتقم فمو ... قوف كما قد قال ذو العرفان
ما جاء في القرآن غير مقيد ... بالمجرمين وجا بذو نوعان
فصل
ودلالة الأسماء أنواع ثلا ... ث كلها معلومة ببيان
دلت مطابقة كذاك تضمنا ... وكذا التزاما واضح البرهان
أما مطابقة الدلالة فهي أن ... الاسم يفهم منه مفهومان
ذات الإله وذلك الوصف الذي ... يشتق منه الاسم بالميزان
لكن دلالته على إحداهما ... بتضمن فافهمه فهم بيان
وكذا دلالته على الصفة التي ... ما اشتق منها فالتزام دان
وإذا أردت لذا مثالا بينا ... فمثال ذلك لفظة الرحمن
ذات الإله ورحمة مدلولها ... فهما لهذا اللفظ مدلولان
إحداهما بعض لذا الموضوع فـ ... ـهي تضمن ذا واضح التبيان

لكن وصف الحي لازم ذلك المـــ ... ـــعنى لزوم العلم للرحمن
فلذا دلالته عليه بالترا ... م بين و الحق ذو تبيان

فصل: في بيان حقيقة الإلحاد في أسماء رب العالمين وذكر انقسام الملحدين

فصل: في بيان حقيقة الإلحاد في أسماء رب العالمين وذكر انقسام الملحدين

أسماؤه أوصاف مدح كلها ... مشتقة قد حملت لمعان
إياك والإلحاد فيها إنه ... كفر معاذ الله من كفران
وحقيقة الإلحاد فيها الميـــ ... ـــل بالإشراك والتعطيل والنكران
فالملحدون إذا ثلاث طوائف ... فعليهم غضب من الرحمن
المشركون لأنهم سموا بها ... أوثانهم قالوا إله ثان
هم شبهوا المخلوق بالخلاق عكـــ ... ـــس مشبه الخلاق بالإنسان
وكذلك أهل الاتحاد فإنهم ... إخوانهم من أقرب الإخوان
أعطوا الوجود جميعه أسماءه ... إذ كان عين الله ذي السلطان
والمشركون أقل شركا منهم ... هم خصصوا ذا الاسم بالأوثان
ولذاك كانوا أهل شرك عندهم ... لو عمموا ما كان من كفران
والملحد الثاني فذو التعطيل إذ ... ينفي حقائقها بلا برهان
ما ثم غير الاسم أوله بما ... ينفي الحقيقة نفي ذي بطلان

القصد دفع النص عن معنى ... الحقيقة فاجتهد فيه بلفظ بيان
عطل وحرف ثم أول وانفها ... واقذف بتجسيم وبالكفران
للمثبتين حقائق الأسماء والأ ... وصاف بالأخبار والقرآن
فإذا هم احتجوا عليك فقل لهم ... هذا مجاز وهو وضع ثان
فإذا غلبت على المجاز فقل لهم ... لا يستفاد حقيقة الإيقان
أنى وتلك أدلة لفظية ... عزلت عن الإيقان منذ زمان
فإذا تضافرت الأدلة كثرة ... وغلبت عن تقرير ذا تبيان
فعليك حينئذ بقانون وضـــ ... ـــعناه لدفع أدلة القرآن
ولكل نص ليس يقبل أن يؤو ... ل بالمجاز ولا بمعنى ثان
قل عارض المنقول معقولا وما الأ ... مران عند العقل يتفقان
ما ثم إلا واحد من أربع ... متقابلات كلها بوزان
إعمال ذين وعكسه أو تلغي المعقـــ ... ول ما هذا بذي إمكان
العقل أصل النقل وهو أبوه إن ... تبطله يبطل فرعه التحتاني
فتعين الإعمال للمعقول والإ ... لغاء للمنقول بالبرهان
إعماله يفضي إلى إلغائه ... فاهجره هجر الترك والنسيان

والله لم نكذب عليهم إننا ... وهم لدى الرحمن مختصمان
وهناك يجزى الملحدون ومن نفى الـــ ... إلحاد يجزى ثم بالغفران
فاصبر قليلا إنما هي ساعة ... يا مثبت الأوصاف للرحمن

فلسوف تجني أجرك صبرك حـــ ... ـــين يجني الغير وزر الإثم والعدوان
فالله سائلنا وسائلهم عن الإ ... ثبات والتعطيل بعد زمان
فأعد حينئذ جوابا كافيا ... عند السؤال يكون ذا تبيان
هذا وثالثهم فنافيها ونا ... في ما تدل عليه بالبهتان
ذا جاحد الرحمن رأسا لم يقر ... بخالق أبدا ولا رحمن
هذا هو الإلحاد فاحذره لعـــ ... ـــل الله أن ينجيك من نيران
وتفوز بالزلفى لديه وجنة المـــ ... ـــأوى مع الغفران والرضوان
لا توحشنك غربة بين الورى ... فالناس كالأموات في الحسبان
أو ما علمت بأن أهل السنة ... الغرباء حقا عند كل زمان
قل لي متى سلم الرسول وصحبه ... والتابعون لهم على الإحسان
من جاهل ومعاند ومنافق ... ومحارب بالبغي والطغيان
وتظن أنك وارث لهم وما ... ذقت الأذى في نصرة الرحمن
كلا ولا جاهدت حق جهاده ... في الله لا بيد ولا بلسان
منّتك والله المحال النفس فاســـ ... ـــتحدث سوى ذا الرأي والحسبان
لو كنت وارثه لآذاك الألى ... ورثوا عداه بسائر الألوان

فصل: في النوع الثاني من نوعي توحيد الأنبياء والمرسلين المخالف لتوحيد المشركين والمعطلين

فصل: في النوع الثاني من نوعي توحيد الأنبياء والمرسلين المخالف لتوحيد المشركين والمعطلين

هذا وثاني نوعي التوحيد تو ... حيد العبادة منك للرحمن
أن لا تكون لغيره عبدا ولا ... تعبد بغير شريعة الإيمان
فتقوم بالإسلام والإيمان والـــ ... إحسان في سرّ وفي إعلان
والصدق والإخلاص ركنا ذلك التـــ ... ـــوحيد كالركنين للبنيان
وحقيقة الإخلاص توحيد المرا ... د فلا يزاحمه مراد ثان
لكن مراد العبد يبقى واحدا ... ما فيه تفريق لدى الإنسان
إن كان ربك واحدا سبحانه ... فاخصصه بالتوحيد مع إحسان
أو كان ربك واحدا أنشاك لم ... يشركه إذ أنشاك رب ثان
فكذاك أيضا وحده فاعبد لا ... تعبد سواه يا أخا العرفان
والصدق توحيد الإرادة وهو بذ ... ل الجهد لا كسلا ولا متوان
والسنة المثلى لسالكها فتو ... حيد الطريق الأعظم السلطاني

فلواحد كن واحدا في واحد ... أعني سبيل الحق والإيمان
هذي ثلاث مسعدات للذي ... قد نالها والفضل للمنان
فإذا هي اجتمعت لنفس حرة ... بلغت من العلياء كل مكان

فصل

والشرك فاحذره فشرك ظاهر ... ذا القسم ليس بقابل الغفران
وهو اتخاذ الند للرحمـــ ... ـــن أيا كان من حجر ومن إنسان
يدعوه أو يرجوه ثم يخافه ... ويحبه كمحبة الديان
والله ما ساووهم بالله في ... خلق ولا رزق ولا إحسان
فالله عندهم هو الخلاق والر ... زاق مولى الفضل والإحسان
لكنهم ساووهم بالله في ... حب وتعظيم وفي إيمان
جعلوا محبتهم مع الرحمن ما ... جعلوا المحبة قط للرحمن
لو كان حبهم لأجل الله ما ... عادوا أحبته على الإيمان

ولما أحبوا سخطه وتجنبوا ... محبوبه ومواقع الرضوان
شرط المحبة أن توافق من ... تحب على محبته بلا عصيان
فإذا ادعيت له المحبة مع خلا ... فك ما يحب فأنت ذو بهتان
أتحب أعداء الحبيب وتدعي ... حبا له ما ذاك في إمكان
وكذا تعادي جاهدا أحبابه ... أين المحبة يا أخا الشيطان
ليس العبادة غير توحيد المحبـــ ... ـــة مع خضوع القلب والأركان
والحب نفس وفاقه فيما يحبـــ ... ـــه وبغض ما لا يرتضي بجنان
ووفاقه نفس اتباعك أمره ... والقصد وجه الله ذي الإحسان
هذا هو الإحسان شرط في قبو ... ل السعي فافهمه من القرآن
والاتباع بدون شرع رسوله ... عين المحال وأبطل البطلان
فإذا نبذت كتابه ورسوله ... وتبعت أمر النفس والشيطان
واتخذت أندادا تحبهم كحـــ ... ـــب الله كنت مجانب الإيمان
ولقد رأينا من فريق يدعي الإ ... سلام شركا ظاهر التبيان
جعلوا له شركاء والوهم وسو ... وهم به في الحب لا السلطان
والله ما ساووهم بالله بل ... زادوا لهم حبا بلا كتمان
والله ما غضبوا إذا انتهكت محا ... رم ربهم في السر والإعلان
حتى إذا ما قيل في الوثن الذي ... يدعونه ما فيه من نقصان
فأجارك الرحمن من غضب ومن ... حرب ومن شتم ومن عدوان

وأجارك الرحمن من ضرب وتعـــ ... ـــزير ومن سب ومن تسجان
والله لو عطلت كل صفاته ... ما قابلوك ببعض ذا العدوان
والله لو خالفت نص رسوله ... نصا صريحا واضح التبيان
وتبعت قول شيوخهم أو غيرهم ... كنت المحقق صاحب العرفان
حتى إذا خالفت آراء الرجا ... ل لسنة المبعوث بالقرآن
نادوا عليك ببدعة وضلالة ... قالوا وفي تكفيره قولان
قالوا تنقصت الكبار وسائر الـــ ... ـــعلماء بل جاهرت بالبهتان
هذا ولم تسلبهم حقا لهم ... ليكون ذاب كذب وذا عدوان
وإذا سلبت صفاته وعلوه ... وكلامه جهرا بلا كتمان
لم يغضبوا بل كان ذلك عندهم ... عين الصواب ومقتضى الإحسان
والأمر والله العظيم يزيد فو ... ق الوصف لا يخفى على العميان
وإذا ذكرت الله توحيد رأيـــ ... ـــت وجوههم مكسوفة الألوان
بل ينظرون إليك شزرا مثل ما ... نظر التيوس إلى عصا الجوبان
وإذا ذكرت بمدحه شركاءهم ... يتباشرون تباشر الفرحان
والله ما شموا روائح دينه ... يا زكمة أعيت طبيب زمان

فصل: في صف العسكرين وتقابل الصفين واستدارة رحى الحرب العوان وتصاول الأقران

فصل: في صف العسكرين وتقابل الصفين واستدارة رحى الحرب العوان وتصاول الأقران

يا من يشب الحرب جهلا ما لكم ... بقتال حزب الله قط يدان
أنى تقوم جنودكم لجنودهم ... وهم الهداة وناصرو الرحمن
وجنودكم ما بين كذاب ودجـــ ... ـــال ومحتال وذي بهتان
من كل أرعن يدّعي المعقول وهـــ ... ـــو مجانب للعقل والإيمان
أو كل مبتدع وجهمي غدا ... في قلبه حرج من القرآن
أو كل من دان دين شيوخ أهـــ ... ـــل الاعتزال البيّن البطلان
أو قائل بالاتحاد وإنه ... عين الإله وما هنا شيئان
أو من غدا في دينه متحيّرا ... أتباع كل ملدد حيران
وجنودهم جبريل مع ميكال مع ... باقي الملائك ناصري القرآن
وجميع رسل الله من نوح إلى ... خير الورى المبعوث من عدنان
فالقلب خمستهم أولو العزم الأولى ... في سورة الشورى أتوا ببيان
في أول الأحزاب أيضا ذكرهم ... هم خير خلق الله من إنسان
ولواؤهم بيد الرسول محمد ... والكل تحت لواء ذي الفرقان

وجميع أصحاب الرسول عصابة الإ ... سلام أهل العلم والإيمان
والتابعون لهم بإحسان على ... طبقاتهم في سائر الأزمان

أهل الحديث جميعهم وأئمة الـــ ... ـــفتوى وأهل حقائق العرفان
العارفون بربهم ونبيهم ... ومراتب الأعمال في الرجحان
صوفية سنية نبوية ... ليسوا أولي شطح ولا هذيان
هذا كلامهم لدينا حاضر ... من غير ما كذب ولا كتمان
فاقبل حوالة من أحال عليهم ... هم أملياء أولو إمكان
فإذا بعثنا غارة من أخريا ... ت العسكر المنصور بالقرآن
طحنتكم طحن الرحى للحب حـــ ... ـــتى صرتم كالبعر في القيعان
أنى يقاوم ذي العساكر طمطم ... أو تنكلوشا أو أخو اليونان
أعني أرسطو عابد الأوثان أو ... ذاك الكفور معلم الألحان
ذاك المعلم أولا للحروف والثـــ ... ـــاني لصوت بئست العلمان
هذا أساس الفسق والحرف الذي ... وضعوا أساس الكفر والهذيان
أو ذلك المخدوع حامل راية الـــ ... إلحاد ذاك خليفة الشيطان
أعني ابن سينا ذلك المحلول من ... أديان أهل الأرض ذا الكفران
وكذا نصير الشرك في أتباعه ... أعداء رسل الله والإيمان
نصروا الضلالة من سفاهة رأيهم ... وغزوا جيوش الدين والقرآن
فجرى على الإسلام منهم محنة ... لم تجر قط بسالف الأزمان
أو جعدا وجهم وأتباع له ... هم أمة التعطيل والبهتان
أو حفص أو بشر أوالنظام ذا ... ك مقدم الفساق والمجان

والجعفران كذاك شيطان ويد ... عى الطاق لا حييت من شيطان
وكذلك الشحام والعلاف والنـــ ... جار أهل الجهل بالقرآن
والله ما في القوم شخص رافع ... بالوحي رأسا بل برأي فلان
وخيار عسكركم فذاك الأشعر ... ـــي القرم ذاك مقدم الفرسان
لكنكم والله ما أنتم على ... إثباته والحق ذو برهان
هو قال إن الله فوق العرش ... واستولى مقالة كل ذي بهتان
في كتبه طرا وقرر قول ذي الـــ ... إثبات تقريرا عظيم الشان
لكنكم أكفرتموه وقلتم ... من قال هذا فهو ذو كفران
فخيار عسكركم فأنتم منهم ... برآء إذ قربوا من الإيمان
هذي العساكر قد تلاقت جهرة ... ودنا القتال وصيح بالأقران
صفوا الجيوش وعبئوها وابرزوا ... للحرب واقتربوا من الفرسان
فهم إلى لقياكم بالشوق كي ... يوفوا بنذرهم من القربان

ولهم إليكم شوق ذي قرم فما ... يشفيه غير موائد اللحمان
تبا لكم لو تعقلون لكنتم ... خلف الخدور كأضعف النسوان
من أين أنتم والحديث وأهله ... والوحي والمعقول بالبرهان
ما عندكم إلا الدعاوى والشكا ... وى أو شهادات على البهتان
هذا الذي والله نلنا منكم ... في الحرب إذ يتقابل الصفان
والله ما جئتم بقال الله أو ... قال الرسول ونحن في الميدان

إلا بجعجعة وفرقعة وغم ... غمة وقعقعة بكل لسان
ويحق ذاك لكم وأنتم أهله ... أنتم بحاصلكم أولو عرفان
وبحقكم تحموا مناصبكم وأن ... تحموا مآكلكم بكل سنان
وبحقنا نحمي الهدى ونذب عن ... سنن الرسول ومقتضى القرآن
قبح الإله مناصبا ومآكلا ... قامت على العدوان والطغيان
والله لو جئتم بقال الله أو ... قال الرسول كفعل ذي الإيمان
كنا لكم شاويش تعظيم وإجـ ... ـلال كشاويش لذي سلطان
لكن هجرتم ذا وجئتم بدعة ... وأردتم التعظيم بالبهتان
فصل
العلم قال الله قال رسوله ... قال الصحابة هم أولو العرفان
ما العلم نصبك للخلاف سفاهة ... بين الرسول وبين رأي فلان
كلا ولا جحد الصفات لربنا ... في قالب التنزيه والسبحان
كلا ولا نفي العلو لفاطر الأ ... كوان فوق جميع ذي الأكوان
كلا ولا عزل النصوص وأنها ... ليست تفيد حقائق الإيمان
إذ لا تفيدكم يقينا لا ولا ... علما فقد عزلت عن الإيقان
والعلم عندكم ينال بغيرها ... بزبالة الأفكار والأذهان
سميتموه قواطعا عقلية ... تنفي الظواهر حاملات معان

كلا ولا إحصاء آراء الرجا ... ل وضبطها بالحصر والحسبان
كلا ولا التأويل والتبديـ ... ـل والتحريف للوحيين بالبهتان
كلا ولا الإشكال والتشكيك والـ ... ـوقف الذي ما فيه من عرفان
هذي علومكم التي من أجلها ... عاديتمونا يا أولي العرفان

فصل: في عقد الهدنة والأمان الواقع بين المعطلة وأهل الإلحاد حزب جنكيزخان

فصل: في عقد الهدنة والأمان الواقع بين المعطلة وأهل الإلحاد حزب جنكيزخان

يا قوم صالحتم نفاة الذات والأ ... وصاف صلحا موجبا لأمان
وأغرتم وهنا عليهم غارة ... قعقعتم فيها لهم بشنان
ما كان فيها من قتيل منهم ... كلا ولا فيها أسير عان
ولطفتم في القول أو صانعتم ... وآتيتم في بحثكم بدهان
وجلستم معهم مجالسكم مع الـــ ... أستاذ بالآداب والميزان
وضرعتم للقوم كل ضراعة ... حتى أعاروكم سلاح الجاني
فغزوتم بسلاحهم لعساكر الإ ... ثبات والآثار والقرآن
ولأجل ذا صانعتموهم عند حر ... بكم لهم باللطف والإذعان
ولأجل ذا كنتم مخانيثا لهم ... لم تنفتح منكم لهم عينان

حذرا من استرجاعهم لسلاحهم ... فترون بعد السلب كالنسوان
وبحثتم ما صاحب الإثبات بالتـــ ... ـــكفير والتضليل والعدوان
وقلبتم ظهر المجن له وأجلبـــ ... ـــتم عليه بعسكر الشيطان
والله هذي ريبة لا يختفي ... مضمونها إلا على النيران
هذا وبينهما أشد تفاوت ... فئتان في الرحمن يختصمان
هذا نفي ذات الإله ووصفه ... نفيا صريحا ليس بالكتمان
لكن إذا وصف الإله بكل أو ... صاف الكمال المطلق الرباني
ونفى النقائص والعيوب كنفيـــ ... ـــه التشبيه للرحمن بالإنسان
فلأي شيء كان حربكم له ... بالحد دون معطل الرحمن
قلنا نعم هذا المجسم كافر ... أفكان ذلك كامل الإيمان
لا تنطفي نيران غيظكم على ... هذا المجسم يا أولي النيران
فالله يوقدها ويصلي حرها ... يوم الحساب محرف القرآن
يا قومنا قد ارتكبتم خطة ... لم يرتكبها قط ذو عرفان
وأعنتم أعداءكم بوفاقكم ... لهم على شيء من البطلان
أخذوا نواصيكم بها ولحاكم ... فغدت تجر بذلة وهوان
قلتم بقولهم ورمتم كسرهم ... أنى وقد غلقوا لكم برهان
وكسرتم الباب الذي من خلفه ... أعداء رسل الله والإيمان
فأتى عدو ما لكم بقتالهم ... وبحربهم أبد الزمان يدان

فغدوتم أسرى لهم بحبالهم ... أيديكم شدت إلى الأذقان
حملوا عليكم كالسباع استقبلت ... حمرا معقرة ذوي أرسان
صالوا علكم بالذي صلتم به ... أنتم علينا صولة الفرسان
لولا تحيزكم إلينا كنتم ... وسط العرين ممزقي اللحمان
لكنا بنا استنصرتم وبقولنا ... صلتم عليهم صولة الشجعان

واليتم الإثبات إذ صلتم به ... وعزلتم التعطيل عزل مهان
وأتيتم تغزوننا بسرية ... من عسكر التعطيل والكفران
من ذا بحق الله أجهل منكم ... وأحقنا بالجهل والعدوان
تالله ما يدري الفتى بمصابه ... والقلب تحت الختم والخذلان

فصل: في مصارع النفاة والمعطلين بأسنة أمراء الإثبات والتوحيد

فصل: في مصارع النفاة والمعطلين بأسنة أمراء الإثبات والتوحيد

وإذا أردت ترى مصارع من خلا ... من أمة التعطيل والكفران
وتراهم أسرى حقير شأنهم ... أيديهم غلت إلى الأذقان
وتراهم تحت الرماح دريئة ... ما فيهم من فارس طعان
وتراهم تحت السيوف تنوشهم ... من عن شمائلهم وعن أيمان
وتراهم انسلخوا من الوحيين والعـ ... ـقل الصحيح ومقتضى القرآن

وتراهم والله ضحكة ساخر ... ولطالما سخروا من الإيمان
قد أوحشت منهم ربوع زادهـ ... ـها الجبار إيحاشا مدى الأزمان
وخلت ديارهم وشتت شملهم ... ما فيهم رجلان مجتمعان
قد عطل الرحمن أفئدة لهم ... من كل معرفة ومن إيمان
إذ عطلوا الرحمن من أوصافه ... والعرش أخلوه من الرحمن
بل عطلوه عن الكلام وعن صفا ... ت كماله بالجهل والبهتان
فاقرأ تصانيف الإمام حقيقة ... شيخ الوجود العالم الرباني
أعني أبا العباس أحمد ذلـ ... ـك البحر المحيط بسائر الخلجان
واقرأ كتاب العقل والنقل الذي ... ما في الوجود له نظير ثان
وكذاك منهاج له في رده ... قول الروافض شيعة الشيطان
وكذاك أهل الاعتزال فإنه ... أرداهم في حفرة الجبان
وكذلك التأسيس أصبح نقضه ... أعجوبة للعالم الرباني
وكذاك أجوبة له مصرية ... في ست أسفار كتبن سمان
وكذا جواب للنصارى فيه ما ... يشفي الصدور وإنه سفران
وكذاك شرح عقيدة للأصبها ... ني شارح المحصول شرح بيان
فيها النبوات التي إثباتها ... في غاية التقرير والتبيان
والله ما لأولي الكلام نظيره ... أبدا وكتبهم بكل مكان
وكذا حدوث العالم العلـ ... ـوي والسفلي فيه في أتم نبيان

وكذا قواعد الاستقامة إنها ... سفران فيما بيننا ضخمان
وقرأت أكثرها عليه فزادني ... والله في علم وفي إيمان
هذا ولو حدثت نفسي أنه ... قبلي يموت لكان هذا الشان
وكذاك توحيد الفلاسفة الألى ... توحيدهم هو غاية الكفران
سفر لطيف فيه نقض أصولهم ... بحقيقة المعقول والبرهان
وكذاك تسعينية فيها له ... رد على من قال بالنفساني
تسعون وجها بينت بطلانه ... أعني كلام النفس ذا الوحدان
وكذا قواعده الكبار وإنها ... أوفى من المائتين في الحسبان
لم يتسع نظمي لها فأسوقها ... فأشرت بعض إشارة لبيان
وكذا رسائله إلى البلدان والأ ... طراف والأصحاب والإخوان
هي في الورى مبثوثة معلومة ... تبتاع بالغالي من الأثمان
وكذا فتاواه فأخبرني الذي ... أضحى عليها دائم الطوفان
بلغ الذي ألفاه منها عدة الأ ... يام من شهر بلا نقصان
سفر يقابل كل يوم والذي ... قد فاتني منها بلا حسبان
هذا وليس يقصر التفسير عن ... عشر كبار ليس ذا نقصان
وكذا المفاريد التي في كل مســـ ... ـــألة فسفر واضح التبيان
ما بين عشر أو تزيد بضعفها ... هي كالنجوم لسالك حيران
وله المقامات الشهيرة في الورى ... قد قامها لله غير جبان

نصر الإله و دينه وكتابه ... ورسوله بالسيف والبرهان
أبدى فضائحهم وبيّن جهلهم ... وأرى تناقضهم بكل زمان
وأصارهم والله تحت نعال أهـــ ... ـــل الحق بعد ملابس التيجان
وأصارهم تحت الحضيض وطالما ... كانوا هم الأعلام للبلدان
ومن العجائب أنه بسلاحهم ... أرداهم تحت الحضيض الداني
كانت نواصينا بأيديهم فما ... منا لهم إلا أسير عان
فغدت نواصيهم بأيدينا فما ... يلقوننا إلا بحبل أمان
وغدت ملوكهم مماليكا لأنصـــ ... ـــار الرسول بمنة الرحمن
وأتت جنودهم التي صالوا بها ... منقادة لعساكر الإيمان
يدري بهذا من له خبر بما ... قد قاله في ربه الفئتان
والقدم يوحشنا ولكن هناكم ... فحضوره ومغيبه سيان

فصل: في بيان أن المصيبة التي حلت بأهل التعطيل والكفران من جهة الأسماء التي ما أنزل الله بها من سلطان

فصل: في بيان أن المصيبة التي حلت بأهل التعطيل والكفران من جهة الأسماء التي ما أنزل الله بها من سلطان

يا قوم أصل بلائكم أسماء لم ... ينزل بها الرحمن من سلطان

هي عكستكم غاية التعكيس واقتـ ... ـلعت دياركم من الأركان
فتهدمت تلك القصور وأوحشت ... منكم ربوع العلم والإيمان
والذنب ذنبكم قبلتم لفظها ... من غير تفصيل ولا فرقان
وهي التي اشتملت على أمرين من ... حق وأمر واضح البطلان
سميتم عرش المهيمن حيّزا ... والاستواء تحيزا بمكان
وجعلتم فوق السموات العلى ... جهة وسقتم نفي ذا بوزان
وجعلتم الإثبات تشبيها وتجـ ... ـسيما وهذا غاية البهتان
وجعلتم الموصوف جسما قابل الأ ... عراض والأكوان والألوان
وجعلتم أوصافه عرضا وهـ ... ـذا كله جسر إلى النكران
وكذاك سميتم حلول حوادث ... أفعاله تلقيب ذي عدوان
إذ تنفر الأسماع من ذا اللفظ نفـ ... ـرتها من التشبيه والنقصان
فكسوتم أفعاله لفظ الحوا ... دث ثم قلتم قول ذي بطلان
ليست تقوم به الحوادث والمرا ... د النفي للأفعال للديان
فإذا انتفت أفعاله وصفاته ... وكلامه وعلو ذي السلطان
فبأي شيء كان ربا عندكم ... يا فرقة التحقيق والعرفان
والقصد نفي فعاله عنه بذا التلـ ... ـقيب فعل الشاعر الفتان
وكذاك حكمة ربنا سميتم ... عللا وأغراضا وذان اسمان
لا يشعران بمدحة بل ضدها ... فيهون حينئذ على الأذهان

نفي الصفات وحكمة الخلاق والأ ... فعال إنكارا لهذا الشأن
وكذا استواء الرب فوق العرش ... قلتم إنه التركيب ذو بطلان
وكذاك وجه الرب جل جلاله ... وكذاك لفظ يد ولفظ يدان
سميتم ذا كله الأعضاء بل ... سميتموه جوارح الإنسان
وسطوتم بالنفي حينئذ عليـ ... ـه كنفينا للعيب مع نقصان
قلتم ننزهه على الأعراض والأ ... غراض والأبعاض والجثمان
وعن الحوادث أن تحل بذاته ... سبحانه من طارق الحدثان
والقصد نفي صفاته وفعاله ... والاستواء وحكمة الرحمن
والناس أكثرهم بسجن اللفظ مسـ ... ـجونون خوف معرة السجان
والكل إلا الفرد يقبل مذاهبا ... في قالب ويرده في ثان
والقصد أن الذات والأوصاف وال ... أفعال لا تنفى بذا الهذيان
سموه ما شئتم فليس الشأن في ال ... أسماء بل في مقصد ومعان
كم ذا توسلتم بلفظ الجسم ... والتجسيم للتعطيل والكفران

وجعلتموه الترس إن قلنا لكم ... الله فوق العرش والأكوان
قلتم لنا جسم على جسم ... تعالى الله عن جسم وعن جثمان
وكذاك إن قلنا القرآن كلامه ... منه بدا لم يبد من إنسان
كلا ولا ملك ولا لوح ولـ ... ـكن قاله الرحمن قول بيان
قلتم لنا إن الكلام قيامه ... بالجسم أيضا وهو ذو حدثان

عرض يقوم بغير جسم ولم يكن ... هذا بمعقول لذي الأذهان
وكذاك حين نقول ينزل ربنا ... في ثلث ليل آخر أو ثان
قلتم لنا إن النزول لغير أجسـ ... ـام محال ليس ذا إمكان
وكذاك إن قلنا يرى سبحانه ... قلتم أجسم كي يرى بعيان
أم كان ذا جهة تعالى ربنا ... عن ذا فليس يراه من إنسان
أ ما إذا قلنا له وجه كما ... في النص أو قلنا كذاك يدان
وكذاك إن قلنا كما في النص إ ... ن القلب بين أصابع الرحمن
وكذاك إن قلنا الأصابع فوقها ... كل العوالم وهي ذو رجفان
وكذاك إن قلنا يداه لأرضه ... وسمائه في الحشر قابضتان
وكذاك إن قلنا سيكشف ساقه ... فيخر ذاك الجمع للأذقان
وكذاك إن قلنا يجيء لفصله ... بين العباد بعدل ذي سلطان
قامت قيامتكم كذاك قيامة الآ ... تي بهذا القول في الرحمن
والله لو قلنا الذي قال الصحا ... بة والألى من بعدهم بلسان
لرجمتمونا بالحجارة إن قدر ... تم بعد رجم الشتم والعدوان
والله قد كفرتم من قال بعض ... مقالهم يا أمة العدوان
وجعلتم الجسم الذي قدرتم ... بطلانه طاغوت ذا البطلان
ووضعتم للجسم معنى غير معـ ... ـروف به في وضع كل لسان
وبنيتم نفي الصفات عليه فاجـ ... ـتمعت لكم إذ ذاك محذوران

كذب على لغة الرسول ونفي إثـ ... ـبات العلو لفاطر الأكوان
وركبتم إذ ذاك تحريفين تحـ ... ـريف الحديث ومحكم القرآن
وكسبتم وزرين وزر النفي والتـ ... ـحريف فاجتمعت لكم كفلان
وعداكم أجران أجر الصدق والـ ... إيمان حتى فاتكم حظان
وكسبتم مقتين مقت إلهكم ... والمؤمنين فنالكم مقتان
ولبستم ثوبين ثوب الجهل والـ ... ـظلم القبيح فبئست الثوبان
واتخذتم طرزين طرز الكبر والتـ ... ـيه العظيم فبئست الطرزان
ومددتم نحو العلى باعين لـ ... ـكن لم تطل منكم لها الباعان
وأتيتموها من سوى أبوابها ... لكن تسورتم من الحيطان

وغلقتم بابين لو فتحا لكم ... فزتم بكل بشارة وتهان
باب الحديث وباب هذا الوحي من ... يفتحهما فليهنه البابان
وفتحتم بابين من يفتحهما ... تفتح عليه مواهب الشيطان
باب الكلام وقد نهيتم عنه ... والباب الحريق فمنطق اليونان
فدخلتم دارين دار الجهل في الد ... نيا ودار الخزي في النيران
وطعمتم لونين لون الشك والتشـ ... ـكيك بعد فبئست اللونان
وركبتم أمرين كم قد أهلكا ... من أمة في سالف الأزمان
تقديم آراء الرجال على الذي ... قال الرسول ومحكم القرآن
والثاني نسبتهم إلى الألغاز والتلـ ... ـبيس والتدليس والكتمان

ومكرتم مكرين لو تما لكم ... لتفصمت فينا عرى الإيمان
أطفأتم نور الكتاب وسنة الهـ ... ـادي بذا التحريف والهذيان
لكنكم أوقدتمو للحرب نا ... را بين طائفتين مختلفان
والله مطفيها بألسنة الألى ... قد خصهم بالعلم والإيمان
والله لو غرق المجسم في دم التـ ... ـجسيم من قدم إلى الآذان
فالنص أعظم عنده وأجل قد ... را أن يعارضه بقول فلان

فصل: في كسر الطاغوت الذي نفوا به صفات ذي الملكوت والجبروت

فصل: في كسر الطاغوت الذي نفوا به صفات ذي الملكوت والجبروت

أهون بذا الطاغوت لا عز اسمه ... طاغوت ذي التعطيل والكفران
كم من أسير بل جريح بل قتيـ ... ـل تحت ذا الطاغوت في الأزمان
وترى الجبان يكاد يخلع قلبه ... من لفظه تبا لكل جبان
وترى المخنث حين يقرع سمعه ... تبدو عليه شمائل النسوان
ويظل منكوحا لكل معطل ... ولكل زنديق أخي كفران
وترى صبي العقل يفزعه اسمه ... كالغول حين يقال للصبيان
كفران هذا الاسم لا سبحانه ... أبدا وسبحان العظيم الشان
كم ذا التترس بالمحال أما ترى ... قد مزقته كثرة السهمان

جسم وتجسيم وتشبيه أما ... تعيون من فشر ومن هذيان
أنتم وضعتم ذلك الطاغـ ... ـوت ثم به نفيتم موجب القرآن
وجعلتموه شاهدا بل حاكما ... هذا على من يا أولي العدوان
أعلى كتاب الله ثم رسوله ... بالله فاستحيوا من الرحمن
فقضاؤه بالجور والعدوان مثـ ... ـل قيامه بالزور والعدوان

وقيامه بالزور مثل قضائه ... بالجور والعدوان والبهتان
كم ذي الجعاجع ليس شيء تحتها ... إلا الصدى كالبوم في الخربان
ونظير هذا قول ملحدكم وقد ... جحد الصفات لفاطر الأكوان
لو كان موصوفا لكان مركبا ... فالوصف والتركيب متحدان
ذا المنجنيق وذلك الطاغوت قد ... هدما دياركم إلى الأركان
والله ربي قد أعان بكسر ذا ... وبقطع ذا سبحان ذي الإحسان
فلئن زعمتم أن هذا لازم ... لمقالكم حقا لزوم بيان
فلنا جوابات ثلاث كلها ... معلومة الإيضاح والتبيان
منع اللزوم وما بأيديكم سوى ... دعوى مجردة عن البرهان
لا يرتضيها عالم أو عاقل ... بل تلك حيلة مفلس فتان
فلئن زعمتم أن منع لزومه ... منكم مكابرة على البطلان
فجوابنا الثاني امتناع النفي في ... ما تدعون لزومه ببيان
إن كان ذلك لازما للنص والملـ ... ـزوم حق وهو ذو برهان

والحق لازمه فحق مثله ... أنى يكون الشيء ذا بطلان
ويكون ملزوما به حقا فذا ... عين المحال وليس في الإمكان
فتعين الإلزام حينئذ على ... قول الرسول ومحكم القرآن
وجعلتم أتباعه مانسترا ... خوف خوفا من التصريح بالكفران
والله ما قلنا سوى ما قاله ... هذي مقالتنا بلا كتمان
فجعلتموها جنة والقصد مفهـ ... ـوم فنحن وقاية القرآن
هذا وثالث ما نجيب به هو استـ ... ـفساركم يا فرقة العرفان
ماذا الذي تعنون بالجسم الذي ... ألزمتمونا أوضحوا ببيان
تعنون ما هو قائم بالنفس أو ... عال على العرش العظيم الشان
أو ذا الذي قامت به الأوصاف أو ... صاف الكمال عديمة النقصان
أو ما تركب من جواهر فردة ... أو صورة حلت هيولى ثان
أو ما هو الجسم الذي في العرف أو ... في الوضع عند تخاطب بلسان
أو ما هو الجسم الذي في الذهن ذا ... ك يقال تعليم لذي الأذهان
ماذا الذي في ذاك يلزم من ثبو ... ت علوه من فوق كل مكان
فأتوا بتعيين الذي هو لازم ... فإذا تعين ظاهر التبيان
فأتوا ببرهانين برهان اللزو ... م ونفي لازمه فذان اثنان
والله لو نشرت لكم أشياخكم ... عجزوا ولو واطاهم الثقلان
إن كنتم أنتم فحولا فابرزوا ... ودعوا الشكاوى حيلة النسوان

وإذا اشتكيتم فاجعلوا الشكوى إلى ... الوحيين لا القاضي ولا السلطان
فنجيب بالتركيب حينئذ جوابا ... شافيا فيه هدى الحيران
الحق إثبات الصفات ونفيها ... عين المحال وليس في الإمكان
فالجسم إما لازم لثبوتها ... فهو الصواب وليس ذا بطلان
أو ليس يلزم من ثبوت صفاته ... فشناعة الالتزام بالبهتان
فالمنع في إحدى المقدمتين معـــ ... ـــلوم البيان إذا بلا نكران
المنع إما في اللزوم أو انتفا ... ء اللازم المنسوب للبطلان
هذا هو الطاغوت قد أضحى كما ... أبصرتموه بمنة الرحمن

فصل: في مبدأ العداوة الواقعة بين المثبتين الموحدين وبين النفاة المعطلين

فصل: في مبدأ العداوة الواقعة بين المثبتين الموحدين وبين النفاة المعطلين

يا قوم تدرون العداوة بيننا ... من أجل ماذا في قديم زمان
انا تحيزنا إلى القرآن والنـــ ... ـــقل الصحيح مفسر القرآن
وكذا إلى العقل الصريح وفطرة الر ... حمن قبل تغير الإنسان
هي أربع متلازمات بعضها ... قد صدقت بعضا على ميزان
والله ما اجتمعت لديكم هذه ... أبدا كما أقررتم بلسان
إذ قلتم العقل الصحيح يعارض الـــ ... ـــمنقول من أثر ومن قرآن

فنقدم المعقول ثم نصرف الـــ ... ـــمنقول بالتأويل ذي الألوان
فإذا عجزنا عنه ثم ألقيناه لم ... نعبأ به قصدا إلى الإحسان
ولكم بذا سلف لهم تابعتم ... لما دعوا للأخذ بالقرآن
صدوا فلما أن أصيبوا أقسموا ... لمرادنا توفيق ذي الإحسان
ولقد أصيبوا في قلوبهم وفي ... تلك العقول بغاية النقصان
فأتوا بأقوال إذا حصلتها ... أسمعت ضحكة هازل مجان
هذا جزاء المعرضين عن الهدى ... متعوضين زخارف الهذيان
واضرب لهم مثلا بشيخ القوم إذ ... يأبى السجود بكبر ذي طغيان
ثم ارتضى أن صار قوادا لأر ... باب الفسوق وكل ذي عصيان
وكذاك أهل الشرك قالوا كيف ذا ... بشر أتى بالوحي والقرآن
ثم ارتضوا أن يجعلوا معبودهم ... من هذه الأحجار والأوثان
وكذاك عباد الصليب حموا بتا ... ركهم من النسوان والولدان
وأتوا إلى رب السموات العلى ... جعلوا له ولدا من الذكران
وكذلك الجهمي نزه ربه ... عن عرشه من فوق ذي الأكوان
حذرا من الحصر الذي في ظنه ... أو أن يرى متحيزا بمكان

فأصاره عدما وليس وجوده ... متحققا في خارج الأذهان
لكنما قدماءهم قالوا بأن ... الذات قد وجدت بكل مكان
جعلوه في الآبار والأنجاس والـ ... ـحانات والخربات والقيعان
والقصد أنكم تحيزتم إلى الآر ... اء وهي كثيرة الهذيان
فتلونت بكم فجئتم أنتم ... متلونين عجائب الأكوان
وعرضتم قول الرسول على الذي ... قد قاله الأشياخ عرض وزان
وجعلتم أقوالهم ميزان ما ... قد قاله والقول في الميزان
ووردتم سفل المياه ولم نكن ... نرضى بذاك الورد للظمآن
وأخذتم أنتم بنيات الطريق ونحـ ... ـن سرنا في الطريق الأعظم السلطاني
وجعلتم ترس الكلام مجنكم ... تبا لذاك الترس عند طعان
ورميتم أهل الحديث بأسهم ... عن قوس موتور الفؤاد جبان
فتترسوا بالوحي والسنن التي ... تتلوه نعم الترس للشجعان

هو ترسهم والله من عدوانكم ... والترس يوم البعث من نيران
أفتاركوه لفشركم ومحالكم ... لا كان ذاك بمنة الرحمن
ودعوتمونا للذي قلتم به ... قلنا معاذ الله من خذلان
فاشتد ذاك الحرب بين فريقنا ... وفريقكم وتفاقم الأمران
وتأصلت تلك العداوة بيننا ... من يوم أمر الله للشيطان
بسجوده فعصى وعارض أمره ... بقياسه وبعقله الخوان
فأتى التلاميذ الوقاح فعارضوا ... أخباره بالقشر والهذيان
ومعارض للأمر مثل معارض الأ ... خبار هم في كفرهم صنوان
من عارض المنصوص بالمعقول قد ... ما أخبرونا يا أولي العرفان
أو ما عرفتم أنه القدري والـ ... ـجبري أيضا ذاك في القرآن
إذ قال قد أغويتني وفتنتني ... لأزينن لهم مدى الأزمان
فاحتج بالمقدور ثم أبان أن الـ ... ـفعل منه بغية وزيان
فانظر إلى ميراثهم ذا الشيـ ... ـيخ بالتعصيب والميراث بالسهمان
فسألتكم بالله من وراثه ... منا ومنكم بعد ذا التبيان
هذا الذي ألقى العداوة بيننا ... إذ ذاك واتصلت به إلى الآن
أصلتم أصلا وأصل خصمكم ... أصلا فحين تقابل الأصلان
ظهر التباين فانتشت ما بيننا الـ ... ـحرب العوان وصيح بالأقران
أصلتم آراء الرجال وخرصها ... من غير برهان ولا سلطان

هذا وكم رأي لهم فبرأي من ... نزن النصوص فأوضحوا ببيان
كل له رأي ومعقول له ... يدعو ويمنع أخذ رأي فلان

والخصم أصل محكم القرآن مع ... قول الرسول فطرة الرحمن
وبنى عليه فاعتلى بنيانه ... نحو السما أعظم بذا البنيان
وعلى شفا جرف بنيتم أنتم ... فأتت سيول الوحي والإيمان
قلعت أساس بنائكم فتهدمت ... تلك السقوف وخر للأركان
الله أكبر لو رأيتم ذلك البنيـــ ... ـــان حين علا كمثل دخان
تسمو إليه نواظر من تحته ... وهو الوضيع ولو يرى بعيان
فاصبر له وهنا ورد الطرف تلقـــ ... ـــاه قريبا في الحضيض الداني

فصل: في بيان أن التعطيل أساس الزندقة والكفران والإثبات أساس العلم والإيمان

فصل: في بيان أن التعطيل أساس الزندقة والكفران والإثبات أساس العلم والإيمان

من قال إن الله ليس بفاعل ... فعلا يقوم به قيام معان
كلا وليس الأمر أيضا قائما ... بالرب بل من جملة الأكوان
كلا وليس الله فوق عباده ... بل عرشه خلو من الرحمن
فثلاثة والله لا تبقي من الإ ... يمان حبة خردل بوزان

وقد استراح معطل هذه الثلا ... ث من الإله وجملة القرآن
ومن الرسول ودينه وشريعة ... الإسلام بل من جملة الأديان
وتمام ذاك جحوده لصفاته ... والذات دون الوصف ذو بطلان
وتمام ذا الإيمان إقرار الفتى ... بالله فاطر هذه الأكوان
فإذا أقر به وعطل كل مفـــ ... ـــروض ولم يتوق من عصيان
لم ينقص الإيمان حبة خردل ... أنى وليس بقابل النقصان
وتمام هذا قوله أن النبـــ ... ـــوة ليس وصفا قام به الإنسان
لكن تعلق ذلك المعنى القديـــ ... ـــم بواحد من جملة الإنسان
هذا وما ذاك التعلق ثابتا ... في خارج بل ذاك في الأذهان
فتعلق الأقوال لا يعطي الذي ... وقفت عليه الكون في الأعيان
هذا إذا ما حصل المعنى الذي ... قلتم هو النفسي في البرهان
لكن جمهور الطوائف لم يروا ... ذا ممكنا بل ذاك ذو بطلان
ما قال هذا غيركم من سائر النـــ ... ـــظار في الآفاق والأزمان
تسعون وجها بينت بطلانه ... لولا القريض لسقتها بوزان
يا قوم أين الرب؟ أين كلامه؟ ... أين الرسول فأوضحوا ببيان
ما فوق عرش الرب من هو قائل ... طه ولا حرفا من القرآن
ولقد شهدتم أن هذا قولكم ... والله يشهد مع أولي الأيمان
وارحمتاه لكم غبنتم حظكم ... من كل معرفة ومن إيمان

ونسبتم للكفر أولى منمكم ... بالله والإيمان والقرآن
هذي بضاعتكم فمن يستامها ... فقد ارتضى بالجهل والخسران
وتمام هذا قولكم في مبدأ ... ومعادنا أعني المعاد الثاني
وتمام هذا قولكم بفناء دا ... ر الخلد فالداران فانيتان
يا قومنا بلغ الوجود بأسره الد ... نيا مع الأخرى مع الإيمان
الخلق والأمر المنزل والجزا ... ومنازل الجنات والنيران
والناس قد ورثوه بعد فمنهم ... ذو السهم والسهمين والسهمان
بئس المورث والمورث والترا ... ث ثلاثة أهل لكل هوان
يا وراثين نبيهم بشراكم ... ما إرثكم مع إرثهم سيان
شتان بين الوارثين وبين مو ... روثيهما وسهام ذي سهمان
يا قوم ما صاح الأئمة جهدهم ... بالجهم من أقطارها بأذان
إلا لما عرفوه من أقواله ... ومآلها بحقيقة العرفان
قول الرسول وقول جهم عندنا ... في قلب عبد ليس يجتمعان
نصحوكم والله جهد نصيحة ... ما فيهم والله من خوان
فخذو بهديهم فربي ضامن ... ورسوله أن تفعلوا بجنان
فإذا أبيتم فالسلام على من اتبـ ... ـع الهدى وانقاد للقرآن
سيروا على نجب العزائم واجعلوا ... بظهورها المسرى إلى الرحمن
سبق المفرد وهو ذاكر ربه ... في كل حال ليس ذا نسيان

لكن أخو الغفلات منقطع به ... بين المفاوز تحت ذي الغيلان
صيد السباع وكل وحش كاسر ... بئس المضيف لأعجز الضيفان
وكذلك الشيطان يصطاد الذي ... لا يذكر الرحمن كل أوان
والذكر أنواع فأعلى نوعه ... ذكر الصفات لربنا المنان
وثبوتها أصل لهذا الذكر والنـ ... ـافي لها داع إلى النسيان
فلذاك كان خليفة الشيطان ذا ... لا مرحبا بخليفة الشيطان
والذاكرون على مراتبهم فأعـ ... ـلاهم أولو الإيمان والعرفان
بصفاته العليا إذا قاموا بحمـ ... ـد الله في سر وفي إعلان
وأخص أهل الذكر بالرحمن أعـ ... ـلمهم بها هم صفوة الرحمن
وكذاك كان محمد وأبوه إبـ ... ـراهيم والمولود من عمران
وكذاك نوح وابن مريم عندنا ... هم خير خلق الله من إنسان
لمعارف حصلت لهم بصفاته ... لم يؤتها أحد من الإنسان
وهم أولو العزم الذي بسورة الأ ... حزاب والشورى أتوا ببيان
وكذلك القرآن مملوء من الأ ... وصاف وهي القصد بالقرآن
ليصير معروفا لنا بصفاته ... ويصير مذكورا لنا بجنان

ولسان أيضا مع محبتنا له ... فلأجل ذا الثبات في الإيمان
مثل الأساس من البناء فمن يرم ... هدم الأساس فكيف بالبنيان
والله ما قام البناء لدين رســـ ... ـــل الله بالتعطيل للديّان

ما قام إلا بالصفات مفصلا ... إثباتها تفصيل ذي عرفان
فهي الأساس لديننا ولكل ديـــ ... ـــن قبله من سائر الأديان
وكذاك زندقة العباد أساسها التـــ ... ـــعطيل يشهد ذا أولو العرفان
والله ما في الأرض زندقة بدت ... إلا من التعطيل والنكران
والله ما في الأرض زندقة بدت ... من جانب الإثبات والقرآن
هذي زنادقة العباد جميعهم ... ومصنفاتهم بكل مكان
ما فيهم أحد يقول الله فو ... ق العرش مستول على الأكوان
ويقول إن الله جل جلاله ... متكلم بالوحي والقرآن
ويقول إن الله كلم عبده ... موسى فأسمعه بذي الآذان
ويقول إن النقل غير معارض ... للعقل بل أمران متفقان
والنقل جاء بما يحار العقل فيـــ ... ـــه لا بالمحال البيّن البطلان
فانظر إلى الجهمي كيف أتى إلى ... أس الهدى ومعاقل الإيمان
بمعاول التعطيل يقطعها فما ... يبقى على التعطيل من إيمان
يدري بهذا عارف بمآخذ ال ... أقوال مضطلع بهذا الشان
والله لو حدقتم لرأيتم ... هذا وأعظم منه رأي عيان
لكن على تلك العيون غشاوة ... ما حيلة الكحال في العميان

فصل: في بهت أهل الشرك والتعطيل في رميهم أهل التوحيد والإثبات بتنقيص الرسول

فصل: في بهت أهل الشرك والتعطيل في رميهم أهل التوحيد والإثبات بتنقيص الرسول

قالوا تنقصتم من رسول الله وا ... عجبا لهذا البغي والبهتان
عزلوه أن يحتج قط بقوله ... في العلم بالله العظيم الشان
عزلوا كلام الله ثم رسوله ... عن ذاك عزلا ليس ذا كتمان
جعلوا حقيقته وظاهره هو الـــ ... ـــكفر الصريح البيّن البطلان
قالوا وظاهره هو التشبيه والتـــ ... ـــجسيم حاشا ظاهر القرآن
من قال في الرحمن ما دلت عليـــ ... ـــه حقيقة الأخبار والفرقان
فهو المشبه والممثل والمجـــ ... ـــسم عابد الأوثان لا الرحمن
تالله قد مسخت عقولكم فليـــ ... ـــس وراء هذا قط من نقصان
ورميتم حزب الرسول وجنده ... بمصابكم يا فرقة البهتان
وجعلتم التنقيص عين وفاقه ... إذ لم يوافق ذاك رأي فلان

أنتم تنقصتم إله العرش ... والقرآن والمبعوث بالقرآن
نزهتموه عن صفات كماله ... وعن الكلام وفوق كل مكان
وجعلتم ذا كله التشبيه والتـــ ... ـــمثيل والتجسيم ذا البطلان
وكلامكم فيه الشفاء وغاية الـــ ... ـــتحقيق يا عجبا لذا الخذلان

جعلوا عقولهم أحق بأخذ ما ... فيها من الأخبار والقرآن
وكلامه لا يستفاد به اليقيـــ ... ـــن لأجل ذا لا يقبل الخصمان
تحكيمه عند اختلافهما بل الـــ ... ـــمعقول ثم المنطق اليوناني
أي التنقص بعد ذا لولا الوقا ... حة والجراءة يا أولي العدوان
يا من له عقل ونور قد غدا ... يمشي به في الناس كل زمان
لكننا قلنا مقالة صارخ ... في كل وقت بينكم بأذان
الرب رب والرسول فعبده ... حقا وليس لنا إله ثان
فلذاك لم نعبده مثل عبادة الـــ ... ـــرحمن فعل المشرك النصراني
كلا ولم نغل الغلو كما نهى ... عنه الرسول مخافة الكفران
لله حق لا يكون لغيره ... ولعبده حق هما حقان
لا تجعلوا الحقين حقا واحدا ... من غير تمييز ولا فرقان
فالحج للرحمن دون رسوله ... وكذا الصلاة وذبح ذا القربان
وكذا السجود ونذرنا ويميننا ... وكذا متاب العبد من عصيان
وكذا التوكل والإنابة والتقى ... وكذا الرجاء وخشية الرحمن
وكذا العبادة واستعانتنا به ... إياك نعبد ذان توحيدان
وعليهما قام الوجود بأسره ... دنيا وأخرى حبذا الركنان
وكذلك التسبيح والتكبير والتـــ ... ـــهليل حق إلهنا الديان
لكنما التعزيز والتوقير حـــ ... ق للرسول بمقتضى القرآن

والحب والإيمان والتصديق لا ... يختص بل حقان مشتركان
هذي تفاصيل الحقوق ثلاثة ... لا تجهلوها يا أولي العدوان
حق الإله عبادة بالأمر لا ... بهوى النفوس فذاك للشيطان
من غير إشراك به شيئا هما ... سببا النجاة فحبذا السببان
ورسوله فهو المطاع وقوله المـــ ... ـــقبول إذ هو صاحب البرهان
والأمر منه الحتم لا تخيير فيـــ ... ـــه عند ذي عقل وذي إيمان
من قال قولا غيره قمنا على ... أقواله بالسبر والميزان
إن وافقت قول الرسول وحكمه ... فعلى الرؤوس تشال كالتيجان
أو خالفت هذا رددناها على ... من قالها من كان من إنسان
أو أشكلت عنا توقفنا ولم ... نجزم بلا علم ولا برهان

هذا الذي أدى إليه علمنا ... وبه ندين الله كل أوان
فهو المطاع وأمره العالي على ... أمر الورى وأوامر السلطان
وهو المقدم في محبتنا على الـــ ... أهلين والأزواج والولدان
وعلى العباد جميعهم حتى على النـــ ... ـــفس التي قد ضمها الجنبان
ونظير هذا قول أعداء المســـ ... ـــيح من النصارى عابدي الصلبان
إنا تنقصنا المسيح بقولنا ... عبد وذلك غاية النقصان
لو قلتم ولد إله خالق ... وفيتموه حقه بوزان
وكذاك أشباه النصارى قد غلوا ... في دينهم بالجهل والطغيان

صاروا معادين الرسول وديننا ... في صورة الأحباب والإخوان
فانظر إلى تبديلهم توحيده ... بالشرك والإيمان بالكفران
وانظر إلى تجريده التوحيد من ... أسباب كل الشرك بالرحمن
راجع مقالتهم وما قد قاله ... واستدع بالنقاد والوزان
عقل وفطرتك السليمة ثم زن ... هذا وذا لا تطغ في الميزان
فهناك تعلم أي حزبينا هو الـــ ... منتقص المنقوص ذو العدوان
رامي البريء بدائه ومصابه ... فعل المباهت أوقح الحيوان
كمعيّر الناس بالزغل الذي ... هو ضربه فاعجب لذي البهتان
يا فرقة التنقيص بل يا أمة ... الدعوى بلا علم ولا عرفان
والله ما قدمتم يوما مقا ... لته على التقليد للإنسان
والله ما قال الشيوخ وقال إلا ... كنتم معهم بلا كتمان
والله أغلاط الشيوخ لديكم ... أولى من المعصوم بالبرهان
وكذا قضيتم بالذي حكمت به ... جهلا على الأخبار والقرآن
والله إنهم لديكم مثل ... معصوم وهذا غاية الطغيان
تبا لكم ماذا التنقص بعد ذا ... لو تعرفون العدل من نقصان
والله ما يرضيه جعلكم له ... ترسا لشرككم وللعدوان
وكذاك جعلكم المشايخ جنة ... بخلافه والقصد ذو تبيان
والله يشهد ذا بجذر قلوبكم ... وكذاك يشهده أولو الإيمان

والله ما عظمتموه طاعة ... ومحبة يا فرقة العصيان
إني وجهلكم به وبدينه ... وخلافكم للوحي معلومان
أوصاكم أشياخكم بخلافهم ... لوفاقه في سالف الأزمان
خالفتم قول الشيوخ وقوله ... فغدا لكم خلفان متفقان
والله أمركم عجيب معجب ... ضدان فيكم ليس يتفقان
تقديم آراء الرجال عليه مع ... هذا الغلو فكيف يجتمعان

كفرتم من جرد التوحيد جهـ ... ـلا منكم بحقائق الإيمان
لكن تجردتم لنصر الشرك والـ ... ـبدع المضلة في رضا الشيطان
والله لم نقصد سوى التجريد للتـ ... ـوحيد ذاك وصية الرحمن
ورضا رسول الله منا لا غلو ... الشرك أصل عبادة الأوثان
والله لو يرضى الرسول دعاءنا ... إياه بادرنا إلى الإذعان
والله لو يرضى الرسول سجودنا ... كنا نخر له على الأذقان
والله ما يرضيه منا غير ... إخلاص وتحكيم لذا القرآن
ولقد نهى ذا الخلق عن إطرائه ... فعل النصارى عابدي الصلبان
ولقد نهانا أن نصير قبره ... عيدا حذار الشرك بالرحمن
ودعا بأن لا يجعل القبر الذي ... قد ضمه وثنا من الأوثان
فأجاب رب العالمين دعاءه ... وأحاطه بثلاثة الجدران
حتى اغتدت أرجاؤه بدعائه ... في عزة وحماية وصيان

ولقد غدا عند الوفاة مصرحا ... باللعن يصرخ فيهم بأذان
وعنى الألى جعلوا القبور مساجدا ... وهم اليهود وعابدو الصلبان
والله لولا ذاك أبرز قبره ... لكنهم حجبوه بالحيطان
قصدوا إلى تسنيم حجرته ليمـ ... ـتنع السجود له على الأذقان
قصدوا موافقة الرسول وقصـ ... ـده التجريد للتوحيد للرحمن
يا فرقة جهلت نصوص نبيهم ... وقصوده وحقيقة الإيمان
فسطوا على أتباعه وجنوده ... بالبغي والعدوان والبهتان
لا تعجلوا وتبينوا وتثبتوا ... فمصابكم ما فيه من حيران
قلنا الذي قال الأئمة قبلنا ... وبه النصوص أتت على التبيان
القصد حج البيت وهو فريضة الر ... حمن واجبة على الأعيان
ورحالنا شدت إليه من بقا ... ع الأرض قاصيها كذاك الداني
من لم يزر بيت الإله فما له ... من حجه سهم ولا سهمان
وكذا نشد رحالنا للمسجد النـ ... ـبوي خير مساجد البلدان
من بعد مكة أو على الإطلاق فيـ ... ـه الخلف بين القوم منذ زمان
ونراه عند النذر فرضا لكـ ... ـن النعمان يأبى ذا وللنعمان
أصل هو النافي الوجوب فإنه ... ما جنسه فرضا على الإنسان
ولنا براهين تدل بأنه ... بالنذر مفترض على الإنسان
أمر الرسول لكل ناذر طاعة ... بوفائه بالنذر بالإحسان

وصلاتنا فيه بألف من سوا ... ه ما خلا ذا الحجر والأركان
وكذا صلاة في قبا فكعمرة ... في أجرها والفضل للمنان

فإذا أتينا المسجد النبوي ... صلينا التحية أولا ثنتان
بتمام أركان لها وخشوعها ... وحضور قلب فعل ذي الإحسان
ثم انثنينا للزيارة نقصد القبـــ ... ـــر الشريف ولو على الأجفان
فنقوم دون القبر وقفة خاضع ... متذلل في السر والإعلان
فكأنه في القبر حيّ ناطق ... فالواقفون نواكس الأذقان
ملكتهم تلك المهابة فاعترت ... تلك القوائم كثرة الرجفان
وتفجرت تلك العيون بمائها ... ولطالما غاضت على الأزمان
وأتى المسلم بالسلام بهيبة ... ووقار ذي علم وذي إيمان
لم يرفع الأصوات حول ضريحه ... كلا ولم يسجد على الأذقان
كلا ولم ير طائفا بالقبر أســـ ... ـــبوعا كأن القبر بيت ثان
من انثنى بدعائه متوجها ... لله نحو البيت ذي الأركان
هذي زيارة من غدا متمسكا ... لشريعة الاستلام والإيمان
من أفضل الأعمال هاتيك الزيا ... رة وهي يوم الحشر في الميزان
لا تلبسوا الحق الذي جاءت به ... سنن الرسول بأعظم البرهان
هذي زيارتنا ولم ننكر ســـ ... ـــوى البدع المضلة يا أولي العدوان
وحديث شد الرحل نص ثابت ... يجب المصير أليه بالبرهان

فصل: في تعيين أن اتباع السنة والقرآن طريقة النجاة من النيران

فصل: في تعيين أن اتباع السنة والقرآن طريقة النجاة من النيران

يا من يريد نجاته يوم الحسا ... ب من الجحيم وموقد النيران
اتبع رسول الله في الأقوال والأ ... عمال لا تخرج عن القرآن
وخذ الصحيحين الذين همـــ ... ـــا لعقد الدين والإيمان واسطتان
واقرأهما بعد التجرد من هوى ... وتعصب وحمية الشيطان
واجعلهما حكما ولا تحكم على ... ما فيهما أصلا بقول فلان
واجعل مقالته كبعض مقالة مقال الأ ... شياخ تنصرها بكل أوان
وانصر مقالته كنصرك للذي ... قلدته من غير ما برهان
قدر رسول الله عندك وحده ... والقول منه إليك ذو تبيان
ماذا ترى فرضا عليك معينا ... إن كنت ذا عقل وذا إيمان
عرض الذي قالوا على أقواله ... أو عكس ذاك فذانك الأمران
هي مفرق الطرقات بين طريقنا ... وطريق أهل الزيغ والعدوان
قدر مقالات العباد جميعهم ... عدما وراجع مطلع الإيمان

واجعل جلوسك بين صحب محمد ... وتلق معهم عنه بالإحسان
وتلق عنهم ما تلقوه هم ... عنه من الإيمان والعرفان

أفليس في هذا بلاغ مسافر ... يبغي الإله وجنة الحيوان
لولا التناوش بين هذا الخلق ما ... كان التفرق قط في الحسبان
فالرب رب واحد و كتابه ... حق وفهم الحق منه دان
ورسوله قد أوضح الحق المبين ... بغاية الإيضاح والتبيان
ما ثم منه فوق كل نصيحة ... يحتاج سامعها الى تبيان
والنصح منه فوق كل نصيحة ... والعلم مأخوذ عن الرحمن
فلأي شيء يعدل الباغي الهدى ... عن قوله لولا عمى الخذلان
فالنقل عنه مصدق والقول من ... ذي عصمة ما عندنا قولان
والعكس عند سواه في الأمرين يا ... من يهتدي هل يستوي النقلان
تالله قد لاح الصباح لمن له ... عينان نحو الفجر ناظرتان
وأخو العماية في عمايته يقو ... ل الليل بعد أيستوي الرجلان
تالله قد رفعت لك الأعلام إن ... كنت المشمر نلت دار أمان
وإذا جنبت وكنت كسلانا فما ... حرم الوصول إليه غير جبان
فاقدم وعد بالوصل نفسك واهـ ... ـجر المقطوع منه قاطع الإنسان
عن نيل مقصده فذاك عدوه ... ولو أنه منه القريب الداني

فصل: في تيسير السير إلى الله على المثبتين الموحدين وامتناعه على المعطلين والمشركين

فصل: في تيسير السير إلى الله على المثبتين الموحدين وامتناعه على المعطلين والمشركين

يا قاعدا سارت به أنفاسه ... سير البريد وليس بالنملان
حتى متى هذا الرقاد وقد سرى ... وفد المحبة مع أولي الإحسان
وحدت بهم عزماتهم نحو العلى ... لا حادي الركبان والأظعان
ركبوا العزائم واعتلوا بظهورها ... وسروا فما حنوا إلى نعمان
ساروا رويدا ثم جاءوا أولا ... سير الدليل يؤم بالركبان
ساروا بإثبات الصفات إليه لا التـ ... ـعطيل والتحريف والنكران
عرفوه بالأوصاف فامتلأت قلو ... بهم له بالحب والإيمان
فتطايرت تلك القلوب اليه بالـ ... أشواق إذ ملئت من العرفان
وأشدهم حبا له أدراهم ... بصفاته وحقائق القرآن
فالحب يتبع للشعور بحسبه ... يقوى ويضعف ذاك ذو تبيان
ولذاك كان العارفون صفاته ... أحبائه هم أهل هذا الشان
ولذاك كان العالمون بربهم ... أحبابه وبشرعة الإيمان

ولذاك كان المنكرون لها هم الـــ ... أعداء حقا هم أولو الشنآن
ولذاك كان الجاهلون بذا وذا ... بغضاؤه حقا ذوي شنآن

وحياة قلب العبد في شيئين من ... يرزقهما يحيا مدى الأزمان
في هذه الدنيا وفي الأخرى يكو ... ن الحي ذا الرضوان والإحسان
ذكر الإله وحبه من غير إشـــ ... ـــراك به وهما فممتنعان
من صاحب التعطيل حقا كامتنا ... ع الطائر المقصوص من طيران
أيحبه من كان ينكر وصفه ... وعلوه وكلامه بقران
لا والذي حقا على العرش استوى ... متكلما بالوحي والفرقان
الله أكبر ذاك فضل الله يؤ ... تيه لمن يرضى بلا حسبان
وترى المخلف في الديار تقول ذا ... إحدى الأثافي خص بالحرمان
الله أكبر ذاك عدل الله يقضيه ... على من شاء من إنسان
وله على هذا وهذا الحمد في الأ ... ولى وفي الأخرى هما حمدان
حمد لذات الرب جل جلاله ... وكذاك حمد العدل والإحسان
يا من تعز عليهم أرواحهم ... ويرون غبنا بيعها بهوان
ويرون خسرانا مبينا بيعها ... في أثر كل قبيحة ومهان
ويرون ميدان التسابق بارزا ... فيتاركون تقحم الميدان
ويرون أنفاس العباد عليهم ... قد أحصيت بالعد والحسبان
ويرون أن أمامهم يوم اللقا ... لله مسألتان شاملتان
ماذا عبدتم ثم ماذا قد أجبـــ ... ـــتم من أتى بالحق والبرهان
هاتوا جوابا للسؤال وهيئوا ... أيضا صوابا للجواب يدان

وتيقنوا أن ليس ينجيكم سوى ... جريدكم لحقائق الإيمان
جريدكم توحيده سبحانه ... عن شركة الشيطان والأوثان
وكذاك تجريد اتباع رسوله ... عن هذه الآراء والهذيان
والله ما ينجي الفتى من ربه ... شيء سوى هذا بلا روغان
يا رب جرد عبدك المسكين را ... جي الفضل منك وأضعف العبدان
لم تنسه وذكرته فاجعله لا ... ينساك أنت بدأت بالإحسان
وبه ختمت فكنت أولى بالجميـــ ... ـــل وبالثناء من الجهول الجاني
فالعبد ليس يضيع بين فواتح ... وخواتم من فضل ذي الغفران
أنت العليم به وقد أنشأته ... من تربة هي أضعف الأركان
كل عليها قد علا وهوت إلى ... تحت الجميع بذلة وهوان
وعلت عليها النيران حتى ظن أن ... يعلو عليها الخلق من نيران
وأتى إلى الأبوين ظنا أنه ... سيصير الأبوين تحت دخان

فسعت إلى الأبوين رحمتك التي ... وسعتهما فعلا بك الأبوان
هذا ونحن بنوهما وحلومنا ... في جنب حلمهما لدى الميزان
جزء يسير والعدو فواحد ... لهما وأعدانا بلا حسبان
والضعف مستول علينا في جميع ... جهاتنا سيما من الأيمان
يا رب معذرة إليك فلم يكن ... قصد العباد ركوب ذا العصيان
لكن نفوس سوّلته وغرّها ... هذا العدو لها غرور أمان

فتيقنت يا رب أنك واسع الـــ ... ـــغفران ذو فضل وذو إحسان
ومقالنا ما قاله الأبوان قبـــ ... ـــل مقالة العبد الظلوم الجاني
نحن الألى ظلموا وإن لم تغفر الذ ... نب العظيم فنحن ذو خسران
يا رب فانصرنا على الشيطان ليـــ ... ـــس لنا به لولا حماك يدان

فصل: في ظهور الفرق بين الطائفتين وعدم التباسه إلا على من ليس ذي عينين

فصل: في ظهور الفرق بين الطائفتين وعدم التباسه إلا على من ليس ذي عينين

والفرق بينكم وبين خصومكم ... من كل وجه ثابت ببيان
ما أنتم منهم ولا هم منكم ... شتان بين السعد والدبران
فإذا دعونا للقرآن دعوتم ... للرأي أين الرأي من قرآن
وإذا دعونا للحديث دعوتم ... أنتم إلى تقليد قول فلان
وكذا تلقينا نصوص نبينا ... بقبولها بالحق والإذعان
من غير تحريف ولا جحد ولا ... تفويض ذي جهل بلا عرفان
لكن بإعراض وتجهيل وتأ ... ويل تلقيتم مع النكران
أنكرتموها جهدكم فإذا أتى ... ما لا سبيل له إلى نكران
أعرضتم عنه ولم تستنبطوا ... منه هدى لحقائق الإيمان

فإذا ابتليتم مكرهين بسمعها ... فوضتموها لا على العرفان
لكن بجهل للذي سيقت له ... تفويض إعراض وجهل معان
فإذا ابتليتم باحتجاج خصومكم ... أوليتموها دفع ذي صولان
فالجحد والإعراض والتأويل والتـــ ... ـــجهيل حظ النص عند الجاني
لكن لدينا حظه التسليم مع ... حسن القبول وفهم ذي الإحسان

فصل: في التفاوت بين حظ المثبتين والمعطلين من وحي رب العالمين

فصل: في التفاوت بين حظ المثبتين والمعطلين من وحي رب العالمين

ولنا الحقيقة من كلام إلهنا ... ونصيبكم منه المجاز الثاني
وقواطع الوحيين شاهدة لنا ... وعليكم هل يستوي الأمران
وأدلة المعقول شاهدة لنا ... أيضا فقاضونا إلى البرهان
وكذاك فطرة ربنا الرحمن شا ... هدة لنا أيضا شهود بيان
وكذاك إجماع الصحابة والألى ... تبعوهم بالعلم والإحسان
وكذاك إجماع الأئمة بعدهم ... هذا كلامهم بكل مكان
هذي الشهود فهل لديكم أنتم ... من شاهد بالنفي والنكران
وجنودنا من قد تقدم ذكرهم ... وجنودكم فعساكر الشيطان

وخيامنا مضروبة بمشاعر الـ ... ـوحيين من خبر ومن قرآن
وخيامكم مضروبة بالتيه فالسـ ... ـكان كل ملدد حيران
هذي شهادتهم على محصولهم ... عند الممات وقولهم بلسان
والله يشهد أنهم أيضا كذا ... تكفي شهادة ربنا الرحمن
ولنا المساند والصحاح وهـ ... ـذه السنن التي نابت عن القرآن
ولكم تصانيف الكلام وهذه الـ ... آراء وهي كثيرة الهذيان
شبه يكسر بعضها بعضا كبيـ ... ـت من زجاج خرّ للأركان
هل ثم شيء غير رأي أو كلا ... م باطل أو منطق اليونان
ونقول قال الله قال رسوله ... في كل تصنيف وكل مكان
لكن تقولوا قال أرسطو وقا ... ل ابن الخطيب وقال ذو العرفان
شيخ لكم يدعى ابن سينا لم يكن ... متقيدا بالدين والإيمان
وخيار ما تأتون قال الأشعر ... ي وتشهدون عليه بالبهتان
فالأشعري مقرر لعلو رب الـ ... ـعرش فوق جميع ذي الأكوان
في غاية التقرير بالمعقول ... والمنقول ثم بفطرة الرحمن
هذا ونحن تاركو الآراء ... للنقل الصحيح ومحكم الفرقان
لكنكم بالعكس قد صرحتم ... ووضعتم القانون ذا البهتان
والنفي عندكم على التفصيل والـ ... إثبات إجمالا بلا نكران
والمثبتون طريقهم نفي على والـ ... إجمال والتفصيل بالتبيان

فتدبروا القرآن مع من منكما؟ ... وشهادة المبعوث بالقرآن
وعرضتم قول الرسول على الذي ... قال الشيوخ ومحكم الفرقان
فالمحكم النص الموافق قولهم ... لا يقبل التأويل في الأذهان
لكنما النص المخالف قولهم ... متشابه متأول في الأذهان
وإذا تأدبتم تقولوا مشكل ... أفواضح يا قوم رأي فلان
والله لو كان الموافق لم ... يكن متشابها متأولا بلسان

لكن عرضنا نحن أقوال الشيو ... خ على الذي جاءت به الوحيان
ما خالف النصين لم نعبأ به ... شيئا وقلنا حسبنا النصان
والمشكل القول المخالف عندنا ... في غاية الإشكال لا التبيان
والعزل والإبقاء مرجعه إلى الـــ ... آرء عندكم بلا كتمان
لكن لدينا ذاك مرجعه إلى ... قول الرسول ومحكم القرآن
والكفر والإسلام عين خلافه ... ووفاقه لا غير بالبرهان
والكفر عندكم خلاف شيوخكم ... ووفاقهم فحقيقة الإيمان
هذي سبيلكم وتلك سبيلنا ... والموعد الرحمن بعد زمان
وهناك يعلم أي حزبينا على الـــ ... حق الصريح وفطرة الديان
فاصبر قليلا إنما هي ساعة ... فإذا أصبت ففي رضا الرحمان
فالقوم مثلك يألمون ويصبرو ... ن وصبرهم في طاعة الشيطان
...

فصل: في بيان الاستغناء بالوحي المنزل من السماء عن تقليد الرجال والآراء

فصل: في بيان الاستغناء بالوحي المنزل من السماء عن تقليد الرجال والآراء

يا طالب الحق المبين ومؤثرا ... علم اليقين وصحة الإيمان
اسمع مقالة ناصح خبر الذي ... عند الورى مذ شب حتى الآن
ما زال مذ عقدت يداه إزاره ... قد شد ميرزه إلى الرحمن
وتخلل الفترات للعزمات أمـــ ... ـــر لازم لطبيعة الإنسان
وتولد النقصان من فتراته ... أو ليس سائرنا بني النقصان
طاف المذاهب يبتغي نورا ... ليهديه وينجيه من النيران
وكأنه قد طاف يبتغي ظلمة الـــ ... ـــليل البهيم ومذهب الحيران
والليل لا يزداد إلا قوة ... والصبح مقهور بذي السلطان
حتى بدت في سيره نار على ... طور المدينة مطلع الإيمان
فأتى ليقبسها فلم يمكنه مع ... تلك القيود منالها بأمان
لولا تداركه الإله بلطفه ... ولى على العقبين ذا نكصان
لكن توقف خاضعا متذللا ... مستشعر الإفلاس من أثمان
فأتاه جند حل عنه قيوده ... فامتد حينئذ له الباعان
والله لولا أن تحل قيوده ... وتزول عنه ربقة الشيطان

كان الرقي إلى الثريا مصعدا ... من دون تلك النار في الإمكان
فرأى بتلك النار آكام المديـــ ... ـــنة كالخيام تشوفها العينان
ورأى هنالك كل هاد مهتد ... يدعو إلى الإيمان والإيقان

فهناك هنأ نفسه متذكرا ... ما قاله المشتاق منذ زمان
والمستهام على المحبة لم يزل ... حاشا لذكراكم من النسيان
لو قيل ما تهوى؟ لقال مبادرا ... أهوى زيارتكم على الأجفان
تالله إن سمح الزمان بقربكم ... وحللت منكم بالمحل الداني
لأعفرن الخد شكرا في الثرى ... ولأكحلن بتربكم أجفاني
إن رمت تبصر ما ذكرت فغض طر ... فا عن سوى الآثار والقرآن
واترك رسوم الخلق لا تعبأ بها ... في السعد ما يغنيك عن دبران
حذق لقلبك في النصوص كمثل ما ... قد حذقوا في الرأي طول زمان
واكحل جفون القلب بالوحيين واحـ ... ـذر كحلهم يا كثرة العميان
فالله بين فيهما طرق الهدى ... لعباده في أحسن التبيان
لم يحوج الله الخلائق معهما ... لخيال فلتان ورأي فلان
فالوحي كاف للذي يعنى به ... شاف لداء جهالة الإنسان
وتفاوت العلماء في أفهامهم ... للوحي فوق تفاوت الأبدان
والجهل داء قاتل وشفاؤه ... أمران في التركيب متفقان
نص من القرآن أو من سنة ... وطبيب ذاك العالم الرباني

والعلم أقسام ثلاث ما لها ... من رابع والحق ذو تبيان
علم بأوصاف الإله وفعله ... وكذلك الأسماء للرحمن
والأمر والنهي الذي هو دينه ... وجزاؤه يوم المعاد الثاني
والكل في القرآن والسنن التي ... جاءت عن المبعوث بالفرقان
والله ما قال امرؤ متحذلق ... بسواهما إلا من الهذيان
إن قلتم تقريره فمقرر ... بأتم تقرير من الرحمن
أو قلتم إيضاحه فمبيّن ... بأتم إيضاح وخير بيان
أو قلتم إيجازه فهو الذي ... في غاية الإيجاز والتبيان
أو قلتم معناه هذا فاقصدوا ... معنى الخطاب بعينه وعيان
أو قلتم نحن التراجم فاقصدوا المـ ... ـعنى بلا شطط ولا نقصان
أو قلتم بخلافه فكلامكم ... في غاية الإنكار والبطلان
أو قلتم قسنا عليه نظيره ... فقياسكم نوعان مختلفان
نوع يخالف نصه فهو المحا ... ل وذاك عند الله ذو بطلان
وكلامنا فيه وليس كلامنا ... في غيره أعني القياس الثاني
ما لا يخالف نصه فالناس قد ... عملوا به في سائر الأزمان
لكنه عند الضرورة لا يصار ... إليه إلا بعد ذا الفقدان
هذا جواب الشافعي لأحمد ... لله درك من إمام زمان
والله ما اضطر العباد إليه فيـ ... ـما بينهم من حادث بزمان

فإذا رأيت النص عنه ساكتا ... فسكوته عفو من الرحمن
وهو المباح إباحة العفو الذي ... ما فيه من حرج ولا نكران
فأضف إلى هذا عموم اللفظ والـــ ... معنى وحسن الفهم في القرآن
فهناك تصبح في غنى وكفاية ... عن كل ذي رأي وذي حسبان
ومقدرات الذهن لم يضمن لنا ... تبيانها بالنص والقرآن
وهي التي فيها اعتراك الرأي من ... تحت العجاج وجولة الأذهان
لكن هنا أمران لو تما لما ... احتجنا إليه فحبذا الأمران
جمع النصوص وفهم معناها المرا ... د بلفظها والفهم مرتبتان
إحداهما مدلول ذاك اللفظ وضـــ ... ـــعا أو لزوما ثم هذا الثاني
فيه تفاوت الفهم تفاوتا ... لم ينضبط أبدا له طرفان
فالشيء يلزمه لوازم جمة ... عند الخبير به وذي العرفان
فبقدر ذاك الخبر يحصي من لوا ... زمه وهذا واضح التبيان
ولذلك من عرف الكتاب حقيقة ... عرف الوجود جميعه ببيان
وكذاك يعرف جملة الشرع الذي ... يحتاجه الإنسان كل زمان
علما بتفصيل وعلما مجملا ... تفصيله أيضا بوحي ثان
وكلاهما وحيان قد ضمنا لنا ... أعلى العلوم بغاية التبيان
ولذاك يعرف من صفات الله والـــ ... أفعال والأسماء ذي الإحسان
ما ليس يعرف من كتاب غيره ... أبدا ولا ما قالت الثقلان

وكذاك يعرف من صفات البعث بالتـــ ... ـــفصيل والإجمال في القرآن
ما يجعل اليوم العظيم مشاهدا ... بالقلب كالمشهود رأي عيان
وكذاك يعرف من حقيقة نفسه ... وصفاتها بحقيقة العرفان
يعرف لوزامها ما الذي فيها من الـــ ... حاجات والإعدام والنقصان
وكذاك يعرف ربه وصفاته ... أيضا بلا مثل ولا نقصان
وهنا ثلاثة أوجه فافطن لها ... إن كنت ذا علم وذا عرفان
بالضد والأولى كذا بالامتناع ... لعلمنا بالنفس والرحمن
فالضد معرفة الإله بضد ما ... في النفس من عيب ومن نقصان
وحقيقة الأولى ثبوت كماله ... إذ كان معطيه على الإحسان
...

فصل: في بيان شروط كفاية النصين والاستغناء بالوحيين

فصل: في بيان شروط كفاية النصين والاستغناء بالوحيين

وكفاية النصين مشروط بتجـ ... ـريد التلقي عنهما لمعان
وكذاك مشروط بخلع قيودهم ... فقيودهم غلّ إلى الأذقان
وكذاك مشروط بهدم قواعد ... ما أنزلت ببيانها الوحيان

وكذاك مشروط بإقدام على ... الآراء إن عريت عن البرهان
بالرد والإبطال لا تعبأ بها ... شيئا إذا ما فاتها النصان
لولا القواعد والقيود وهذه ... الآراء لاتسعت عرى الإيمان
لكنها والله ضيقة العرى ... فاحتاجت الأيدي لذاك توان
وتعطلت من أجلها والله أعـ ... ـداد من النصين ذات بيان
وتضمنت تقييد مطلقها وإطـ ... ـلاق المقيد وهو ذو ميزان
وتضمنت تخصيص ما عمّته والتـ ... ـعميم للمخصوص بالأعيان
وتضمنت تفريق ما جمعت وجمـ ... ـعا للذي وسمته بالفرقان
وتضمنت تضييق ما قد وسعـ ... ـته وعكسه فلتنظر الأمران
وتضمنت تحليل ما قد حرمتـ ... ـه وعكسه فلتنظر النوعان
سكتت وكان سكوتها عفوا فلم ... تعف القواعد باتساع بطان
وتضمنت إهدار ما اعتبرت كذا ... بالعكس والأمران محذوران
وتضمنت أيضا شروطا لم تكن ... مشروطة شرعا بلا برهان
وتضمنت أيضا موانع لم تكن ... ممنوعة شرعا بلا تبيان
إلا بأقيسة وآراء وتقلـ ... ـيد بلا علم أو استحسان
عمن أتت هذي القواعد من جميـ ... ـع الصحب والأتباع بالإحسان
ما أسسوا إلا اتباع نبيهم ... لا عقل فلتان ورأي فلان
بل أنكروا الآراء نصحا منهم ... لله والداعي وللقرآن
أو ليس في خلف بها وتناقض ... ما دل ذا لب وذا عرفان

والله لو كانت من الرحمان ما أخـ ... ـتلفت ولا انقضت مدى الأزمان
شبه تهافت كالزجاج تخالها ... حقا وقد سقطت على صفوان
والله لا يرضى بها ذو همة ... علياء طالبة لهذا الشان
فمثالها والله في قلب الفتى ... وثباتها في منبت الإيمان
كالزرع ينبت حوله دغل فيمـ ... ـنعه النما فتراه ذا نقصان
وكذك الإيمان في قلب الفتى ... غرس من الرحمن في الإنسان
والنفس تنبت حوله الشهوات ... والشبهات وهي كثيرة الأفنان
فيعود ذاك الغرس يبسا ذاويا ... أو ناقص الثمرات كل أوان
فتراه يحرث دائبا ومغله ... نزر وذا من أعظم الخسران
والله لو نكش النبات وكان ذا ... بصر لذاك الشوك والسعدان

لأتى كأمثال الجبال مغله ... ولكان أضعافا بلا حسبان

فصل

هذا وليس الطعن بالإطلاق فيـــ ... ـــها كلها فعل الجهول الجاني
بل في التي قد خالفت قول الرسو ... ل ومحكم الإيمان والفرقان
أو في التي ما أنزل الرحمن في ... تقريرها يا قوم من سلطان
فهي التي كم عطلت من سنة ... بل عطلت من محكم القرآن
هذا وترجو أن واضعها فلا ... يعدوه أجر أو له أجران

إذ قال مبلغ علمه من غير إيـــ ... ـــجاب القبول له على إنسان
بل قد نهانا عن قبول كلامه ... نصا بتقليد بلا برهان
وكذاك أوصانا بتقديم النصو ... ص عليه من خبر ومن قرآن
نصح العباد بذا وخلص نفسه ... عند السؤال لها من الديان
والخوف كل الخوف فهو على الذي ... ترك النصوص لأجل قول فلان
وإذا بغى الإحسان أولها بما ... لو قاله خصم له ذو شان
لرماه بالداء العضال مناديا ... بفساد ما قد قاله بأذان

فصل: في لازم المذهب هل هو مذهب أم لا

فصل: في لازم المذهب هل هو مذهب أم لا؟

ولوازم المعنى تراد بذكره ... من عارف بلزومها الحقاني
وسواه ليس بلازم في حقه ... قصد اللوازم وهي ذو تبيان
إذ قد يكون لزومها المجهول أو ... قد كان يعلمه بلا نكران
لكن عرته غفلة بلزومها ... إذ كان ذا سهو وذا نسيان
ولذاك لم يك لازما لمذاهب الـــ ... ـــعلماء مذهبهم بلا برهان
فالمقدمون على حكاية ذاك مذ ... هبهم أولو جهل مع العدوان
لا فرق بين ظهوره وخفائه ... قد يذهلون عن اللزوم الداني
سيما إذا ما كان ليس بلازم ... لكن يظن لزومه بجنان

لا تشهدوا بالزور ويحكم على ... ما تلزمون شهادة البهتان
بخلاف لازم ما يقول إلهنا ... ونبينا المعصوم بالبرهان
فلذا دلالات النصوص جلية ... وخفية تخفى على الأذهان
والله يرزق من يشاء الفهم في ... آياته رزقا بلا حسبان
واحذر حكايات لأرباب الكلا ... م عن الخصوم كثيرة الهذيان
فحكوا بما ظنوه يلزمهم فقا ... لوا ذاك مذهبهم بلا برهان
كذبوا عليهم باهتين لهم بما ... ظنوه يلزمهم من البهتان

فحكى المعطل عن أولي الإثبات قو ... لهم بأن الله ذو جثمان
وحكى لنا المعطل أنهم قالوا ... بأن الله ليس يرى لنا بعيان
وحكى المعطل أنهم قالوا يجو ... ز كلامه من غير قصد معان
وحكى المعطل أنهم قالوا بتحيـ ... ـيز الإله وحصره بمكان
وحكى المعطل أنهم قالوا له الـ ... أعضاء جل الله عن بهتان
وحكى المعطل أن مذهبهم هو التـ ... ـشبيه للخلاق بالإنسان
وحكى المعطل عنهم ما لم يقو ... لوه ولا أشياخهم بلسان
ظن المعطل أن هذا لازم ... فلذا أتى بالزور والعدوان
فعليه في هذا معاذير ثلا ... ث كلها متحقق البطلان
ظن اللزوم وقذفهم بلزومه ... وتمام ذاك شهادة الكفران
يا شاهدا بالزور ويحك لم تخف ... يوم الشهادة سطوة الديان

يا قائل البهتان غط لوازما ... قد قلت ملزوماتها ببيان
والله لازمها انتفاء الذات والـ ... أوصاف والأفعال للرحمن
والله لازمها انتفاء الدين والـ ... قرآن والإسلام والإيمان
ولزوم ذلك بيّن جدا لمن ... كانت له أذنان واعيتان
والله لولا ضيق هذا النظم يـ ... ـنت اللزوم بأوضح التبيان
ولقد تقدم منه ما يكفي لمن ... كانت له عينان ناظرتان
إن الذكي ببعض ذلك يكتفي ... وأخو البلادة ساكن الجبان
يا قومنا اعتبروا بجهل شيوخكم ... بحقائق الإيمان والقرآن
أو ما سمعتم قول أفضل وقته ... فيكم مقالة جاهل فتان
إن السموات العلى والأرض قبـ ... ـل العرش بالإجماع مخلوقان
والله ما هذي مقالة عالم ... فضلا عن الإجماع كل زمان
من قال ذا قد خالف الإجماع والـ ... خبر الصحيح وظاهر القرآن
فانظر إلى ما جره تأويل لفـ ... ـظ الاستواء بظاهر البطلان
زعم المعطل أن تأويل استوى ... بالخلق والإقبال وضع لسان
كذب المعطل ليس ذا لغة الألى ... قد خوطبوا بالوحي والقرآن
فأحاره هذا إلى أن قال خلق العـ ... ـرش بعد جميع ذي الأكوان
يهنيه تكذيب الرسول له وإجـ ... ـماع الهداة ومحكم القرآن

فصل: في الرد عليهم في تكفيرهم أهل العلم والإيمان وذكر انقسامهم إلى أهل الجهل والتفريط والبدع والكفران

فصل: في الرد عليهم في تكفيرهم أهل العلم والإيمان وذكر انقسامهم إلى أهل الجهل والتفريط والبدع والكفران

ومن العجائب أنكم كفرتم ... أهل الحديث وشيعة القرآن
إذ خالفوا رأيا له رأي ينا ... قضه لأجل النص والبرهان
وجعلتم التكفير عين خلافكم ... ووفاقكم فحقيقة الإيمان
فوفاقكم ميزان دين الله لا ... من جاء بالبرهان والفرقان
ميزانكم ميزان باغ جاهل ... والعول كل العول في الميزان
أهون به ميزان جور عائل ... بيد المطفف ويل ذا الوزان
لو كان ثم حيا وأدنى مسكة ... من دين أو علم ومن إيمان
لم تجعلوا آراءكم ميزان كفـ ... ـر الناس بالبهتان والعدوان
هبكم تأولتم وساغ لكم ... أيكفر من يخالفكم بلا برهان
هذه الوقاحة والجراءة والجها ... لة ويحكم يا فرقة الطغيان
الله أكبر ذا عقوبة تا ... رك الوحيين للآراء والهذيان
لكننا نأتي بحكم عادل ... فيكم لأجل مخافة الرحمان
فاسمع إذا يا منصفا حكميهما ... وانظر إذاً هل يستوي الحكمان
هم عندنا قسمان أهل جهالة ... وذوو العناد وذلك القسمان

جمع وفرق بين نوعيهم هما ... في بدعة لا شك يجتمعان
وذوو العناد فأهل كفر ظاهر ... والجاهلون فإنهم نوعان
متمكنون من الهدى والعلم بالـ ... أسباب ذات اليسر والإمكان
لكن إلى أرض الجهالة أخلدوا ... واستسهلوا التقليد كالعميان
لم يبذلوا المقدور في إدراكهم ... للحق تهوينا بهذا الشان
فهم الألى لا شك في نفسيقهم ... والكفر فيه عندنا قولان
والوقف عندي فيهم لست الذي ... بالكفر أنعتهم ولا الإيمان
والله أعلم بالبطانة منهم ... ولنا ظهارة حلة الإعلان
لكنهم مستوجبون عقابه ... قطعا لأجل البغي والعدوان
هبكم عذرتم بالجهالة إنكم ... لن تعذروا بالظلم والطغيان
والطعن في قول الرسول ودينه ... وشهادة بالزور والبهتان
وكذلك استحلال قتل مخالفيـ ... ـكم قتل ذي الإشراك والعدوان
إن الخوارج ما أحلوا قتلهم ... إلا لما ارتكبوا من العصيان
وسمعتم قول الرسول وحكمه ... فيهم وذلك واضح التبيان
لكنكم أنتم أبحتم قتلهم ... بوفاق سنته مع القرآن
والله ما زادوا النقير عليهما ... لكن بتقرير مع الإيمان
فبحق من قد خصكم بالعلم والتـ ... ـحقيق والإنصاف والعرفان
أنتم أحق أم الخوارج بالذي ... قال الرسول فأوضحوا ببيان

هم يقتلون لعابد الرحمن بل ... يدعون أهل عبادة الأوثان
هذا وليسوا أهل تعطيل ولا ... عزل النصوص الحق بالبرهان
فصل
والآخرون فأهل عجز عن بلو ... غ الحق مع قصد ومع إيمان
بالله ثم رسوله ولقائه ... وهم إذا ميزتهم ضربان
قوم دهاهم حسن ظنهم بما ... قالته أشياخ ذوو أسنان
وديانة في الناس لم يجدوا سوى ... أقوالهم فرضوا بها بأمان
لو يقدرون على الهدى لم يرتضوا ... بدلا به من قائل البهتان
فأولاء معذورون إن لم يظلموا ... ويكفروا بالجهل والعدوان
والآخرون فطالبون الحق لـــ ... ـــكن صدهم عن علمه شيئان
مع بحثهم ومصنفات قصدهم ... منها وصولهم إلى العرفان
إحداهما طلب الحقائق من سوى ... أبوابها متسوري الجدران
وسلوك طرق غير موصلة إلى ... درك اليقين ومطلع الإيمان
فتشابهت تلك الأمور عليهم ... مثل اشتباه الطرق بالحيران
فترى أفاضلهم حيارى كلها ... في التيه يقرع ناجذ الندمان
ويقول قد كثرت علي الطرق لا ... أدري الطريق الأعظم السلطاني
بل كلهم طرق مخوفات بها ال ... آفات حاصلة بلا حسبان

فالوقف غايته وآخر أمره ... من غير شك منه في الرحمن
أو دينه وكتابه ورسوله ... ولقائه وقيامة الأبدان
فأولاء بين الذنب والأجرين أو ... إحداهما أو واسع الغفران
فانظر إلى أحكامنا فيهم وقد ... جحدوا النصوص ومقتضى القرآن
وانظر إلى أحاكمهم فينا لأجـــ ... ل خلافهم إذ قاده الوحيان
هل يستوي الحكمان عند الله أو ... عند الرسول وعند ذي إيمان
الكفر حق الله ثم رسوله ... بالنص يثبت لا بقول فلان
من كان رب العالمين وعبده ... قد كفراه فذاك ذو الكفران
فهلم ويحكم نحاكمكم إلى ... النصين من وحي ومن قرآن
وهناك يعلم أي حزبينا على ... الكفران حقا أو على الإيمان
فليهنكم تكفير من حمت بإســـ ... ـــلام وإيمان له النصان
لكن غايته كغاية من سوى الـــ ... ـــمعصوم غاية نوع ذا الإحسان
خطأ يصير الأجر أجرا واحدا ... إن فاته من أجله الكفلان
إن كان ذاك مكفرا يا أمة الـــ ... ـــعدوان من هذا على الإيمان
قد دار بين الأجر والأجرين والتـــ ... ـــكفير بالدعوى بلا برهان

كفرتم والله من شهد الرسو ... ل بأنه حقا على الإيمان
ثنتان من قبل الرسول وخصلة ... من عندكم أفأنتما عدلان

فصل: في تلاعب المكفرين لأهل السنة والإيمان بالدين كتلاعب الصبيان

فصل: في تلاعب المكفرين لأهل السنة والإيمان بالدين كتلاعب الصبيان

كم ذا التلاعب منكم بالدين والـــ ... إيمان مثل تلاعب الصبيان
خسفت قلوبكم كما خسفت عقو ... لكم فلا تزكو على القرآن
كم ذا تقولوا مجمل ومفصل ... وظواهر عزلت عن الإيقان
حتى إذا رأي الرجال أتاكم ... فاسمع لما يوحى بلا برهان
مثل الخفافيش التي إن جاءها ... ضوء النهار ففي كوى الحيطان
عميت عن الشمس المنيرة لا تطيـــ ... ـــق هداية فيها إلى الطيران
حتى إذا ما الليل جاء ظلامه ... جالت بظلمته بكل مكان
فترى الموحد حين يسمع قولهم ... ويراهم في محنة وهوان
وارحمتاه لعينه ولأذنه ... يا محنة العينين والأذنان
إن قال حقا كفروه وإن يقو ... لوا باطلا نسبوه للإيمان
حتى إذا ما رده عادوه مثـــ ... ـــل عداوة الشيطان للإنسان
قالوا له خالفت أقوال الشيو ... خ ولم يبالوا الخلف للفرقان
خالفت أقوال الشيوخ فأنتم ... خالفتم من جاء بالقرآن
خالفتم قول الرسول وإنما ... خالفت من جراه قول فلان

يا حبذا ذاك الخلاف فإنه ... عين الوفاق لطاعة الرحمن
أو ما علمت بأن أعداء الرسو ... ل عليه عابوا الخلف بالبهتان
لشيوخهم ولما عليه قد مضى ... أسلافهم في سالف الأزمان
ما العيب إلا في خلاف النص لا ... رأي الرجال وفكرة الأذهان
أنتم تعيبونا بهذا وهو من ... توفيقنا والفضل للمنان
فليهنكم خلف النصوص ويهننا ... خلف الشيوخ أيستوي الخلفان
والله ما تسوى عقول جميع أهـــ ... ـــل الأرض نصا صح ذا تبيان
حتى نقدمها عليه معرضـــ ... ـــين مؤولين محرّفي القرآن
والله إن النص فيما بيننا ... لأجل من آراء كل فلان
والله لم ينقم علينا منكم ... أبدا خلاف النص من إنسان
لكن خلاف الأشعري بزعمكم ... وكذبتم أنتم على الإنسان
كفرتم من قال ما قد قاله ... في كتبه حقا بلا كتمان
هذا وخالفناه في القرآن مثـــ ... ـــل خلافكم في الفوق للرحمن

فالأشعري مصرح بالاستوا ... ء وبالعلو بغاية التبيان
ومصرح أيضا بإثبات اليدين ووجـــ ... ـــه رب العرش ذي السلطان
ومصرح أيضا بأن لربنا ... سبحانه عينان ناظرتان
ومصرح أيضا بإثبات النزو ... ل لربنا نحو الرفيع الداني
ومصرح أيضا بإثبات الأصا ... بع مثل ما قد قال ذو البرهان

ومصرح أيضا بأن الله يو ... م الحشر يبصره أولو الإيمان
جهرا يرون الله فوق سمائه ... رؤيا العيان كما يرى القمران
ومصرح أيضا بإثبات المجـــ ... ـــيء وأنه يأتي بلا نكران
ومصرح بفساد قول مؤول ... للاستواء بقهر ذي سلطان
وصرح أن الألى قد قالوا بذا التـــ ... ـــأويل أهلا ضلالة ببيان
ومصرح أن الذي قد قاله ... أهل الحديث وعسكر القرآن
هو قوله يلقى عليه ربه ... وبه يدين الله كل أوان
لكنه قد قال إن كلامه ... معنى يقوم بربنا الرحمن
في القول خالفناه نحن وأنتم ... في الفوق والأوصاف للديان
لم كان نفس خلافنا كفرا وكا ... ن خلافكم هو مقتضى الإيمان
هذا وخالفتم لنص حين خا ... لفنا لرأي الجهم ذي البهتان
والله ما لكم جواب غير تكـــ ... ـــفير بلا علم ولا إيقان
أستغفر الله العظيم لكم جوا ... ب غير ذا الشكوى إلى السلطان
فهو الجواب لديكم ولنحن منـــ ... ـــتظروه منكم يا أولي البرهان
والله لا للأشعري تبعتم ... كلا ولا للنص بالإحسان
يا قوم فانتبهوا لأنفسكم وخلـــ ... ـــوا الجهل والدعوى بلا برهان
ما في الرياسة بالجهالة غير ضحـــ ... ـــكة عاقل منكم مدى الأزمان
لا ترتضوا برياسة البقر التي ... رؤساؤها من جملة الثيران

فصل: في أن أهل الحديث هم أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يبغض الأنصار رجلا يؤمن بالله واليوم الآخر

فصل: في أن أهل الحديث هم أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يبغض الأنصار رجلا يؤمن بالله واليوم الآخر

يا مبغضا أهل الحديث وشاتما ... أبشر بعقد ولاية الشيطان
أو ما علمت بأنهم أنصار ديـــ ... ـــن الله والإيمان والقرآن
أو ما علمت بأن أنصار الرسو ... ل هم بلا شك ولانكران
هل يبغض الأنصار عبد مؤمن ... أو مدرك لروائح الإيمان

شهد الرسول بذاك وهي شهادة ... من أصدق الثقلين بالبرهان
أو ما علمت بأن خزرج دينه ... والأوس هم أبدا بكل زمان
ما ذنبهم إذ خالفوك لقوله ... ما خالفوه لأجل قول فلان
لو وافقوك وخالفوه كنت تشـــ ... ـــهد أنهم حقا أولو الإيمان
لما تحيّزتم إلى الأشياخ وانـــ ... ـــحازوا إلى المبعوث بالقرآن
نسبوا إليه دون كل مقالة ... أو حالة أو قائل ومكان
هذا انتساب أولي النفرق نسبة ... من أربع معلومة التبيان
فلذا غضبتم حينما انتسبوا إلى ... خبر الرسول بنسبة الإحسان
فوضعتم لهم من الألقاب ما ... تستقبحون وذا من العدوان

هم يشهدونكم على بطلانها ... أفتشهدونهم على البطلان
ما ضرهم والله بغضكم لهم ... إذ وافقوا حقا رضا الرحمن
يا من يعاديهم لأجل مآكل ... ومناصب ورياسة الإخوان
تهنيك هاتيك العداوة كم بها ... من حسرة ومذلة وهوان
ولسوف تجني غيها والله عن ... قرب وتذكر صدق ذي الإيمان
فإذا تقطعت الوسائل وانتهت ... تلك المآكل في سريع زمان
هناك تقرع سن ندمان على التـــ ... ـــفريط وقت السير والإمكان
وهناك تعلم ما بضاعتك التي ... حصلتها في سالف الأزمان
إلا الوبال عليك والحسرات والـــ ... خسران عند الوضع في الميزان
قيل وقال ما له من حاصل ... إلا العناء وكل ذي الأذهان
والله ما يجدي عليك هنالك إلا ... ذا الذي جاءت به الوحيان
والله ما ينجيك من سجن الجحيـــ ... ـــم سوى الحديث ومحكم القرآن
والله ليس الناس إلا أهله ... وسواهم من جملة الحيوان
ولسوف تذكر بر ذي الإيمان عن ... قرب وتقرع ناجذ الندمان
رفعوا به رأسا ولم يرفع به ... أهل الكلام ومنطق اليونان
فهم كما قال الرسول ممثلا ... بالماء مهبطة على القيعان
لا الماء تمسكه ولا كلأ بها ... يرعاه ذو كبد من الحيوان
هذا إذا لم يحرق الزرع الذي ... بجوارها بالنار أو بدخان

والجاهلون بذا وهذا هم زوا ... ن الزرع إي والله شر زوان
وهم لدى غرس الإله كمثل غر ... س الدلب بين مغارس الرمان
يمتص ماء الزرع مع تضييقه ... أبدا عليه وليس ذا قنوان
ذا حالهم مع حال أهل العلم أنـــ ... ـــصار الرسول فوراس الإيمان
فعليه من قبل الإله تحية ... والله يبقيه مدى الأزمان

لولاه ما سقي الغراس فسوق ذا ... ك الماء للدلب العظيم الشان
فالغرس دلب كله وهو الذي ... يسقى ويحفظ عند أهل زمان
فالغرس في تلك الحضارة شارب ... فضل المياه مصاره البستان
لكنما البلوى من الحطاب قطـ ... ـاع الغراس وعاقر الحيطان
بالفوس يضرب في أصول الغرس كي ... يجتثها ويظن ذا إحسان
ويظل يحلف كاذبا لم أعتمد ... في ذا سوى التثبيت للعيدان
يا خيبة البستان من حطابه ... ما بعد ذا الحطاب من بستان
في قلبه غل على البسـ ... ـتان فهو موكل بالقطع كل أوان
فالجاهلون شرار أهل الحق والـ ... علماء سادتهم أولو الإحسان
والجاهلون خيار أحزاب الضلا ... ل وشيعة الكفران والشيطان
وشرارهم علماؤهم هم شر خلـ ... ـق الله آفة هذه الأكوان

فصل: في تعين الهجرة من الآراء والبدع إلى سنته كما كانت فرضا من الأمصار إلى بلدته عليه السلام

فصل: في تعين الهجرة من الآراء والبدع إلى سنته كما كانت فرضا من الأمصار إلى بلدته عليه السلام

يا قوم فرض الهجرتين بحاله ... والله لم ينسخ إلى ذا الآن
فالهجر الأول إلى الرحمن بالـ ... إخلاص في سر وفي إعلان
حتى يكون القصد وجه الله بالـ ... أقوال والأعمال والإيمان
ويكون كل الدين للرحمن ما ... لسواه شيء فيه من إنسان
والحب والبغض اللذان هما لـ ... ـكل ولاية وعداوة أصلان
لله أيضا هكذا الإعطاء والمنـ ... ـع اللذان عليهما يقفان
والله هذا شطر دين الله ... والتحكيم للمختار شطر ثان
وكلاهما الإحسان لمن يتقبل الر ... حمن من سعي بلا إحسان
والهجرة الأخرى إلى المبعوث بالـ ... إسلام والإيمان والإحسان
أترون هذي هجرة الأبدان لا ... والله بل هي هجرة الإيمان
قطع المسافة بالقلوب إليه في ... درك الأصول مع الفروع وذان
أبدا إليه حكمها لا غيره ... فالحكم ما حكمت به النصان
يا هجرة طالت مسافتها على ... من خص بالحرمان والخذلان
يا هجرة طالت مسافتها على ... كسلان منخوب الفؤاد جبان

يا هجرة والعبد فوق فراشه ... سبق السعاة لمنزل الرضوان
ساروا أحث السير وهو فسيره ... سير الدلال وليس بالذملان
هذا وتنظره أمام الركب كالعـ ... ـلم العظيم يشاف في القيعان
رفعت له أعلام هاتيك النصو ... ص رؤوسها شابت من النيران

نار هي النور المبين ولم يكن ... ليراه إلا من له عينان
مكحولتان بمرود الوحيين لا ... بمراود الآراء والهذيان
فلذاك شمر نحوها لم يلتفت ... لا عن شمائله ولا أيمان
يا قوم لو هاجرتم لرأيتم ... أعلام طيبة رؤية بعيان
ورأيتم ذاك اللواء وتحته الرســـ ... ـــل الكرام وعسكر القرآن
أصحاب بدر والألى قد بايعوا ... أزكى البرية بيعة الرضوان
وكذا المهاجرة الألى سبقوا كذا الـــ ... أنصار أهل الدار والإيمان
والتابعون لهم بإحسان وسا ... لك هديهم أبدا بكل زمان
لكن رضيتم بالأماني وابتليـــ ... ـــتم بالحظوظ ونصرة الإخوان
بل غركم ذاك الغرور وسولت ... لكم النفوس وساوس الشيطان
ونبذتم غسل النصوص وراءكم ... وقنعتم بقطارة الأذهان
وتركتم الوحيين زهدا فيهما ... ورغبتم في رأي كل فلان
وعزلتم النصين عما وليا ... للحكم فيه عزل ذي عدوان
وزعمتم أن ليس يحكم بيننا ... إلا العقول ومنطق اليونان

فهما بحكم الحق أولى منهما ... سبحانك اللهم ذا السبحان
حتى إذا انكشف الغطاء وحصلت ... أعمال هذا الخلق في الميزان
وإذا انجلى هذا الغبار وصار ميـــ ... ـــدان السباق تناله العينان
وبدت على تلك الوجوه سماتها ... وسم المليك القادر الديان
مبيضة مثل الرياض بجنة ... والسود مثل الفحم للنيران
فهناك يعلم كل راكب ما تحته ... وهناك يقرع ناجذ الندمان
وهناك تعلم كل نفس ما الذي ... معها من الأرباح والخسران
وهناك يعلم مؤثر الآراء والشـــ ... ـــطحات والهذيان والبطلان
أي البضائع قد أضاع وما الذي ... منها تعوض في الزمان الفاني
سبحان رب الخلق قاسم فضله ... والعدل بين الناس بالميزان
لو شاء كان الناس شيئا واحدا ... ما فيهم من تائه حيران
لكنه سبحانه يختص بالفضـــ ... ـــل العظيم خلاصة الإنسان
وسواهم لا يصلحون لصالح ... كالشوك فهو عمارة النيران
وعمارة الجنات هم أهل الهدى ... الله أكبر ليس يستويان
فسل الهداية من أزمة أمرنا ... بيديه مسألة الذليل العاني
وسل العياذ من اثنتين هما اللتا ... ن بهلك هذا الخلق كافلتان
شر النفوس وسيء الأعمال ما ... والله أعظم منهما شران
ولقد أتى هذا التعوذ منهما ... في خطبة المبعوث بالقرآن

لو كان يدري العبد أن مصابه ... في هذه الدنيا هما الشران
جعل التعوذ منهما ديدانه ... حتى تراه داخل الأكفان
وسل العياذ من التكبر والهوى ... فهما لكل الشر جامعتان
وهما يصدان الفتى عن كل طر ... ق الخير إذ في قلبه يلجان
فتراه يمنعه هواه تارة ... والكبر أخرى ثم يشتركان
والله ما في النار إلا تابع ... هذين فاسأل ساكني النيران
والله لو جردت نفسك منهما ... لأتت إليك وفود كل تهان

فصل: في ظهور الفرق المبين بين دعوة الرسل ودعوة المعطلين

فصل: في ظهور الفرق المبين بين دعوة الرسل ودعوة المعطلين

والفرق بين الدعوتين فظاهر ... جدا لمن كانت له أذنان
فرق مبين ظاهر لا يخفي ... إيضاحه إلا على العميان
فالرسل جاؤونا بإثبات العلو ... لربنا من فوق كل مكان
وكذا أتونا بالصفات لربنا ... الرحمن تفصيلا بكل بيان
وكذاك قالوا إنه متكلم ... وكلامه المسموع بالآذان
وكذاك قالوا إنه سبحانه ... المرئي يوم لقائه بعيان

وكذاك قالوا إنه الفعال حقـ ... ـا كل يوم ربنا في شان
وأتيتمونا أنتم بالنفي والتـ ... ـعطيل بل بشهادة الكفران
للمثبتين صفاته وعلوه ... ونداءه في عرف كل لسان
شهدوا بإيمان المقر بأنه ... فوق السماء مباين الأكوان
وشهدتم أنتم بتكفير الذي ... قد قال ذلك يا أولي العدوان
وأتى بأين الله اقرارا ونطـ ... ـقا قلتم هذا من البهتان
فسلوا لنا بالأين مثل سؤالنا ... ما الكون عندكم هما شيئان
وكذا أتونا بالبيان فقلتم ... باللغز أين اللغز من تبيان
إذ كان مدلول الكلام ووضعه ... لم يقصدوه بنطقهم بلسان
والقصد منه غير مفهوم به ... ما اللغز عند الناس إلا ذان
يا قوم رسل الله أعرف منكم ... وأتم نصحا في كمال بيان
أتروهم قد ألغزوا التوحيد إذ ... بينتموه يا أولي العرفان
أتروهم قد أظهروا التشبيه وهـ ... ـو لديكم كعبادة الأوثان
ولأي شيء لم يقولوا مثل ما ... قد قلتم في ربنا الرحمان
ولأي شيء صرحوا بخلافه ... تصريح تفصيل بلا كتمان
ولأي شيء بالغوا في الوصف با ... لإثبات دون النفي كل زمان

ولأي شيء أنتم بالغتم ... في النفي والتعطيل بالقفزان
فجعلتم نفي الصفات مفصلا ... تفصيل نفي العيب والنقصان

وجعلتم الإثبات أمرا مجملا ... عكس الذي قالوه بالبرهان
أتراهم عجزوا عن التبيان واســـ ... توليتم أنتم على التبيان
أترون أفراخ اليهود وأمـــ ... ـــة التعطيل والعبّاد للنيران
ووقاح أرباب الكلام الباطل المـــ ... ـــذموم عند أئمة الإيمان
من كل جهمي ومعتزل ومن ... والاهما من حزب جنكسخان
بالله أعلم من جميع الرسل والتـــ ... ـــوراة والإنجيل والقرآن
فسلوهم بسؤال كتبهم التي ... جاؤوا بها عن علم هذا الشأن
وسلوهم هل ربكم في أرضه ... أو في السماء وفوق كل مكان
أم ليس من ذا كله شيء فلا ... هو داخل أو خارج الأكوان
فالعلم والتبيان والنصح الذي ... فيهم يبين الحق كل بيان
لكنما الإلغاز والتلبيس والـــ ... ـــكتمان فعل معلم شيطان

فصل: في شكوى أهل السنة والقرآن أهل التعطيل والآراء المخالفين للرحمن

فصل: في شكوى أهل السنة والقرآن أهل التعطيل والآراء المخالفين للرحمن

يا رب هم يشكوننا أبدا ... ببغيهم وظلمهم إلى السلطان
ويلبسون عليه حتى إنه ... ليظنهم هم ناصرو الإيمان

فيرونه البدع المضلة في قوا ... لب سنة نبوية وقران
ويرونه الإثبات للأوصاف في ... أمر شنيع ظاهر النكران
فيلبسون عليه تلبيسين لو ... كشفا له باداهم بطعان
يا فرقة التلبيس لا حييتم ... أبدا وحييتم بكل هوان
لكننا نشكوهم وصنيعتهم ... أبدا إليك فأنت ذو السلطان
فاسمع شكايتنا وأشك محقنا ... والمبطل اردده عن البطلان
راجع به سبل الهدى والطف به ... حتى تريه الحق ذا تبيان
وارحمه وارحم سعيه المسكين قد ... ضل الطريق وتاه في القيعان
يا رب قد عم المصاب بهذه الآ ... راء والشطحات والبهتان
هجروا لها الوحيين والفطرات ... والآثار لم يعبوا بذا الهجران
قالوا وتلك ظواهر لفظية ... لم تغن شيئا طالب البرهان
فالعقل أولى أن يصار إليه من ... هذي الظواهر عند ذي العرفان
ثم ادعى كل بأن العقل ما ... قد قلته دون الفريق الثاني

يا رب قد حار العباد بعقل من ... يزنون وحيك فأت بالميزان
وبعقل من يقضي عليك فكلهم ... قد جاء بالمعقول والبرهان
يا رب أرشدنا إلى معقول من ... يقع التحاكم إننا خصمان
جاؤوا بشبهات وقالوا إنها ... معقولة ببدائه الأذهان
كل يناقض بعضه بعضا وما ... في الحق معقولان مختلفان

وقضوا بها كذبا عليك وجرأة ... منهم وما التفتوا إلى القرآن
يا رب قد أوهى النفاة حبائل ... القرآن والآثار والإيمان
يا رب قد قلب النفاة الدين والإ ... يمان ظهر منه فوق بطان
يارب قد بغت النفاة وأجلبوا ... بالخيل والرجل الحقير الشان
نصبوا الحبائل والغوائل للألى ... أخذوا بوحيك دون قول فلان
ودعوا عبادك أن يطيعوهم فمن ... يعصيهم ساموه شر هوان
وقضوا على من لم يقل بضلالهم ... باللعن والتضليل والكفران
وقضوا على أتباع وحيك بالذي ... هم أهله لا عسكر الفرقان
وقضوا بعزلهم وقتلهم وحبـ ... ـسهم ونفيهم عن الأوطان
وتلاعبوا بالدين مثل تلاعب الـ ... ـحمر التي نفرت بلا أرسان
حتى كأنهم تواصوا بينهم ... يوصي بذلك أول للثاني
هجروا كلامك مبتدع لمن ... قد دان بالآثار والقرآن
فكأنه فيما لديهم مصحف ... في بيت زنديق أخي كفران
أو مسجد بجوار قوم همهم ... في الفسق لا في طاعة الرحمن
وخواصهم لم يقرؤوه تدبرا ... بل للتبرك لا لفهم معان
وعوامهم في الشبع أو في ختمة ... أو تربة عوضا لذي الأثمان
هذا وهم حرفية التجويد أو ... صوتية الأنغام والألحان
يا رب قد قالوا بأن مصاحف الإ ... سلام ما فيها من القرآن
إلا المداد وهذه الأوراق وال ... جلد الذي قد سل من حيوان

والكل مخلوق ولست بقائل ... أصلا ولا حرفا من القرآن
إن ذاك إلا قول مخلوق وهل ... هو جبريل أو الرسول فذان
قولان مشهوران قد قالتهما ... أشياخهم يا محنة القرآن
لو داسه رجل لقالوا لم يطأ ... إلا المداد وكاغد الإنسان
يا رب زالت حرمة القرآن من ... تلك القلوب وحرمة الإيمان
وجرى على الأفواه منهم قولهم ... ما بيننا لله من قرآن
ما بيننا إلا الحكاية عنـ ... ـه والتعبير ذاك عبارة بلسان
هذا وما التالون عمالا به ... إذ هم قد استغنوا بقول فلان

إن كان قد جاز الحناجر منهم ... فبقدر ما عقلوا من القرآن
والباحثون فقدموا رأي الرجا ... ل عليه تصريحا بلا كتمان
عزلوه إذ ولوا سواه وكان ذا ... ك العزل قائدهم إلى الخذلان
قالوا ولم يحصل لنا منه يقيـــ ... ـــن فهو معزول عن الإيقان
إن اليقين قواطع عقلية ... ميزانها هو منطق اليونان
هذا دليل الرفع منه وهذه ... أعلامه في آخر الأزمان
يا رب من أهلوه حقا كي يرى ... أقدامهم منا على الأذقان
أهلوه من لا يرتضي منه بديـــ ... ـــلا فهو كافيهم بلا نقصان
وهو الدليل لهم وهاديهم إلى الـــ ... إيمان والإيقان والعرفان
هو موصل لهم إلى درك اليقيـــ ... ـــن حقيقة وقواطع البرهان

يا رب نحن العاجزون بحبهم ... يا قلة الأنصار والأعوان

فصل: في أذان أهل السنة الأعلام بصريحها جهرا على رؤوس منابر الإسلام

فصل: في أذان أهل السنة الأعلام بصريحها جهرا على رؤوس منابر الإسلام

يا قوم قد حانت صلاة الفجر ... فانتبهوا فإني معلن بأذان
لا بالملحن والمبدل ذاك بل ... تأذين حق واضح التبيان
وهو الذي حقا إجابته على ... كل امرئ فرض على الأعيان
الله أكبر أن يكون كلامه الـــ ... ـــعربي مخلوقا من الأكوان
والله أكبر أن يكون رسوله الـــ ... ملكي أنشأه عن الرحمان
والله أكبر أن يكون رسوله البـــ ... ـــشري أنشأه لنا بلسان
هذي مقالات لكم يا أمة التـــ ... ـــشبيه ما أنتم على إيمان
شبهتم الرحمان بالأوثان في ... عدم الكلام وذاك للأوثان
مما يدل بأنها ليست بآ ... لهة وذا البرهان في الفرقان
في سورة الأعراف مع طه وثا ... لثها فلا تعدل عن القرآن
أفصح بأن الجاحدين لكونه ... متكلما بحقيقة وبيان
هم أهل تعطيل وتشبيه معا ... بالجامدات عظيمة النقصان
لا تقذفوا بالداء منكم شيعة الر ... حمان أهل العلم والعرفان

إن الذي نزل الأمين به على ... قلب الرسول الواضح البرهان
هو قول ربي اللفظ والمعنى جميـــ ... ـــعا إذ هما أخوان مصطحبان
لا تقطعوا رحما تولى وصلها ... الرحمن وتنسلخوا من الإيمان
ولقد شفانا قول شاعرنا الذي ... قال الصواب وجاء بالإحسان

إن الذي هو في المصاحف ... مثبت بأنامل الأشياخ والشبان
هو قول ربي آيه وحروفه ... ومدادنا والرق مخلوقان
والله أكبر من على العرش استوى ... لكنه استولى على الأكوان
والله أكبر ذو المعارج من إلي ... ـــه تعرج الأملاك كل أوان
والله أكبر من يخاف جلاله ... أملاكه من فوقهم ببيان
والله أكبر من غدا لسريره ... أط به كالرحل للركبان
والله أكبر من أتانا قوله ... من عنده من فوق ست ثمان
نزل الأمين به بأمر الله من ... رب على العرش استوى الرحمن
والله أكبر قاهر فوق العبا ... د فلا تضع فوقية الرحمن
من كل وجه تلك ثابتة له ... لا تهضموها يا أولي البهتان
قهرا وقدرا واستواء الذات فو ... ق العرش بالبرهان
فبذاته خلق السموات العلى ... ثم استوى بالذات فافهم ذان
فضمير فعل الاستواء يعود للـــ ... ـــذات التي ذكرت بلا فرقان
هو ربنا هو خالق هو مستو ... بالذات هذي كلها بوزان

والله أكبر ذو العلو المطلق الـــ ... ـــمعلوم بالفطرات والإيمان
فعلوه من كل وجه ثابت ... فالله أكبر جل ذو السلطان
والله أكبر من رقا فوق الطبا ... ق رسوله فدنا من الديان
وإليه قد صعد الرسول حقيقة ... لا تنكروا المعراج بالبهتان
ودنا من الجبار جل جلاله ... ودنا إليه الرب ذو الإحسان
والله قد أحصى الذي قد قلتم ... في ذلك المعراج بالميزان
قلتم خيالا أو أكاذيبا او الـــ ... معراج لم يحصل إلى الرحمن
إذ كان ما فوق السموات العلى ... رب إليه منتهى الإنسان
والله أكبرمن أشار رسوله ... حقا إليه بإصبع وبنان
في مجمع الحج العظيم بموقف ... دون المعرف موقف الغفران
من قال منكم من أشار بأصبع ... قطعت فعند الله يجتمعان
والله أكبر ظاهر ما فوقه ... شيء وشأن الله أعظم شان
والله أكبر عرشه وسع السما ... والأرض والكرسي ذا الأركان
وكذلك الكرسي قد وسع الطبا ... ق السبع والأرضين بالبرهان
والرب فوق العرش والكرسي لا ... يخفى عليه خواطر الإنسان
لا تحصروه في مكان إذ تقو ... لوا ربنا حقا بكل مكان
نزهتموه بجهلكم عن عرشه ... وحصرتموه في مكان ثان
لا تعدموه بقولكم لا داخل ... فينا ولا هو خارج الأكوان

الله أكبرقد هتكت أستاركم ... وبدت لمن كانت له عينان
والله أكبر جل عن شبه وعن ... مثل وعن تعطيل ذي كفران
والله أكبر من له الأسماء والـــ ... أوصاف كاملة بلا نقصان
والله أكبر جل عن ولد وصا ... حبة وعن كفء وعن أخدان
والله أكبر جل عن شبه الجما ... د كقول ذي التعطيل والكفران
هم شبهوه بالجماد وليتهم ... قد شبهوه بكامل ذي شان
الله أكبر جل عن شبه العبا ... د فذان تشبيهان ممتنعان
والله أكبر واحد صمد فكـــ ... ـــل الشأن في صمدية الرحمن
نفت الولادة والأبوة عنه والـــ ... كفء الذي هو لازم الإنسان
وكذاك أثبتت الصفات جميعها ... لله سالمة من النقصان
وإليه يصمد كل مخلوق فلا ... صمد سواه عز ذو السلطان
لا شيء يشبهه تعالى كيف يشبـــ ... ـــه خلقه ما ذاك في إمكان
لكن ثبوت صفاته وكلامه ... وعلوه حقا بلا نكران
لا تجعلوا الإثبات تشبيها له ... يا فرقة التشبيه والطغيان
كم ترتقون بسلم التنزيه للتـــ ... ـــعطيل ترويجا على العميان
فالله أكبر أن يكون صفاته ... كصفاتنا جل العظيم الشان
هذا هو التشبيه لا إثبات أو ... صاف الكمال فما هما سيان

فصل: في تلازم التعطيل والشرك

فصل: في تلازم التعطيل والشرك

واعلم بأن الشرك والتعطيل مذ ... كانا هما لا شك مصطحبان
أبدا فكل معطل هو مشرك ... حتما وهذا واضح التبيان
فالعبد مضطر إلى من يكشف البـــ ... ـــلوى ويغني فاقة الإنسان
وإليه يصمد في الحوائج كلها ... وإليه يفزع طالبا لأمان
فإذا انتفت أوصافه وفعاله ... وعلوه من فوق كل مكان
فزع العباد إلى سواه وكان ذا ... من جانب التعطيل والنكران
فمعطل الأوصاف ذاك معطل التـــ ... وحيد حقا ذان تعطيلان
قد عطلا بلسان كل الرسل من ... نوح إلى المبعوث بالقرآن
والناس في هذا ثلاث طوائف ... ما رابع أبدا بذي إمكان
إحدى الطوائف مشرك بإلهه ... فإذا دعاه دعا إلها ثان
هذا وثاني هذه الأقسام ذا ... لك جاحد يدعو سوى الرحمن
هو جاحد للرب يدعو غيره ... شركا وتعطيلا له قدمان

هذا وثالث هذه الأقسام خير الـــ ... ـــخلق ذاك خلاصة الإنسان
يدعو الإله الحق لا يدعو سوا ... ه قط في الأشياء والأكوان
يدعوه في الرغبات والرهبات والـــ ... ـــحالات من سر ومن إعلان

توحيده نوعان علمي وقصـــ ... ـــدي كما قد جرد النوعان
في سورة الإخلاص مع تال لنصـــ ... ـــر الله قل يا أيها بيان
ولذاك قد شرعا بسنة فجرنا ... وكذاك سنة مغرب طرفان
ليكون مفتتح النهار وختمه ... تجريدك التوحيد للديان
وكذاك قد شرعا بخاتم وترنا ... ختما لسعي الليل بالآذان
وكذاك قد شرعا بركعتي الطوا ... ف وذاك تحقيق لهذا الشان
فهما إذا أخوان مصطحبان لا ... يتفارقان وليس ينفصلان
فمعطل الأوصاف ذو شرك كذا ... ذو الشرك فهو معطل الرحمن
أو بعض أوصاف الكمال له فحقـــ ... ـــق ذا ولا تسرع إلى نكران

فصل: في بيان أن المعطل شر من المشرك

فصل: في بيان أن المعطل شر من المشرك

لكن أخو التعطيل شر من أخي الـــ ... إشراك بالمعقول والبرهان
إن المعطل جاحد للذات أو ... لكمالها هذان تعطيلان
متضمنان القدح في نفس الألو ... هة كم بذاك القدح من نقصان
والشرك فهو توسل مقصوده الز ... فى من الرب العظيم الشان
بعبادة المخلوق من حجر ومن ... بشر ومن قبر ومن أوثان

فصل: في مثل المشرك والمعطل

فصل: في مثل المشرك والمعطل

أين الذي قد قال في ملك عظيـــ ... ـــم لست فينا قط ذا سلطان

ما في صفاتك من صفات الملك ... شيء كلها مسلوبة الوجدان
فهل استويت على سرير الملك أو ... دبرت أمر الملك والسلطان
أو قلت مرسوما تنفذه الرعا ... يا أو نطقت بلفظة ببيان
أو كنت ذا أمر وذا نهي وتكـــ ... ـــليم لمن وافى من البلدان
أو كنت ذا سمع وذا بصر وذا ... علم وذا سخط وذا رضوان
أو كنت قط مكلما متكلما ... متصرفا بالفعل كل زمان

أو كنت تفعل ما تشاء حقيقة الـــ ... ـــفعل الذي قد قام بالأذهان
أو كنت حيا فاعلا بمشيئة ... وبقدرة أفعال ذي السلطان
فعل يقوم بغير فاعله محا ... ل غير معقول لذي الإنسان
بل حالة الفعال قبل ومع وبعـــ ... ـــد هي كالتي كانت بلا فرقان
والله لست بفاعل شيئا إذا ... ما كان شأنك منك هذا الشان
لا داخلا فينا ولست بخارج ... عنا خيالا درت في الأذهان
فبأي شيء كنت فينا مالكا ... ملكا مطاعا قاهر السلطان
اسما ورسما لا حقيقة تحته ... شأن الملوك أجل من ذا الشأن
هذا وثان وقال أنت مليكنا ... وسواك لا نرضاه من سلطان
إذ حزت أوصاف الكمال جميعها ... ولأجل ذا دانت لك الثقلان
وقد استويت على سرير الملك واســـ ... ـــتوليت مع هذا على البلدان
لكن بابك ليس يغشاه امرؤ ... إن لم يجيء بالشافع المعوان

ويذلّ للبواب والحجاب والشـــ ... ـــفعاء أهل القرب والإحسان
أفيستوي هذا وهذا عندكم ... والله ما استويا لدى إنسان
والمشركون أخف في كفرانهم ... وكلاهما من شيعة الشيطان
إن المعطل بالعداوة قائم ... في قالب التنزيه للرحمن

فصل: فيما أعد الله تعالى من الإحسان للمتمسكين بكتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم عند فساد الزمان

فصل: فيما أعد الله تعالى من الإحسان للمتمسكين بكتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم عند فساد الزمان

هذا وللمتمسكين بسنة المختار ... عند فساد ذي الأزمان
أجر عظيم ليس يقدر قدره ... إلا الذي أعطاه للإنسان
فروى أبو داود في سنن له ... ورواه أيضا أحمد الشيباني
أثرا تضمن أجر خمسين امرءا ... من صحب أحمد خيرة الرحمان
إسناده حسن ومصداق له ... في مسلم فافهمه بالإحسان
إن العبادة وقت هرج هجرة ... حقا إلي وذاك ذو برهان
هذا فكم من هجرة لك أيها الســـ ... ـــني بالتحقيق لا بأمان
هذا وكم من هجرة لهم بما ... قال الرسول وجاء في القرآن

ولقد أتى مصداقه في الترمذي ... لمن له أذنان واعيتان
في أجر محيي سنة ماتت فذا ... ك مع الرسول رفيقه بجنان
هذا ومصداق له أيضا أتى ... في الترمذي لمن له عينان
تشبيه أمته بغيث أول ... منه وآخره فمشتبهان

فلذالك لا يدري الذي هو منهما ... قد خص بالتفضيل والرجحان
ولقد أتى أثر بأن الفضل في ... الطرفين أعني أولا والثاني
والوسط ذو ثبج فأعوج هكذا ... جاء الحديث وليس ذا نكران
ولقد أتى في الوحي مصداق له ... في الثلتين وذاك في القرآن
أهل اليمن فثلة مع مثلها ... والسابقون أقل في الحسبان
ما ذاك إلا أن تابعهم هم ... الغرباء ليست غربة الأوطان
لكنها والله غربة قائم ... بالدين بين عساكر الشيطان
فلذاك شبههم به متبوعهم ... في الغربتين وذاك ذو تبيان
لم يشبهوهم في جميع أمورهم ... من كل وجه ليس يستويان
فانظر إلى تفسيره الغرباء ... بالمحيين سنته بكل زمان
طوبى لهم والشوق يحدوهم إلى ... أخذ الحديث ومحكم القرآن
طوبى لهم لم يعبأوا بنحاتة الأ ... فكار أو بزبالة الأذهان
طوبى لهم ركبوا على متن العزا ... ئم قاصدين لمطلع الإيمان
طوبى لهم لم يعبأوا شيئا بذي الآ ... راء إذ أغناهم الوحيان

طوبى لهم وإمامهم دون الورى ... من جاء بالإيمان والفرقان
والله ما ائتموا بشخص دونه ... إلا إذا ما دلهم ببيان
في الباب آثار عظيم شأنها ... أعيت على العلماء في الأزمان
إذ أجمع العلماء أن صحابة الـ ... ـمختار خير طوائف الإنسان
ذا بالضرورة ليس فيه الخلف يـ ... ـن اثنين ما حكيت به قولان
فلذاك ذي الآثار أعضل أمرها ... وبغوا لها التفسير بالإحسان
فاسمع إذا تأويلها وافهمه لا ... تعجل برد منك أو نكران
إن البدار برد شيء لم تحط ... علما به سبب إلى الحرمان
الفضل منه مطلق ومقيد ... وهما لأهل الفضل مرتبتان
والفضل ذو التقييد ليس بموجب ... فضلا على الإطلاق من إنسان
لا يوجب التقييد أن يقضي له ... بالاستواء فكيف بالرجحان
إذ كان ذو الإطلاق حاز على الفضا ... ئل فوق ذي التقييد بالإحسان
فإذ فرضنا واحدا قد حاز نو ... عا لم يجزه فاضل الإنسان
لم يوجب التخصيص من فضل عليـ ... ـه ولا مساواة ولا نقصان
ما خلق آدم باليدين بموجب ... فضلا على المبعوث بالقرآن
وكذا خصائص من أتى من بعده ... من كل رسل الله بالبرهان
فمحمد أعلاهم فوقا وما ... حكمت لهم بمزية الرجحان
فالحائز الخمسين أجرا لم يحز ... ها في جميع شرائع الإيمان

هل حازها في بدر أو أحد أو الـــ ... ـــفتح المبين وبيعة الرضوان
بل حازها إذ كان قد فقد المعـــ ... ـــين وهم فقد كانوا أولي أعوان
والرب ليس يضيع ما يتحمل ... المتحملون لأجله من شان
فتحمل العبد الوحيد رضاه مع ... فيض العدو وقلة الأعوان
مما يدل على يقين صادق ... ومحبة وحقيقة العرفان
يكفيه ذلا واغترابا قلة الأ ... نصار بين عساكر الشيطان
في كل يوم فرقة تغزوه إن ... ترجع يوافيه الفريق الثاني
فسل الغريم المستضام عن الذي ... يلقاه بين عدا بلا حسبان
هذا وقد بعد المدى وتطاول الـــ ... ـــعهد الذي هو موجب الإحسان
ولذاك كان كقابض جمرا فسل ... أحشاءه عن حرّ ذي النيران
والله أعلم بالذي في قلبه ... يكفيه علم الواحد المنان
في القلب أمر ليس يقدر قدره ... إلا الذي آتاه للإنسان
بر وتوحيد وصبر مع رضا ... والشكر والتحكيم للقرآن
سبحانه قاسم فضله بين العبا ... د فذاك مولي الفضل والإحسان
فالفضل عند الله ليس بصورة الأ ... عمال بل بحقائق الإيمان
وتفاضل الأعمال يتبع ما يقو ... م بقلب صاحبها من البرهان
حتى يكون العاملان كلاهما ... في رتبة تبدو لنا بعيان
هذا وبينهما كما بين السما ... والأرض في فضل وفي رجحان

ويكون بين ثواب ذا وثواب ذا ... رتب مضاعفة بلا حسبان
هذا عطاء الرب جل جلاله ... وبذاك تعرف حكمة الرحمان

فصل: فيما أعد الله تعالى في الجنة لأوليائه المتمسكين بالكتاب والسنة

فصل: فيما أعد الله تعالى في الجنة لأوليائه المتمسكين بالكتاب والسنة

يا خاطب الحور الحسان وطالبا ... لوصالهن بجنة الحيوان
لو كنت تدري من خطبت ومن طلبـــ ... ـــت بذلت ما تحوي من الأثمان
أو كنت تدري أين مسكنها جعلـــ ... ـــت السعي منك لها على الأجفان
ولقد وصفت طريق مسكنها فإن ... رمت الوصال فلا تكن بالواني
أسرع وحث السير جهدك إنما ... مسراك هذا ساعة لزمان
فاعشق وحدّث بالوصال النفس وابـــ ... ـــذل مهرها ما دمت ذا إمكان
واجعل صيامك قبل لقياها ويو ... م الوصل يوم الفطر من رمضان
واجعل نعوت جمالها الحادي وسر ... تلق المخاوف وهي ذات أمان
لا يلهينك منزل لعبت به ... أيدي البلا من سالف الأزمان

فلقد ترحل عنه كل مسرة ... وتبدلت بالهم والأحزان
سجن يضيق بصاحب الإيمان لـــ ... ـــكن جنّة المأوى لذي الكفران

سكانها أهل الجهالة والبطا ... لة والسفاهة أنجس السكان
وألذهم عيشا فجاهلهم ... بحق الله ثم حقائق القرآن
عمرت بهم هذي الديار وأقفرت ... منهم ربوع العلم والإيمان
قد آثروا الدنيا ولذة عيشها الـــ ... ـــفاني على الجنات والرضوان
صحبوا الأماني وابتلوا بحظوظهم ... ورضوا بكل مذلة وهوان
كدحا وكدا لا يفتر عنهم ... ما فيه من غم ومن أحزان
والله لو شاهدت هاتيك الصدو ... ر رأيتها كمراجل النيران
ووقودها الشهوات والحسرات والآ ... لام لا تخبو مدى الأزمان
أبدانهم أجداث هاتيك النفو ... س اللاء قد قبرت مع الأبدان
أرواحهم في وحشة وجسومهم ... في كدحها لا في رضا الرحمن
هربوا من الرق الذي خلقوا له ... فبلو برق النفس والشيطان
لا ترض ما اختاروه هم لنفوسهم ... فقد ارتضوا بالذل والحرمان
لو ساوت الدنيا جناح بعوضة ... لم يسق منها الرب ذا الكفران
لكنها والله أحقر عنده ... ذا الجناح القاصر الطيران
ولقد تولت بعد عن أصحابها ... فالسعد منها حل بالدبران
لا يرتجى منها الوفاء لصبها ... أين الوفا من غادر خوان
طبعت على كدر فكيف ينالها ... صفو أهذا قط في الإمكان
ياعاشق الدنيا تأهب للذي ... قد ناله العشاق كل زمان

أو ماسمعت بل رأيت مصارع الـــ ... ـــعشاق من شيب ومن شبان

فصل: في صفة الجنة التي أعدها الله ذو الفضل والمنة لأوليائه المتمسكين بالكتاب والسنة

فصل: في صفة الجنة التي أعدها الله ذو الفضل والمنة لأوليائه المتمسكين بالكتاب والسنة

فاسمع إذا أوصافها وصفات ها ... تيك المنازل ربة الإحسان
هي جنة طابت وطاب نعيمها ... فنعيمها باق وليس بفان
دار السلام وجنة المأوى ومنـــ ... ـــزل عسكر الإيمان والقرآن
فالدار دار سلامة وخطابهم ... فيها سلام واسم ذي الغفران
فصل: في عدد درجات الجنة وما بين كل درجتين
درجاتها مائة وما بين اثنتيـــ ... ـــن فذاك في التحقيق للحسبان
مثل الذي بين السماء وبين هذي ... الأرض قول الصادق والبرهان

لكن عاليها هو الفردوس مســـ ... ـــقوف بعرش الخالق الرحمن
وسط الجنان وعلوها فلذاك كا ... نت قبة من أحسن البنيان
منه تفجر سائر الأنهار فالـــ ... ـــينبوع منه نازل بجنان

فصل: في أبواب الجنة
أبوابها حق ثمانية أتت ... في النص وهي لصاحب الإحسان
باب الجهاد وذاك أعلاها وبا ... ب الصوم يدعى الباب بالريان
ولكل سعي صالح باب ورب ... السعي منه داخل بأمان
ولسوف يدعى المرء من أبوابها ... جميعا إذا وفى حلى الإيمان
منهم أبو بكر الصديق ذا ... ك خليفة المبعوث بالقرآن
فصل: في مقدار ما بين الباب والباب منه
سبعون عاما بين كل اثنين منـــ ... ـــها قدّرت بالعد والحسبان
هذا حديث لقيط المعروف بالـــ ... ـــخبر الطويل وذا عظيم الشان
وعليه كل جلالة ومهابة ... ولكم حواه بعد من عرفان
فصل: في مقدار ما بين مصراعي الباب الواحد منها
لكن بينهما مسيرة أربعيـــ ... ـــن رواه حبر الأمة الشيباني

في مسند بالرفع وهو لمسلم ... وقف كمرفوع بوجه ثان
ولقد روى تقديره بثلاثة الـــ ... أيام لكن عند ذي العرفان
أعني البخاري الرضى وهو منكر ... وحديث راوية ذو نكران
فصل: في مفتاح باب الجنة
هذا وفتح الباب ليس بممكن ... إلا بمفتاح على أسنان
مفتاحه بشهادة الإخلاص والتو ... حيد تلك شهادة الإيمان
أسنانه الأعمال وهي شرائع الـــ ... إسلام والمفتاح بالأسنان
لا تلغين هذا المثال فكم به ... من حل إشكال لذي العرفان
فصل: في منشور الجنة الذي يوقع به لصاحبها
هذا ومن يدخل فليس بداخل ... إلا بتوقيع من الرحمان
وكذاك يكتب للفتى لدخوله ... من قبل توقيعان مشهوران
إحداهما بعد الممات وعرض أر ... واح العباد به على الديان
فيقول رب العرش جل جلاله ... للكاتبين وهم أولو الديوان

ذا الاسم في الديوان يكتب ذاك ديـــ ... ـــوان الجنان مجاور المنان
ديوان عليين أصحاب القرآ ... ن وسنة المبعوث بالقرآن
فإذا انتهى للجسر يوم الحشر يعـــ ... ـــطى للدخول إذا كتابا ثان

عنوانه هذا الكتاب من عزيـــ ... ـــز راحم لفلان ابن فلان
فدعوه يدخل جنة المأوى التي ار ... تفعت ولكن القطوف دوان
هذا وقد كتب اسمه مذ كان في الـــ ... أرحام قبل ولادة الإنسان
بل قبل ذلك هو وقت القبضتيـــ ... ـــن كلاهما للعدل والإحسان
سبحان ذي الجبروت والملكوت والـــ ... إجلال والإكرام والسبحان
والله أكبر عالم الأسرار والـــ ... إعلان واللحظات بالأجفان
والحمد لله السميع لسائر الـــ ... أصوات من سر ومن إعلان
وهو الموحد والمسبح والممجـــ ... ـــد والحميد ومنزل القرآن
والأمر من قبل ومن بعد له ... سبحانك اللهم ذا السلطان
فصل: في صفوف أهل الجنة
هذا وإن صفوفهم عشرون مع ... مائة وهذي الأمة الثلثان
يرويه عنه بريدة إسناده ... شرط الصحيح بمسند الشيباني
وله شواهد من حديث أبي هريـــ ... ـــرة وابن مسعود وحبر زمان

أعني ابن عباس وفي إسناده ... رجل ضعيف غير ذي إتقان
ولقد أتانا في الصحيح بأنهم ... شطر وما اللفظان مختلفان
إذ قال أرجوأن تكونوا شطرهم ... هذا رجاء منه للرحمن
أعطاه رب العرش ما يرجو وزا ... د من العطاء فعال ذي الإحسان
فصل: في صفة أول زمرة تدخل الجنة
هذا وأول زمرة فوجوههم ... كالبدر ليل الست بعد ثمان
السابقون هم وقد كانوا هنا ... أيضا أولي سبق إلى الإحسان
فصل: في صفة الزمرة الثانية
والزمرة الأخرى كأضواء كوكب ... في الأفق تنظره به العينان
أمشاطهم ذهب ورشحهم فمســـ ... ـــك خالص يا ذلة الحرمان

فصل: في تفاضل أهل الجنة في الدرجات العلى
ويرى الذين بذيلها من فوقهم ... مثل الكواكب رؤية بعيان
ما ذاك مختصا برسل الله بل ... لهم وللصديق ذي الإيمان
فصل: في ذكر أعلى أهل الجنة منزلة وأدناهم
هذا وأعلاهم فناظر ربه ... في كل يوم وقته الطرفان
لكن أدناهم وما فيهم دني ... إذ ليس في الجنات من نقصان
فهو الذي تلفى مسافة ملكه ... بسنيننا ألفان كاملتان
فيرى بها أقصاه حقا مثل رؤ ... يته لأدناه القريب الداني
أو ماسمعت بأن آخر أهلها ... يعطيه رب العرش ذو الغفران

أضعاف دنيانا جميعا عشر أمـــ ... ـــثال لها سبحان ذي الإحسان

فصل: في ذكر سن أهل الجنة

هذا وسنهم ثلاث مع ثلا ... ثين التي هي قوة الشبان

وصغيرهم وكبيرهم في ذا على ... حد سواء ما سوى الولدان

ولقد روى الخدري أيضا أنهم ... أبناء عشر بعدها عشران

وكلاهما في الترمذي وليس ذا ... بتناقض بل ها هنا أمران

حذف الثلاث ونيف بعد العقو ... د وذكر ذلك عندهم سيان

عند اتساع في الكلام فعندما ... يأتوا بتحرير فبالميزان

فصل: في طول قامات أهل الجنة وعرضهم

والطول طول أبيهم ستون لـــ ... ـــكن عرضهم سبع بلا نقصان

الطول صح بغير شك في الصحيـــ ... ـــحين اللذين هما لنا شمسان

والعرض لم نعرفه في إحداهما ... لكن رواه أحمد الشيباني

هذا ولا يخفى التناسب بين هـــ ... ـــذا العرض والطول البديع الشان

كل على مقدرا صاحبه وذا ... تقدير متقن صنعة الإنسان

فصل: في لحاهم وألوانهم

ألوانهم بيض وليس لهم لحى ... جعد الشعور مكحّلوا الأجفان

هذا كمال الحسن في أبشارهم ... وشعورهم وكذلك العينان

فصل: في لسان أهل الجنة

ولقد أتى أثر بأن لسانهم ... بالمنطق العربي خير لسان

لكنّ في إسناده نظرا ففيـــ ... ـــه راويان وما هما ثبتان

أعني العلاء هو ابن عمرو ثم يحـــ ... ـــي الأشعري وذان مغموزان

فصل: في ريح أهل الجنة من مسيرة كم يوجد

والريح يوجد من مسيرة أربعيـــ ... ـــن وإن تشأ مائة فمرويان

وكذا روى سبعين أيضا صح هـــ ... ـــذا كله وأتى به أثران

ما في رجالهما لنا من مطعن ... والجمع بين الكل ذو إمكان

وقد أتى تقديره مائة بخمـــ ... ـــس ضربها من غير ما نقصان

إن صح هذا فهو أيضا والذي ... من قبله في غاية الإمكان

إما بحسب المدركين لريحها ... قربا وبعدا ما هما سيّان

أو باختلاف قرارها وعلوّها ... أيضا وذلك اضح التبيان

أو باختلاف السير أيضا فهو أنـــ ... ـــواع بقدر إطاقة الإنسان

ما بين ألفاظ الرسول تناقض ... بل ذلك في الأفهام والأذهان

فصل: في أسبق الناس دخولا إلى الجنة

ونظير هذا سبق أهل الفقر للـــ ... ـــجنات في تقديره أثران

مائة بخمس ضربها أو أربعيـــ ... ـــن كلاهما في ذاك محفوظان

فأبو هريرة قد روى أولاهما ... وروى لنا الثاني صحابيان

هذا بحسب تفاوت الفقراء في اســـ ... ـــتحقاق سبقهم إلى الإحسان

أو ذا بحسب تفاوت في الأغنيا ... ء كلاهما لا شك موجودان

هذا وأولهم دخولا خير خلـــ ... ـــق الله من قد خصّ بالقرآن

والأنبياء على مراتبهم من التـــ ... ـــفضيل تلك مواهب المنان

هذا وأمة أحمد سباق با ... قي الخلق عند دخولهم بجنان

وأحقهم بالسبق أسبقهم إلى الـــ ... إسلام والتصديق بالقرآن

وكذا أبو بكر هو الصديق أســـ ... ـــبقهم دخولا قول عند ذي البرهان

وروى ابن ماجه أن أولهم يصا ... فحه إله العرش ذو الإحسان

ويكون أولهم دخولا جنة الـــ ... ـــفردوس ذلك قامع الكفران

فاروق دين الله ناصر قوله ... ورسوله وشرائع الإيمان

لكنه أثر ضعيف فيه مجـــ ... ـــروح يسمى خالدا ببيان

لو صح كان عمومه المخصوص بالصـــ ... ـــديق قطعا غير ذي نكران

هذا وأولهم دخولا فهو حمـــ ... ـــاد على الحالات للرحمان

إن كان في السراء أصبح حامدا ... أو كان في الضرا فحمد ثان

هذا الذي هو عارف بإلهه ... وصفاته وكماله الرباني

وكذا الشهيد فسبقه متيقن ... وهو الجدير بذلك الإحسان

وكذلك الملوك حين يقوم بالـــ ... ـــحقين سباق بغير توان

وكذا فقير ذو عيال ليس بالـــ ... ـــملحاح بل ذو عفة وصيان

فصل: في عدد الجنات وأجناسها

والجنة اسم الجنس وهي كثيرة ... جدا ولكن أصلها نوعان

ذهبيتان بكل ما حوتاه من ... حلي وآنية ومن بنيان

وكذاك أيضا ففضة ثنتان من ... حلي وبنيان وكل أوان

لكن دار الخلد والمأوى وعد ... ن والسلام إضافة لمعان

أوصافها استدعت إضافتها إلي ... ـــها مدحة مع غاية التبيان

لكنما الفردوس أعلاها وأو ... سطها مساكن صفوة الرحمان

أعلاه منزلة لأعلى الخلق منـــ ... ـــزلة هو المبعوث بالقرآن

وهي الوسيلة وهي أعلى رتبة ... خلصت له فضلا من الرحمان

ولقد أتى في سورة الرحمن تفـــ ... ـــضيل الجنان مفصلا ببيان

هي أربع ثنتان فاضلتان ثم ... يليهما ثنتان مفضولان
فالأوليان الفضليان لأوجه ... عشر ويعسر نظمها بوزان
واذا تأملت السياق وجدتها ... فيه تلوح لمن له عينان
سبحان من غرست يداه جنة الـــ ... فردوس عند تكامل البنيان
ويداه أيضا أتقنت لبنائها ... فتبارك الرحمان أعظم بان
هي في الجنان كآدم وكلاهما ... تفضيله من أجل هذا الشان
لكنما الجهميّ ليس لديه من ... ذا الفضل شيء فهو ذو نكران
ولد عقوق عق والده ولم ... يثبت بذا فضلا على شيطان
فكلاهما تأثير قدرته وتأ ... ثير المشيئة ليس ثم يدان
آلاهما أو نعمتاه وخلقه ... كل بنعمة ربه المنان
لما قضى رب العباد العرش قا ... ل تكلمي فتكلمت ببيان
قد أفلح العبد الذي هو مؤمن ... ماذا ادّخرت له من الإحسان
ولقد روى حقا أبو الدرداء ذا ... ك عويمر أثرا عظيم الشان
يهتز قلب العبد عند سماعه ... طربا بقدر حلاوة الإيمان
ما مثله أبدا يقال برأيه ... أو كان يا أهلا بذا العرفان
فيه النزول ثلاث ساعات فإحـــ ... ـــداهن ينظر في الكتاب الثاني

يمحو ويثبت ما يشاء بحكمة ... وبعزة وبرحمة وحنان
فترى الفتى يمسي على حال ويصـــ ... ـــبح في سواها ما هما مثلان
هو نائم وأموره قد دبرت ... ليلا ولا يدري بذاك الشان
والساعة الأخرى إلى عدن مسا ... كن أهله هم صفوة الرحمان
الرسل ثم الأنبياء ومعهم الصـــ ... ـــديق حسب فلا تكن بجبان
فيها الذي والله لا عين رأت ... كلا ولا سمعت به الأذنان
كلا ولا قلب به خطر المثا ... ل له تعالى الله ذو السلطان
والساعة الأخرى إلى هذي السما ... ء يقول هل من تائب ندمان
أو داع أو مستغفر أو سائل ... أعطيه إني واسع الإحسان
حتى يصلى الفجر يشهدها مع الـــ ... أملاك تلك شهادة القرآن
هذا الحديث بطوله وسياقه ... وتمامه في سنة الطبراني
فصل: في بناء الجنة
وبناؤها اللبنات من ذهب ... وأخرى فضة نوعان مختلفان
وقصورها من لؤلؤ وزبرجد ... أو فضة أو خالص العيقان
وكذاك من در وياقوت به ... نظم البناء بغاية الإتقان

والطين مسك خالص أو زعفرا ... ن جا بذا أثران مقبولان
ليسا بمختلفين لا تنكرهما ... فهما الملاط لذلك البنيان
فصل: في أرضها وحصبائها وتربها
والأرض مرمرة كخالص فضة ... مثل المرات تناله العينان
في مسلم تشبيهها بالدرمك الصـــ ... ـــافي وبالمسك العظيم الشان
هذا لحسن اللون لكن ذا لطيـــ ... ـــب الريح صار هناك تشبيهان
حصباؤها در وياقوت كذا ... ك لآلىء نثرت كنثر جمان
وترابها من زعفران أو من المـــ ... ـــسك الذي ما استلّ من غزلان
فصل: في صفة غرفاتها
غرفاتها في الجو ينظر بطنها ... من ظهرها والظهر من بطنان
سكانها أهل القيام مع الصيا ... م وطيب الكلمات والإحسان
ثنتان خالص حقه سبحانه ... وعبيده أيضا لهم ثنتان

فصل: في خيام أهل الجنة
للعبد فيها خيمة من لؤلؤ ... قد جوفت هي صنعة الرحمن
ستون ميلا طولها في الجو في ... كل الزوايا أجمل النسوان
يغشى الجميع فلا يشاهد بعضهم ... بعضا وهذا لاتساع مكان
فيها مقاصير بها الأبواب من ... ذهب ودر زين بالمرجان
وخيامها منصوبة برياضها ... وشواطئ الأنهار ذي الجريان
ما في الخيام سوى التي لو قابلت ... للنيرين لقلت منكسفان
لله هاتيك الخيام فكم بها ... للقلب من علق ومن أشجان
فيهن حور قاصرات الطرف خيـــ ... ـــرات حسان هن خير حسان
خيرات أخلاق حسان أوجها ... فالحسن والإحسان متفقان
فصل: في أرائكها وسررها
فيها الأرائك وهي من سرر عليـــ ... ـــهن الحجال كثيرة الألوان
لا تستحق اسم الأرائك دون ها ... تيك الحجال وذاك وضع لسان
بشخانة يدعونها بلسان فا ... رس وهو ظهر البيت ذي الأركان

فصل: في أشجارها وثمارها وظلالها
أشجارها نوعان منها ما له ... في هذه الدنيا مثال ذان
كالسدر أصل النبق مخضود مكا ... ن الشوك من ثمر ذوي ألوان
هذا وظل السدر من خير الظلا ... ل ونفعه الترويح للأبدان
وثماره أيضا ذوات منافع ... من بعضها تفريح ذي الأحزان
والطلح وهو الموز منضود كما ... نضدت يد بأصابع وبنان

أو أنه شجر البوادي موقرا ... حملا مكان الشوك في الأغصان
وكذلك الرمان والأعناب ... التي منها القطوف دوان
هذا ونوع ما له في هذه الد ... نيا نظير كي يرى بعيان
يكفي من التعجاج قول إلهنا ... من كل فاكهة بها زوجان
وأتوا به متشابها في اللون مخـ ... ـتلف الطعوم فذاك ذو ألوان
أو أنه متشابه في الاسم مخـ ... ـتلف الطعوم فذاك قول ثان
أو أنه وسط خيار كله ... فالفحل منه ليس ذا ثنيان
أو أنه لثمارنا ذي مشبه ... في اسم ولون ليس يختلفان
لكن لبهجتها ولذة طعمها ... أمر سوى هذا الذي تجدان
فيلذها في الأكل عند منالها ... وتلذها من قبله العينان

قال ابن عباس وما بالجنة الـ ... ـعليا سوى أسماء ما تريان
يعني الحقائق لا تماثل هذه ... وكلاهما في الاسم متفقان
يا طيب هاتيك الثمار وغرسها ... في المسك ذاب الترب للبستان
وكذلك الماء الذي يسقى به ... ياطيب ذاك الورد للظمآن
وإذا تناولت المار أتت نظيـ ... ـرتها فحلت دونها بمكان
لم تنقطع أبدا ولم ترقب نزو ... ل الشمس من حمل إلى ميزان
وكذاك لم تمنع ولم تحتج إلى ... أن ترتقي للقنو في العيدان
بل ذللت تلك القطوف فكيف ما ... شئت انتزعت بأسهل الإمكان
ولقد أتى أثر بأن الساق من ... ذهب رواه الترمذي ببيان
قال ابن عباس وهاتيك الجذو ... ع زمرد من أحسن الألوان
ومقطعاتهم من الكرم الذي ... فيها ومن سعة من العقيان
وثمارها ما فيه من عجم كأمـ ... ـثال القلال فجلّ ذو الإحسان
وظلالها معدودة ليست تقي ... حرا ولا شمسا وأين ذان
أو ما سمعت بظل أصل واحد ... فيه يسير الراكب العجلان
مائة سنين قدرت لا تنقضي ... هذا العظيم الأصل والأفنان
ولقد روى الخدري أيضا أن طو ... بى قدرها مائة بلا نقصان
تتفتح الأكمام فيها عن لبا ... سهم بما شاؤوا من الألوان

فصل: في سماع أهل الجنة
قال ابن عباس ويرسل ربنا ... ريحا تهز ذوائب الأغصان
فتثير أصواتا تلذ لمسمع الإ ... نسان كالنغمات بالأوزان
يا لذة الأسماع لا تتعوضي ... بلذاذة الأوتار والعيدان
أو ما سمعت سماعهم فيها غنا ... ء الحور بالأصوات والألحان

واها لذيّاك السماع فإنه ... ملئت به الأذنان بالإحسان
واها لذيّاك السماع وطيبه ... من مثل أقمار على أغصان
واها لذيّاك السماع فكم به ... للقلب من طرب ومن أشجان
واها لذيّاك السماع ولم أقل ... ذيّاك تصغيرا له بلسان
ما ظن سامعه بصوت أطيب الـــ ... أصوات من حور الجنان حسان
نحن النواعم والخوالد خيرا ... ت كاملات الحسن والإحسان
لسنا نموت ولا نخاف وما لنا ... سخط ولا ضغن من الأضغان
طوبى لمن كنا له وكذاك طو ... بى للذي هو حظنا لفظان
في ذاك آثار روين وذكرها ... في الترمذي ومعجم الطبراني
ورواه يحيى شيخ الأوزاعي تفـــ ... ـــسيرا للفظة يحبرون أغان
نزه سماعك إن أردت سماع ذيـــ ... ـــاك الغناء عن هذه الألحان

لا تؤثر الأدنى على الأعلى فتحـــ ... ـــرم ذا وذا يا ذلة الحرمان
إن اختيارك للسماع النازل الـــ ... أدنى على الأعلى من النقصان
والله إن سماعهم في القلب والـــ ... إيمان مثل السم في الأبدان
والله ما انفك الذي هو دأبه ... أبدا من الإشراك بالرحمن
فلقلب بيت الرب جل جلاله ... حبا وإخلاصا مع الإحسان
فإذا تعلق بالسماع أصاره ... عبدا لكل فلانة وفلان
حب الكتاب وحب ألحان الغنا ... في قلب عبد ليس يجتمعان
ثقل الكتاب عليهم لما رأوا ... تقييده بشرائع الإيمان
واللهو خف عليهم لما رأوا ... ما فيه من طرب ومن ألحان
قوت النفوس وإنما القرآن قو ... ت القلب أنى يستوي القوتان
ولذا تراه حظ ذي النقصان كالـــ ... ـــجهال والصبيان والنسوان
وألذهم فيه أقلهم من العقل ... الصحيح فسل أخا العرفان
يا لذة الفساق لست كلذة الـــ ... أبرار في عقل ولا قرآن
فصل: في أنهار الجنة
أنهارها في غير أخدود جرت ... سبحان ممسكها عن الفيضان
من تحتهم تجري كما شاؤوا مفجـــ ... ـــرة وما للنهر من نقصان

عسل مصفى ثم ماء ثم خمـــ ... ـــر ثم أنهار من الألبان
والله ما تلك المواد كهذه ... لكن هما في اللفظ مجتمعان
هذا وبينهما يسير تشابه ... وهو اشتراك قام بالأذهان
فصل: في طعام أهل الجنة
وطعامهم ما تشتهيه نفوسهم ... ولحوم طير ناعم وسمان

وفواكه شتى بحسب مناهم ... يا شبعة كملت لذي الإيمان
لحم وخمر والنسا وفواكه ... والطيب مع روح ومع ريحان
وصحافهم ذهب تطوف عليهم ... بأكف خدام من الولدان
وانظر إلى جعل اللذاذة للعيو ... ن وشهوة للنفس في القرآن
للعين منها لذة تدعو إلى ... شهواتها بالنفس والأمران
سبب التناول وهو يوجب لذة ... أخرى سوى ما نالت العينان
فصل: في شرابهم
يسقون فيها من رحيق ختمه ... بالمسك أوله كمثل الثاني

مع خمرة لذت لشاربها بلا ... غول ولا داء ولا نقصان
والخمر في الدنيا فهذا وصفها ... تغتال عقل الشارب السكران
وبها من الأدواء ما هي أهله ... ويخاف من عدم لذي الوجدان
فنفى لنا الرحمن أجمعها عن الـ ... ـخمر التي في جنة الحيوان
وشرابهم من سلسبيل مزجه الـ ... ـكافور ذاك شراب ذي الإحسان
هذا شراب أولي اليمين ولكن الـ ... أبرار شربهم شراب ثان
يدعى بتسنيم سنام شربهم ... شرب المقرب خيرة الرحمن
صفى المقرب سعيه فصفا له ... ذاك الشراب فتلك تصفيتان
لكن أصحاب اليمين فأهل مز ... ج بالمباح وليس بالعصيان
مزج الشراب لهم كما مزجوا ... هم الأعمال ذاك المزج بالميزان
هذا وذو التخليط مزجا أمره ... والحكم فيه لربه الديان
فصل: في مصرف طعامهم وشرابهم وهضمه
هذا وتصريف المآكل منهم ... عرق يفيض لهم من الأبدان
كروائح المسك الذي ما فيه خلـ ... ـط غيره من سائر الألوان
فتعود هاتيك البطون ضوامرا ... تبغي الطعام على مدى الأزمان
لا غائط فيها ولا بول ولا ... مخط ولا بصق من الإنسان

ولهم جشاء ريحه مسك يكو ... ن به تمام الهضم بالإحسان
هذا وهذا صح عنه فواحد ... في مسلم ولأحمد الأثران
فصل: في لباس أهل الجنة
وهم الملوك على الأسرة فوق ها ... تيك الرؤوس مرصع التيجان
ولباسهم من سندس خضر ومن ... إستبرق نوعان معروفان
ما ذلك من دود بنى من فوقه ... تلك البيوت وعاد ذا الطيران
كلا ولا نسجت على المنوال نسـ ... ـج ثيابنا بالقطن والكتان
لكنها حلل تشق ثمارها ... عنها رأيت شقائق النعمان

بيض وخضر ثم صفر ثم حمـ ... ـر كالرباط بأحسن الألوان
لا تقرب الدنس المقرب للبلى ... ما للبلى فيهن من سلطان
ونصيف إحداهن وهو خمارها ... ليست له الدنيا من الأثمان
سبعون من حلل عليها لا تعو ... ق الطرق عن مخ ورا السيقان
لكن يراه من ورا ذا كله ... مثل الشراب لذي زجاج أوان

فصل: في فرشهم وما يتبعها
والفرش من إستبرق قد بطنت ... ما ظنكم بظهارة لبطان
مرفوعة فوق الأسرة يتكي ... هو والحبيب بخلوة وأمان
يتحدثان على الأرائك ما ترى ... حبين في الخلوات ينتجيان
هذا وكم زربية ونمارق ... ووسائد صفت بلا حسبان
فصل: في حلي أهل الجنة
والحلي أصفى لؤلؤ وزبرجد ... وكذاك أسورة من العقيان
ما ذاك يختص الإناث وإنما ... هو للإناث كذاك للذكران
التاركين لباسه في هذه الد ... نيا لأجل لباسه بجنان
أو ما سمعت بأن حليتهم إلى ... حيث انتهاء وضوئهم بوزان
وكذا وضوء أبي هريرة كان قد ... فازت به العضدان والساقان
وسواه أنكر ذا عليه قائلا ... ما الساق موضع حلية الإنسان
ما ذاك إلا موضع الكعبين والز ... ندين لا الساقان والعضدان
وكذاك أهل الفقه مختلفون في ... هذا وفيه عندهم قولان
والراجح الأقوى انتهاء وضوئنا ... للمرفقين كذلك الكعبان

هذا الذي قد حده الرحمن في الـ ... ـقرآن لا تعدل عن القرآن
واحفظ حدود الرب لا تتعدها ... وكذاك لا تجنح إلى النقصان
وانظر إلى فعل الرسول تجده قد ... أبدى المراد وجاء بالتبيان
ومن استطاع يطيل غرته فمو ... قوف على الراوي هو الفوقاني
فأبو هريرة قال ذا من كيسه ... فغدا يميزه أولو العرفان
ونعيم الراوي له قد شك في ... رفع الحديث كذا روى الشيباني
وإطالة الغرات ليس بممكن ... أبدا وذا في غاية التبيان

فصل: في صفة عرائس الجنة وحسنهن وجمالهن ولذة وصالهن ومهورهن

فصل: في صفة عرائس الجنة وحسنهن وجمالهن ولذة وصالهن ومهورهن

يا من يطوف بكعبة الحسن التي ... حفت بذاك الحجر والأركان
ويظل يسعى دائما حول الصفا ... ومحسّر مسعاه لا العلمان
ويروم قربان الوصال على منى ... والخيف يحجبه عن القربان
فلذا تراه محرما أبدا ومو ... ضع حله منه فليس بدان
يبغي التمتع مفردا من حبه ... متجردا يبغي شفيع قران
فيظل بالجمرات يرمي قلبه ... هذي مناسكه بكل زمان

والناس قد قضوا مناسكهم وقد ... حنوا ركائبهم إلى الأوطان
وحدت بهم همم لهم وعزائم ... نحو المنازل أول الأزمان
رفعت لهم في السير أعلام الوصا ... ل فشمّروا يا خيبة الكسلان
ورأوا على بعد خياما مشرفا ... ت مشرقات النور والبرهان
فتيمموا تلك الخيام فآنسوا ... فيهن أقمارا بلا نقصان
من قاصرات الطرف لا تبغى سوى ... محبوبها من سائر الشبان
قصرت عليه طرفها من حسنه ... والطرف في ذا الوجه للنسوان
أو أنها قصرت عليه طرفه ... من حسنها فالطرف للذكران
والأول المعهود من وضع الخطا ... ب فلا تحدن عن ظاهر القرآن
ولربما دلت إشارته على الثـــ ... ـــاني فتلك إشارة لمعان
هذا وليس القاصرات كمن غدت ... مقصورة فهما إذا صنفان
يا مطلق الطرف المعذب في الألى ... جردن عن حسن وعن إحسان
لا تسبينّك صورة من تحتها ... الداء الدوي تبوء بالخسران
قبحت خلائقها وقبح فعلها ... شيطانة في صورة الإنسان
تنقاد للأنذال والأرذال هم ... أكفاؤها من دون ذي الإحسان
ما ثم من دين ولا عقل ولا ... خلق ولا خوف من الرحمان
وجمالها زور ومصنوع فإن ... تركته لم تطمح لها العينان
طبعت على ترك الحفاظ فما لها ... بوفاء حق البعل قط يدان

إن قصر الساعي عليها ساعة ... قالت وهل أوليت من إحسان
أو رام تقويما لها استعصت ولم ... تقبل سوى التعويج والنقصان
أفكارها في المكر والكيد الذي ... قد حار فيه فكرة الإنسان
فجمالها قشر رقيق تحته ... ما شئت من عيب ومن نقصان
نقد رديء فوقه من فضة ... شيء يظن به من الأثمان
فالناقدون يرون ماذا تحته ... والناس أكثرهم من العميان
أما جميلات الوجوه فخائنا ... ت بعولهن وهن للأخدان
والحافظات الغيب منهن التي ... قد أصبحت فردا من النسوان

فانظر مصارع من يليك ومن خلا ... من قبل من شيب ومن شبان
وارغب بعقلك أن تبيع العالي الـــ ... ـــباقي بذا الأدنى الذي هو فان
إن كان قد أعياك خود مثل ما ... تبغي ولم تظفر إلى ذا الآن
فاخطب من الرحمن خودا ثم قد ... م مهرها ما دمت ذا إمكان
ذاك النكاح عليك أيسر إن يكن ... لك نسبة للعلم والإيمان
والله لم تخرج إلى الدنيا للذ ... ة عيشها أو للحطام الفاني
لكن خرجت لكي تعد الزاد للـــ ... أخرى فجئت بأقبح الخسران
أهملت جمع الزاد حتى فات بل ... فات الذي ألهاك عن ذا الشان
والله لو أنّ القلوب سليمة ... لتقطعت أسفا من الحرمان
لكنها سكرى بحب حياتها الد ... نيا وسوف تفيق بعد زمان

فصل

فاسمع صفات عرائس الجنات ثم اخـــ ... ـــتر لنفسك يا أخا العرفان
حور حسان قد كملن خلائقا ... ومحاسنا من أجمل النسوان
حتى يحار الطرف في الحسن الذي ... قد ألبست فالطرف كالحيران
ويقول لما أن يشاهد حسنها ... سبحان معطي الحسن والإحسان
والطرف يشرب من كؤوس جمالها ... فتراه مثل الشارب النشوان
كملت خلائقها وأكمل حسنها ... كالبدر ليل الست بعد ثمان
والشمس تجري في محاسن وجهها ... والليل تحت ذوائب الأغصان
فتراه يعجب وهو موضع ذاك من ... ليل وشمس كيف يجتمعان
فيقول سبحان الذي ذا صنعه ... سبحان متقن صنعة الإنسان
لا الليل يدرك شمسها فتغيب عنـــ ... ـــد مجيئه حتى الصباح الثاني
والشمس لا تأتي بطرد الليل بل ... يتصاحبان كلاهما أخوان
وكلاهما مرآة صاحبه إذا ... ما شاء يبصر وجهه يريان
فيرى محاسن وجهه في وجهها ... وترى محاسنها به بعيان
حمر الخدود ثغورهن لآلئ ... سود العيون فواتر الأجفان
والبرق يبدو حين يبسم ثغرها ... فيضيء سقف القصر بالجدران
ولقد روينا أن برقا ساطعا ... يبدو فيسأل عنه من بجنان

فيقال هذا ضوء ثغر ضاحك ... في الجنة العليا كما تريان
لله لاثم ذلك الثغر الذي ... في لثمه إدراك كل أمان
ريانة الأعطاف من ماء الشبا ... ب فغصنها بالماء ذو جريان
لما جرى ماء النعيم بغصنها ... حمل الثمار كثيرة الألوان
فالورد والتفاح والرمان في ... غصن تعالى غارس البستان

والقد منها كالقضيب اللدن في ... حسن القوام كأوسط القضبان
في مغرس كالعاج تحسب أنه ... عالي النقا أو واحد الكثبان
لا الظهر يلحقها وليس ثديها ... بلواحق للبطن أو بدوان
لكنهن كواعب ونواهد ... فثديهن كألطف الرمان
والجيد ذو طول وحسن في بيا ... ض واعتدال ليس ذا نكران
يشكو الحليّ بعاده فله مدى الـــ ... أيام وسواس من الهجران
والمعصمان فان تشأ شبههما ... بسبيكتين عليهما كفان
كالزبد لينا في نعومة ملمس ... أصداف در دورت بوزان
والصدر متسع على بطن لها ... حفت به خصران ذا ثمان
وعليه أحسن سرة هي مجمع الـــ ... ـــخصرين قد غارت من الأعكان
حق من العاج استدار وحوله ... حبات مسك جل ذو الإتقان
وإذا انحدرت رأيت أمرا هائلا ... ما للصفات عليه من سلطان
لا الحيض يغشاه ولا بول ولا ... شيء من الآفات في النسوان

فخذان قد حفا به حرسا له ... فجنابه في عزة وصيان
قاما بخدمته هو السلطان بيـــ ... ـــنهما وحق طاعة السلطان
وهو المطاع أميره لا ينثني ... عنه ولا هو عنده بجبان
وجماعها فهو الشفا لصبها ... فالصبّ منه ليس بالضجران
وإذا يجامعها تعود كما أتت ... بكرا بغير دم ولا نقصان
فهو الشهي وعضوه لا ينثني ... جاء الحديث بذا بلا نكران
ولقد روينا أن شغلهم الذي ... قد جاء في يس دون بيان
شغل العروس بعرسه من بعدما ... عبثت به الأشواق طول زمان
بالله لا تسأله عن أشغاله ... تلك الليالي شأنه ذو شان
واضرب لهم مثلا بصب غاب عن ... محبوبه في شاسع البلدان
والشوق يزعجه إليه وما له ... بلقائه سبب من الإمكان
وافى إليه بعد طول مغيبه ... عنه وصار الوصل ذا إمكان
أتلومه إن صار ذا شغل به ... لا والذي أعطى بلا حسبان
يا رب غفرا قد طغت أقلامنا ... يا رب معذرة من الطغيان

فصل

أقدامها من فضة قد ركبت ... من فوقها ساقان ملتفان
والساق مثل العاج ملموم يرى ... مخ العظام وراءه بعيان

والريح مسك الجسوم نواعم ... واللون كالياقوت والمرجان
وكلاهما يسبي العقول بنغمة ... زادت على الأوتار والعيدان

وهي العروب بشكلها وبدرها ... وتحبب للزوج كل أوان
وهي التي عند الجماع تزيد في ... حركاتها للعين والأذنان
لطفا وحسن تبعل وتغنج ... وتحبب تفسير ذي العرفان
تلك الحلاوة والملاحة أوجبا ... إطلاق هذا اللفظ وضع لسان
فملاحة التصوير قبل غناجها ... هي أول وهي المحل الثاني
فإذا هما اجتمعا لصب وامق ... بلغت به اللذات كل مكان

فصل

أتراب سن واحد متماثل ... سن الشباب لأجمل الشبان
بكر فلم يأخذ بكارتها سوى الـ ... ـمحبوب من إنس ولا من جان
حصن عليه حارس من أعظم الـ ... ـحرّاس بأسا شأنه ذو شان
فإذا أحسّ بداخل للحصن ولـ ... ـى هاربا فتراه ذا إمعان
ويعود وهنا حين رب الحصن يخـ ... ـرج منه فهو كذا مدى الأزمان
وكذا رواه أبو هريرة أنها ... تنصاغ بكرا للجماع الثاني
لكن دراجا أبا السمح الذي ... فيه يضعفه أولو الإتقان
هذا وبعضهم يصحح عنه في التـ ... ـفسير كالمولود من حبان

فحديثه دون الصحيح وإنه ... فوق الضعيف وليس ذا إتقان
يعطي المجامع قوة المائة التي اجـ ... ـتمعت لأقوى واحد الإنسان
لا أن قوته تضاعف هكذا ... إذ قد يكون لأضعف الأركان
ويكون أقوى منه ذا نقص من الـ ... إيمان والأعمال والإحسان
ولقد روينا أنه يغشى بيو ... م واحد مائة من النسوان
ورجاله شرط الصحيح رووا لهم ... فيه وذا في معجم الطبراني
هذا دليل أن قدر نسائهم ... متفاوت بتفاوت الإيمان
وبه يزول توهم الإشكال عن ... تلك النصوص بمنة الرحمان
وبقوة المائة التي حصلت له ... أفضى إلى مائة بلا خوران
وأعفهم في هذه الدنيا هو الـ ... أقوى هناك لزهده في الفاني
فاجمع قواك لما هناك وغمض الـ ... ـعينين واصبر ساعة لزمان
ما ههنا والله ما يسوى قلا ... مة ظفر واحدة ترى بجنان
ما ههنا إلا النقار وسيّيء الـ ... أخلاق مع عيب ومع نقصان
هم وغم دائم لا ينتهي ... حتى الطلاق أو الفراق الثاني
والله قد جعل النساء عوانيا ... شرعا فأضحى البعل وهو العاني
لا تؤثر الأدنى على الأعلى فإن ... تفعل رجعت بذلة وهوان

فصل

وإذا بدت في حلة من لبسها ... وتمايلت كتمايل النشوان
تهتز كالغصن الرطيب وحمله ... ورد وتفاح على رمان
وتبخترت في مشيها ويحق ذا ... ك لمثلها في جنة الحيوان
ووصائف من خلفها وأمامها ... وعلى شمائلها وعن أيمان
كالبدر ليلة تمه قد حف في ... غسق الدجى بكواكب الميزان
فلسانه وفؤاده والطرف في ... دهش وإعجاب وفي سبحان
فالقلب قبل زفافها في عرسه ... والعرس إثر العرس متصلان
حتى إذا ما واجهته تقابلا ... أرأيت إذ يتقابل القمران
فسل المتيم هل يحل الصبر عن ... ضم وتقبيل وعن فلتان
وسل المتيم اين خلف صبره ... في أي واد أم بأي مكان
وسل المتيم كيف حالته وقد ... ملئت له الأذنان والعينان
من منطق رقت حواشيه ووجـ ... ـه كم به للشمس من جريان
وسل المتيم كيف عيشته إذا ... وهما على فرشيهما خلوان
يتساقطان لآلئا منثورة ... من بين منظوم كنظم جمان
وسل المتيم كيف مجلسه مع الـ ... ـمحبوب في روح وفي ريحان
وتدور كاسات الرحيق عليهما ... بأكف أقمار من الولدان
يتنازعان الكأس هذا مرة ... والخود أخرى ثم يتكئان

فيضمها وتضمه أرأيت معـ ... ـشوقين بعد البعد يلتقيان
غاب الرقيب وغاب كل منكد ... وهما بثوب الوصل مشتملان
أتراهما ضجرين من ذا العيش لا ... وحياة ربك ما هما ضجران
ويزيد كل منهما حبا لصا ... حبه جديدا سائر الأزمان
ووصاله يكسوه حبا بعده ... متسلسلا لا ينتهي بزمان
فالوصل محفوف بحب سابق ... وبلاحق وكلاهما صنوان
فرق لطيف بين ذاك وبين ذا ... يدريه ذو شغل بهذا الشان
ومزيدهم في كل وقت حاصل ... سبحان ذي الملكوت والسلطان
يا غافلا عما خلقت له انتبه ... جد الرحيل فلست باليقظان
سار الرفاق وخلفوك مع الألى ... قنعوا بذا الحظ الخسيس الفاني
ورأيت أكثر من ترى متخلفا ... فتبعتهم ورضيت بالحرمان
لكن أتيت بخطتي عجز وجهـ ... ـل بعد ذا وصحبت كل أمان
منتك نفسك باللحاق مع القعو ... د عن المسير وراحة الأبدان
ولسوف تعلم حين ينكشف الغطا ... ماذا صنعت وكنت ذا إمكان

فصل: في ذكر الخلاف بين الناس هل تحبل نساء أهل الجنة أم لا

فصل: في ذكر الخلاف بين الناس هل تحبل نساء أهل الجنة أم لا

والناس بينهم خلاف هل بها ... حبل وفي هذا لهم قولان
فنفاه طاوس وإبراهيم ثم ... مجاهد وهم أولو العرفان
وروى العقيلي الصدوق أبو رزيـ ... ـن من صاحب المبعوث بالقرآن
أن لا توالد في الجنان رواه تعـ ... ـليقا محمد عظيم الشان
وحكاه عنه الترمذي وقال إسـ ... ـحاق بن إبراهيم ذو الإتقان
لا يشتهي ولدا بها ولو اشتها ... ه لكان ذك محقق الإمكان
وروى هشام لابنه عن عامر ... عن ناجي عن سعد بن سنان
أن المنعم بالجنان إذا اشتهى الـ ... ـولد الذي هو نسخة الإنسان
فالحمل ثم الوضع ثم السن في ... فرد من الساعات في الأزمان
إسناده عندي صحيح قد روا ... ه الترمذي وأحمد الشيباني
ورجال ذا الإسناد محتج بهم ... في مسلم وهم أولو إتقان
لكن غريب ما له من شاهد ... فرد بذا الإسناد ليس بثان
لولا حديث أبي رزين كان ذا ... كنص يقرب منه في التبيان
ولذاك أوله ابن إبراهيم بالـ ... ـشرط الذي هو منتفى الوجدان
وبذاك رام الجمع بين حديثه ... وأبي رزين وهو ذو إمكان
هذا وفي تأويله نظر فـ ... ان إذا لتحقيق وذي إتقان
ولربما جاءت لغير تحقق ... والعكس في أن ذاك وضع لسان
واحتج من نصر الولادة أن في الجـ ... ـنات سائر شهوة الإنسان
والله قد جعل البنين مع النسا ... من أعظم الشهوات في القرآن
فأجيب عنه بأنه لا يشتهي ... ولدا ولا حبلا من النسوان
واحتج من منع الولادة أنها ... ملزومة أمرين ممتنعان
حيض وإنزال المنى وذانك الـ ... أمران في الجنات مفقودان
وروى صدى عن رسول الله ... أن منيّهم إذ ذاك ذو فقدان
بل لا مني ولا منية هكذا ... يروي سليمان هو الطبراني
وأجيب عنه بأنه نوع سوى الـ ... ـمعهود في الدنيا من النسوان
فالنفي للمعهود في الدنيا من الـ ... إيلاد والإثبات نوع ثان
والله خالق نوعنا من أربع ... متقابلات كلها بوزان
ذكر وأنثى والذي هو ضده ... وكذاك من أنثى بلا ذكران
والعكس أيضا مثل حوا أمنا ... هي أربع معلومة التبيان

وكذاك مولود لجنان يجوز أن ... يأتي بلا حيض ولا فيضان
والأمر في ذا ممكن في نفسه ... والقطع ممتنع بلا برهان

فصل: في رؤية أهل الجنة ربهم تبارك وتعالى ونظرهم إلى وجهه الكريم

فصل: في رؤية أهل الجنة ربهم تبارك وتعالى ونظرهم إلى وجهه الكريم

ويرونه سبحانه من فوقهم ... نظر العيان كما يرى القمران
هذا تواتر عن رسول الله لم ... ينكره إلا فاسد الإيمان
وأتى به القرآن تصريحا وتعـ ... ـريضا هما بسياقه نوعان
وهي الزيادة قد أتت في يونس ... تفسير من قد جاء بالقرآن

ورواه عنه مسلم بصحيحه ... يروي صهيب ذا بلا كتمان
وهو المزيد كذاك فسره أبو ... بكر هو الصديق ذو الإيقان
وعليه أصحاب الرسول وتابعو ... هم بعدهم تبعية الإحسان
ولقد أتى ذكر اللقاء لربنا الـ ... ـرحمان في سور من الفرقان
ولقاؤه إذ ذاك رؤيته حكى الـ ... إجماع فيه جماعة ببيان
وعليه أصحاب الحديث جميعهم ... لغة وعرفا ليس يختلفان
هذا ويكفي أنه سبحانه ... وصف الوجوه بنظرة بجنان
وأعاد أيضا وصفها نظرا وذا ... لا شك يفهم رؤية بعيان
وأتت أداة إلى لرفع الوهم من ... فكر كذاك ترقب الإنسان
وإضافة لمحل رؤيتهم بذكـ ... ـر الوجه إذ قامت به العينان
تالله ما هذا بفكر وانتظا ... ر مغيب أو رؤية لجنان
ما في الجنان من انتظار مؤلم ... واللفظ يأباه لذي العرفان
لا تفسدوا لفظ الكتاب فليس فيـ ... ـه حيلة يا فرقة الروغان
ما فوق ذا التصريح شيء ما الذي ... يأتي به من بعد ذا التبيان
لو قال أبين ما يقال لقلتم ... هو مجمل ما فيه من تبيان
ولقد أتى في سورة التطفيف أن ... القوم قد حجبوا عن الرحمان
فيدل بالمفهوم أن المؤمنيـ ... ـن يرونه في جنة الحيوان
وبذا استدل الشافعي وأحمد ... وسواهما من عالمي الأزمان

وأتى بذا المفهوم تصريحا بآ ... خرها فلا تخدع عن القرآن
وأتى بذاك مكذبا للكافريـ ... ـن الساخرين بشيعة الرحمن
ضحكوا من الكفار يومئذ كما ... ضحكوا هم منهم على الإيمان
وأثابهم نظرا إليه ضد ما ... قد قاله فيهم أولو الكفران

فلذاك فسرها الأئمة أنه ... نظر إلى الرب العظيم الشان
لله ذاك الفهم يؤتيه الذي ... هو أهله من جاد بالإحسان
وروى ابن ماجة مسندا عن جابر ... خبرا وشاهده ففي القرآن
بينا هم في عيشهم وسرورهم ... ونعيمهم في لذة وتهان
وإذا بنور ساطع قد أشرقت ... منه الجنان قصيها والداني
رفعوا إليه رؤوسهم فرأوه نور ... الرب لا يخفى على إنسان
وإذا بربهم تعالى فوقهم ... قد جاء للتسليم بالإحسان
قال السلام عليكم فيرونه ... جهرا تعالى الرب ذو السلطان
مصداق ذا يس~ قد ضمنته عنـــ ... ـــد القول من رب بهم رحمان
من ردّ ذا فعلى رسول الله رد ... وسوف عند الله يلتقيان
في ذا الحديث علوه ومجيئه ... وكلامه حتى يرى بعيان
هذي أصول الدين في مضمونه ... لا قول جهم صاحب البهتان
وكذا حديث أبي هريرة ذلك الـــ ... ـــخبر الطويل أتى به الشيخان
فيه تجلى الرب جل جلاله ... ومجيئه وكلامه ببيان

وكذاك رؤيته وتكليم لمن ... يختاره من أمة الإنسان
فيه أصول الدين أجمعها فلا ... تخدعك عنه شيعة الشيطان
وحكى رسول الله فيه تجدد الـــ ... ـــغضب الذي للرب ذي السلطان
إجماع أهل العزم من رسل الـــ ... إله وذاك إجماع على البرهان
لا تخدعنّ عن الحديث بهذه الـــ ... آراء فهي كثيرة الهذيان
أصحابها أهل التخرص والتنا ... قض والتهاتر قائلو البهتان
يكفيك أنك لو حرصت فلن ترى ... فئتين منهم قط يتفقان
إلا إذا ما قلدا لسواهما ... فتراهم جيلا من العميان
ويقودهم أعمى يظن كمبصر ... يا محنة العميان خلف فلان
هل يستوي هذا ومبصر رشده ... الله أكبر كيف يستويان
أو ما سمعت منادي الإيمان يخـــ ... ـــبر عن منادي جنة الحيوان
يا أهلها لكم لدى الرحمن وعـــ ... ـــد وهو منجزه لكم بضمان
قالوا أما بيضت أوجهنا كذا ... أعمالنا أثقلت في الميزان
وكذاك قد أدخلتنا الجنات حيـــ ... ـــن أجرتنا من مدخل النيران
فيقول عندي موعد قد آن أن ... أعطيكموه برحمتي وحناني
فيرونه من بعد كشف حجابه ... جهرا روى ذا مسلم ببيان
ولقد أتانا في الصحيحين اللذيـــ ... ـــن هما أصح الكتب بعد قران
برواية الثقة الصدوق جريـــ ... ـــر البجلي عمن جاء بالقرآن

أن العباد يرونه سبحانه ... رؤيا العيان كما يرى القمران
فإن استطعتم كل وقت فاحفظوا الـــ ... ـــبردين ما عشتم مدى الأزمان
ولقد روى بضع وعشرون امرءا ... من صحب أحمد خيرة الرحمان
أخبار هذا الباب عمن قد أتى ... بالوحي تفصيلا بلا كتمان
وألذ شيء للقلوب فهذه الأخبار ... مع أمثالها هي بهجة الإيمان
والله لولا رؤية الرحمن في الـــ ... ـــجنات ما طابت لذي العرفان
أعلى نعيم رؤية وجهه ... وخطابه في جنة الحيوان
وأشد شيء في العذاب حجابه ... سبحانه عن ساكني النيران
وإذ رآه المؤمنون نسوا الذي ... هم فيه مما نالت العينان
فإذا توارى عنهم عادوا إلى ... لذاتهم من سائر الألوان
فلهم نعيم عند رؤيته سوى ... هذا النعيم فحبذا الأمران
أو ما سمعت سؤال أعرف خلقه ... بجلاله المبعوث بالقرآن
شوقا إليه ولذة النظر التي ... بجلال وجه الرب ذي السلطان
فالشوق لذة روحه في هذه الـــ ... ـــدنيا ويوم قيامة الأبدان
تلتذ بالنظر الذي فازت به ... دون الجوارح هذه العينان
والله ما في هذه الدنيا ألذ ... من اشتياق العبد للرحمن
وكذاك رؤية وجهه سبحانه ... هي أكمل اللذات للإنسان
لكنما الجهمي ينكر ذا وذا ... والوجه أيضا خشية الحدثان

تبا له المخدوع أنكر وجهه ... ولقاءه ومحبة الديان
وكلامه وصفاته وعلوه ... والعرش عطله من الرحمن
فتراه في واد ورسل الله في ... واد وذا من أعظم الكفران
فصل: في كلام الرب جل جلاله مع أهل الجنة
أوماعلمت بأنه سبحانه ... حقا يكلم حزبه بجنان
فيقول جل جلاله هل أنتم ... راضون قالوا نحن ذو رضوان
أم كيف لا نرضى وقد أعطيتنا ... ما لم ينله قط من إنسان
هل ثم شيء غير ذا فيكون أفـــ ... ـــضل منه نسأله من المنان
فيقول أفضل منه رضواني فلا ... يغشاكم سخط من الرحمان
ويذكر الرحمان واحدهم بما ... قد كان منه سالف الأزمان
منه إليه ليس ثم وساطة ... ما ذاك توبيخا من الرحمان
لكن يعرّفه الذي قد ناله ... من فضله والعفو والإحسان
ويسلم الرحمان جل جلاله ... حقا عليهم وهو في القرآن
وكذاك يسمعهم لذيذ خطابه ... سبحانه بتلاوة الفرقان

فكأنهم لم يسمعوه قبل ذا ... هذا رواه الحافظ الطبراني
هذا سماع مطلق وسماعنا الـــ ... ـــقرآن في الدنيا فنوع ثان

والله يسمع قوله بوساطة ... وبدونها نوعان معروفان
فسماع موسى لم يكن بوساطة ... وسماعنا بتوسط الإنسان
من صير النوعين نوعا واحدا ... فمخالف للعقل والقرآن

فصل : في يوم المزيد وما أعد لهم من الكرامة

فصل: في يوم المزيد وما أعد الله لهم فيه من الكرامة
أو ما سمعت بشأنهم يوم المزيـــ ... ـــد وأنه شأن عظيم الشان
هو يوم جمعتنا ويوم زيارة الـــ ... ـــرحمان وقت صلاتنا وأذان
والسابقون إلى الصلاة هم الألى ... فازوا بذاك السبق بالإحسان
سبق بسبق والمؤخر ههنا ... متأخر في ذلك الميدان
والأقربون إلى الإمام فهم أولو ... الزلفى هناك فها هنا قربان
قرب بقرب والمباعد مثله ... بعد ببعد حكمة الديان
ولهم منابر لؤلؤ وزبرجد ... ومنابر الياقوت والعقيان
هذا وأدناهم وما فيهم دنيّ ... من فوق ذاك المسك كالكثبان
ما عندهم أهل المنابر فوقهم ... مما يرون بهم من الإحسان
فيرون ربهم تعالى جهرة ... نظر العيان كما يرى القمران
ويحاضر الرحمان واحدهم محا ... ضرة الحبيب يقول يا ابن فلان
هل تذكر اليوم الذي كنت فيـــ ... ـــه مبارزا بالذنب والعصيان

فيقول رب أما مننت بغفرة ... قدما فإنك واسع الغفران
فيجيبه الرحمن مغفرتي التي ... قد أوصلتك إلى المحل الداني
فصل: في المطر الذي يصيبهم هناك
ويظلهم إذ ذاك منه سحابة ... تأتي بمثل الوابل الهتان
بينا هم في النور إذ غشيتهم ... سبحان منشيها من الرضوان
فتظل تمطرهم بطيب ما رأوا ... شبها له في سالف الأزمان
فيزيدهم هذا جمالا فوق ما ... لهم وتلك مواهب المنان
فصل: في سوق الجنة الذي ينصرفون إليها من ذلك المجلس
فيقول جل جلاله قوموا إلى ... ما قد ذخرت لكم من الإحسان
يأتون سوقا لا يباع ويشترى ... فيه فخذ منه بلا أثمان
قد أسلف التجار أثمان المبيـــ ... ـــع بعقدهم في بيعة الرضوان
لله سوق قد أقامته الملا ... ئكة الكرام بكل ما إحسان

فيها الذي والله لا عين رأت ... كلا ولا سمعت به أذنان
كلا ولم يخطر على قلب امرئ ... فيكون عنه معبرا بلسان
فيرى امرءا من فوقه في هيئة ... فيروعه ما تنظر العينان
فإذا عليه مثلها إذ ليس يلـ ... ـحق أهلها شيء من الأحزان
واها لذا السوق الذي من حله ... نال التهاني كلها بأمان
يدعى بسوق تعارف ما فيه من ... صخب ولا غش ولا أيمان
وتجارة من ليس تلهيه تجا ... رات ولا بيع عن الرحمن
أهل المروة والفتوة والتقى ... والذكر للرحمان كل أوان
يا من تعوض عنه بالسوق الذي ... ركزت لديه راية الشيطان
لو كنت تدري قدر ذاك السوق لم ... تركن إلى سوق الكساد الفاني
فصل: في حالهم عند رجوعهم إلى أهليهم ومنازلهم
فإذا هم رجعوا إلى أهليهم ... بمواهب حصلت من الرحمن
قالوا لهم أهلا ورحبا ما الذي ... أعطيتم من ذا الجمال الثاني
والله لازددتم جمالا فوق ما ... كنتم عليه قبل هذا الآن
قالوا وأنتم والذي أنشاكم ... قد زدتم حسنا على الإحسان
لكن يحق لنا وقد كنا إذا ... جلساء رب العرش ذي الرضوان

فهم إلى يوم المزيد أشد شو ... قا من محب للحبيب الداني
فصل: في خلود أهل الجنة ودوام صحتهم ونعيمهم وشبابهم واستحالة النوم والموت عليهم
هذا وخاتمة النعيم خلودهم ... أبدا بدار الخلد والرضوان
أو ما سمعت منادي الأيمان يخـ ... ـبر عن مناديهم بحسن بيان
لكم حياة ما بها موت وعا ... فية بلا سقم ولا أحزان
ولكم نعيم ما به بؤس وما ... لشبابكم هرم مدى الأزمان
كلا ولا نوم هناك يكون ذا ... نوم وموت بيننا أخوان
هذا علمناه اضطرارا من كتا ... ب الله فافهم مقتضى القرآن
والجهم أفناها وأفنى أهلها ... تبا لذاك الجاهل الفتان
طردا لنفي دوام فعل الرب في الـ ... ـماضي وفي مستقبل الأزمان
وأبو الهذيل يقول يفنى كل ما ... فيها من الحركات للسكان
وتصير دار الخلد مع سكانها ... وثمارها كحجارة البنيان
قالوا ولولا ذاك لم يثبت لنا ... رب لأجل تسلسل الأعيان
فالقوم إما جاحدون لربهم ... أو منكرون حقائق الإيمان

فصل: في ذبح الموت بين الجنة والنار والرد على من قال إن الذبح لملك الموت وأن ذلك مجاز لا حقيقة

فصل: في ذبح الموت بين الجنة والنار والرد على من قال إن الذبح لملك الموت وأن ذلك مجاز لا حقيقة

أو ما سمعت بذبحه للموت بيـــ ... ـــن المنزلين كذبح كبش الضان
حاشا لذا الملك الكريم وإنما ... هو موتنا المحتوم للإنسان
والله ينشىء منه كبشا أملحا ... يوم المعاد يرى لنا بعيان
ينشي من الأعراض أجساما كذا ... بالعكس كل قابل الإمكان
أفما تصدق أن أعمال العبا ... د تحط يوم العرض في الميزان
وكذاك تثقل تارة وتخف أخـــ ... ـــرى ذاك في القرآن ذو تبيان
وله لسان كفتاه تقيمه ... والكفتان إليه ناظرتان
ما ذاك أمرا معنويا بل هو الـــ ... ـــمحسوس حقا عند ذي الإيمان
أو ما سمعت بأن تسبيح العبا ... د وذكرهم وقراءة القرآن
ينشيه رب العرش في صورة يجا ... دل عنه يوم قيامة الأبدان
أو ما سمعت بأن ذاك حول عر ... ش الرب ذو صوت وذو دوران
يشفعن عند الرب جل جلاله ... ويذكرون بصاحب الإحسان
أو ما سمعت بأن ذلك مؤنس ... في القبر للملفوف في الأكفان

في صورة الرجل الجميل الوجه في ... سن الشباب كأجمل الشبان
أما سمعت أن أول ما نتلوه في
يأتي يجادل عنك يوم الحشر للر ... أيام هذا العمر من قرآن
حمان كي ينجيك من نيران
في صورة الرجل الذي هو شا ... حب يا حبذا ذاك الشفيع الداني
أو ما سمعت حديث صدق قد ... أتى في سورتين من أول القرآن
فرقان من طير صواف بينهما ... شرق ومنه الضوء ذو تبيان
شبههما بغمامتين وإن تشا ... بغيابتين هما لذا مثلان
هذا مثال الأجر وهو فعالنا ... كتلاوة القرآن بالإحسان
فالموت ينشيه لنا في صورة ... خلاقه حتى يرى بعيان
والموت مخلوق بنص الوحي والـــ ... ـــمخلوق يقبل سائر الألوان
في نفسه وبنشأة أخرى بقد ... رة قالب الأعراض والألوان
أو ما سمعت بقلبه سبحانه الـــ ... أعيان من لون إلى ألوان
وكذلك الأعراض يقلب ربها ... أعيانها والكل ذو إمكان
لم يفهم الجهال هذا كله ... فأتوا بتأويلات ذي البطلان
فمكذب ومؤول ومحير ... ما ذاق طعم حلاوة الإيمان
لما فسا الجهال في آذانه ... أعموه دون تدبر القرآن
فثنى لنا العطفين منه تكبرا ... وتبخترا في حلة الهذيان

إن قلت قال الله قال رسوله ... فيقول جهلا أين قول فلان

...

فصل: في أن الجنة قيعان وأن غراسها الكلام الطيب والعمل الصالح

فصل: في أن الجنة قيعان وأن غراسها الكلام الطيب والعمل الصالح

أوما سمعت بأنها القيعان فاغـــ ... ـــرس ما تشاء بذا الزمان الفاني
وغراسها التسبيح والتكبير والتـــ ... ـــحميد والتوحيد للرحمان
تبا لتارك غرسه ماذا الذي ... قد فاته من مدة الإمكان
يا من يقر بذا ولا يسعى له ... بالله قل لي كيف يجتمعان
أرأيت لو عطلت أرضك من غرا ... س ما الذي تجني من البستان
وكذاك لو عطلتها من بذرها ... ترجو المغل يكون كالكيمان
ما قال رب العالمين وعبده ... هذا فراجع مقتضى القرآن
وتأمل الباء التي قد عينت ... سبب الفلاح لحكمة الفرقان
وأظن باء النفي قد غرتك في ... ذاك الحديث أتى به الشيخان
لن يدخل الجنات أصلا كادح ... بالسعي منه ولو على الأجفان
والله ما بين النصوص تعارض ... والكل مصدرها عن الرحمان
لكنّ بالإثبات للتسبيب والـــ ... ـــباء التي للنفي بالأثمان
والفرق بينهما ففرق ظاهر ... يدريه ذو حظ من العرفان

فصل: في إقامة المأتم على المتخلفين عن رفقة السابقين

فصل: في إقامة المأتم على المتخلفين عن رفقة السابقين

بالله ما عذر امرئ هو مؤمن ... حقا بهذا ليس باليقظان
بل قلبه في رقدة فإذا استفا ... ق فلبسه هو حلة الكسلان
تالله لو شاقتك جنات النعيـــ ... ـــم طلبتها بنفائس الأثمان
وسعيت جهدك في وصال نواعم ... وكواعب بيض الوجوه حسان
جليت عليك عرائس والله لو ... تجلى على صخر من الصوان
رقت حواشيه وعاد لوقته ... ينهال مثل نقى من الكثبان
لكن قلبك في القساوة جاز حد ... الصخرة والحصباء في أشجان
لو هزك الشوق المقيم وكنت ذا ... حس لما استبدلت بالأهوان
أو صادفت منك الصفات حياة قلـــ ... ـــب كنت ذا طلب لهذا الشان
خود ترف إلى ضرير مقعد ... يا محنة الحسناء بالعميان

شمس لعنين ترف إليه ما ... ذا حلية العنين في الغشيان
يا سلعة الرحمن لست رخيصة ... بل أنت غالية على الكسلان
يا سلعة الرحمن ليس ينالها ... في الألف إلا واحد لا اثنان
يا سلعة الرحمن ماذا كفؤها ... إلا أولو التقوى مع الإيمان

يا سلعة الرحمن سوقك كاسد ... بين الأراذل سلفة الحيوان
يا سلعة الرحمن أين المشتري ... فلقد عرضت بأيسر الأثمان
يا سلعة الرحمن هل من خاطب ... فالمهر قبل الموت ذو إمكان
يا سلعة الرحمن كيف تصبر الـ ... ـخطاب عنك وهم ذوو إيمان
يا سلعة الرحمن لولا أنها ... حجبت بكل مكاره الإنسان
ما كان عنها قط من متخلف ... وتعطلت دار الجزاء الثاني
لكنها حجبت بكل كريهة ... ليصد عنها المبطل المتواني
وتنالها الهمم التي تسمو إلى ... رب العلى بمشيئة الرحمن
فاتعب ليوم معادك الأدنى تجد ... راحاته يوم المعاد الثاني
وإذا أبت ذا الشان نفسك فاتـ ... ـهمها ثم راجع مطلع الإيمان
فإذا رأيت الليل بعد وصبحه ... ما انشق عنه عموده لأذان
والناس قد صلوا صلاة الصبح وانـ ... ـتظروا طلوع الشمس قرب زمان
فاعلم بأن العين قد عميت فنا ... شد ربك المعروف بالإحسان
واسأله إيمانا يباشر قلبك الـ ... ـمحجوب عنه لتنظر العينان
واسأله نورا هاديا يهديك في ... طرق المسير إليه كل أوان
والله ما خوفي الذنوب فإنها ... لعلى طريق العفو والغفران
لكنما أخشى انسلاخ القلب من ... تحكيم هذا الوحي والقرآن
ورضا بآراء الرجال وخرصها ... لا كان ذاك بمنة الرحمن

فبأي وجه ألتقي ربي إذا ... أعرضت عن ذا الوحي طول زمان
وعزلته عمّا أريد لأجله ... عزلا حقيقيا بلا كتمان
صرّحت أن يقيننا لا يستفاد ... به وليس لديه من إتقان
أوليته هجرا وتأويلا وتحـ ... ـريفا وتفويضا بلا برهان
وسعيت جهدي في عقوبة ممسك ... بعراه لا تقليد رأي فلان
يا معرضا عما يراد به وقد ... جد المسير فمنتهاه دان
جذلان يضحك آمنا متبخترا ... فكأنه قد نال عقد أمان
خلع السرور عليه أوفى حلة ... طردت جميع الهم والأحزان
يختال في حلل المسرة ناسيا ... ما بعدها من حلة الأكفان
ما سعيه إلا لطيب العيش في الد ... نيا ولو أفضى إلى النيران

قد باع طيب العيش في دار النعيـ ... ـم بذا الحطام المضمحل الفاني
إني أظنك لا تصدق كونه ... بالقرب بل ظن بلا إيقان
بل قد سمعت الناس قالوا جنة ... أيضا ونار بل لهم قولان
والوقف مذهبك الذي تختاره ... وإذا انتهى الإيمان للرجحان
أم تؤثر الأدنى عليه وقالت النـ ... ـفس التي استعلت على الشيطان
أتبيع نقدا حاصلا بنسيئة ... بعد الممات وطي ذي الأكوان
لو أنه بنسيئة الدنيا لها ... ن الأمر لكن في معاد ثان
دع ما سمعت الناس قالوه وخذ ... ما قد رأيت مشاهدا بعيان

والله لو جالست نفسك خاليا ... وبحثتها بحثا بلا روغان
لرأيت هذا كامنا فيها ولو ... أمنت لألقته إلى الآذان
هذا هو السر الذي من أجله اخـ ... ـتارت عليه العاجل المتدان
نقد قد اشتدت إليه حاجة ... منها ولم يحصل لها بهوان
أتبيعه بنسيئة في غير هذي ... الدار بعد قيامة الأبدان
هذا وإن جزمت بها قطعا ولـ ... ـكن حظها في حيّز الإمكان
ما ذاك قطعيا لها والحاصل الـ ... ـموجود مشهود برأي عيان
فتألفت من بين شهوتها وشبـ ... ـهتها قياسات من البطلان
واستنجدت منها رضا بالعاجل الـ ... أدنى على الموعود بعد زمان
وأتى من التأويل كل ملائم ... لمرادها يا رقة الإيمان
وصغت إلى شبهات أهل الشرك والـ ... ـتعطيل مع نقص من العرفان
واستنقصت أهل الهدى ورأيتهم ... في الناس كالغرباء في البلدان
ورأت عقول الناس دائرة على ... جمع الحطام وخدمة السلطان
وعلى المليحة والمليح وعشرة الـ ... أحباب والأصحاب والإخوان
فاستوعرت ترك الجميع ولم تجد ... عوضا تلذ به من الإحسان
فالقلب ليس يقر إلا في إنا ... ء فهو دون الجسم ذو جولان
يبغي له سكنا يلذ بقربه ... فتراه شبه الواله الحيران
فيحب هذا ثم يهوى غيره ... فيظل منتقلا مدى الأزمان

لو نال كل مليحة ورياسة ... لم يطمئن وكان ذا دوران
بل لو ينال بأسرها الدنيا لما ... قرت بما قد ناله العينان
نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ... واختر لنفسك أحسن الإنسان
فالقلب مضطر إلى محبوبه الـ ... أعلى فلا يغنيه حب ثان
وصلاحه وفلاحه ونعيمه ... تجريد هذا الحب للرحمن
فإذا تخلى منه أصبح حائرا ... ويعود في ذا الكون ذا هيمان

فصل: في زهد أهل العلم والإيمان وإيثارهم الذهب الباقي على الخزف الفاني

فصل: في زهد أهل العلم والإيمان وإيثارهم الذهب الباقي على الخزف الفاني

لكن ذا الإيمان يعلم أن هـــ ... ـــذا كالظلال وكل هذا فان
كخيال طيف ما استتم زيارة ... إلا وصبح رحيله بأذان
وسحابة طلعت بيوم صائف ... فالظل منسوخ بقرب زمان
وكزهرة وافى الربيع بحسنها ... أو لامعا فكلاهما أخوان
أو كالسراب يلوح للظمآن في ... وسط الهجير بمستوى القيعان
أو كالأماني طاب منها ذكرها ... بالقول واستحضارها بجنان
وهي الغرور رؤوس أموال المفا ... ليس الألى اتجروا بلا أثمان

أو كالطعام يلذ عند مساغه ... لكن عقباه كما تجدان
هذا هو المثل الذي ضرب الرسو ... ل لها وذا في غاية التبيان
وإذا أردت ترى حقيقتها فخذ ... منه مثالا واحدا ذا شان
أدخل بجهدك أصبعا في اليم وانـــ ... ـــظر ما تعلقه أذا بعيان
هذا هو الدنيا كذا قال الرسو ... ل ممثلا والحق ذو تبيان
وكذاك مثلها بظل اللوح في ... وقت الحرور لقائل الركبان
هذا ولو عدلت جناح بعوضة ... عند الإله الحق في الميزان
لم يسق منها كافرا من شربة ... ماء وكان الحق بالحرمان
تالله ما عقل امرئ قد باع ما ... يبقى بما هو مضمحل فان
هذا ويفتي ثم يقضي حاكما ... بالحجر من سفه لذا الإنسان
إذ باع شيئا قدره فوق الذي ... يعتاضه من هذه الأثمان
فمن السفيه حقيقة إن كنت ذا ... عقل وأن العقل للسكران
والله لو أن القلوب شهدن منـــ ... ـــا كان شأن غير هذا الشان
نفس من الأنفاس هذا العيش إن ... قسناه بالعيش الطويل الثاني
يا خسة الشركاء مع عدم الوفا ... ء وطول جفوتها من الهجران
هل فيك معتبر فيسلو عاشق ... بمصارع العشاق كل زمان
لكن على تلك لعيون غشاوة ... وعلى القلوب أكنة النسيان
وأخو البصائر حاضر متيقظ ... متفرد عن زمرة العميان

يسمو إلى ذاك الرفيق الأرفع الأ ... على وخلى اللعب للصبيان
والناس كلهم فصبيان وإن ... بلغوا سوى الأفراد والوحدان
وإذا ما رأى ما يشتهيه قال مو ... عدك الجنان وجد في الأثمان
وإذا أبت إلا الجماح أعاضها ... بالعلم بعد حقائق الإيمان

ويرى من الخسران بيع الدائم الـــ ... ـــباقي به يا ذلة الخسران
ويرى مصارع أهلها من حوله ... وقلوبهم كمراجل النيران
حسراتها هن الوقود فإن خبت ... زادت سعيرا بالوقود الثاني
جاؤوا فرادى مثل ما خلقوا بلا ... مال ولا أهل ولا إخوان
ما معهم شيء سوى الأعمال فهـــ ... ـــي متاجر للنار أو لجنان
تسعى بهم أعمالهم سوقا إلى الد ... ارين سوق الخيل بالركبان
صبروا قليلا فاستراحوا دائما ... يا عزة التوفيق للإنسان
حمدوا التقى عند الممات كذا السرى ... عند الصباح فحبذا الحمدان
وحدت بهم عزماتهم نحو العلى ... وسروا فما نزلوا إلى نعمان
باعوا الذي يفنى من الخزف الخسيـــ ... ـــس بدائم من خالص العقيان
رفعت لهم في السير أعلام السعا ... دة والهدى يا ذلة الحيران
فتسابق الأقوام وابتدروا لها ... كتسابق الفرسان يوم رهان
وأخو الهوينى في الديار مخلف ... مع شكله يا خيبة الكسلان

فصل: في رغبة قائلها إلى من يقف عليها من أهل العلم والإيمان أن يتجرد إلى الله ويحكم عليها بما يوجبه الدليل والبرهان، فإن رأى حقا قبله وحمد الله عليه وإن رأى باطلا عرف به وأرت إليه

فصل: في رغبة قائلها إلى من يقف عليها من أهل العلم والإيمان أن يتجرد إلى الله ويحكم عليها بما يوجبه الدليل والبرهان، فإن رأى حقا قبله وحمد الله عليه وإن رأى باطلا عرف به وأرت إليه

يا أيها القارئ لها اجلس مجلس الـــ ... ـــحكم الأمين أتى له الخصمان
واحكم هداك الله حكما يشهد الـــ ... ـــعقل الصريح به مع القرآن
واحبس لسانك برهة عن كفره ... حتى تعارضها بلا عدوان
فإذا فعلت فعنده أمثالها ... فنزال آخر دعوة الفرسان
فالكفر ليس سوى العناد ورد ما ... جاء الرسول به لقول فلان
فانظر لعلك هكذا دون الذي ... قد قالها فتفوز بالخسران
فالحق شمس والعيون نواظر ... لا تختفي إلا على العميان
والقلب يعمى عن هداه مثل ما ... تعمى وأعظم هذه العينان
هذا وإني بعد ممتحن بأر ... بعة وكلهم ذوو أضغان
فظ غليظ جاهل متمعلم ... ضخم العمامة واسع الأردان
متفيهق متضلع بالجهل ذو ... صلع وذو جلح من العرفان

مزجى البضاعة في العلوم وإنه ... زاج من الإيهام والهذيان
يشكو إلى الله الحقوق تظلما ... من جهله كشكاية الأبدان
من جاهل متطبب يفتي الورى ... ويحيل ذاك على قضا الرحمان

عجت فروج الخلق ثم دماؤهم ... وحقوقهم منه إلى الديان
ما عنده علم سوى التكفير والتـ ... ـبديع والتضليل والبهتان
فإذا تيقن أنه المغلوب عنـ ... ـد تقابل الفرسان في الميدان
قال اشتكوه إلى القضاة فإنهم ... حكموا وإلا اشكوه للسلطان
قولوا له هذا يحل الملك بل ... هذا يزيل الملك مثل فلان
فاعقره من قبل اشتداد الأمر منـ ... ـه بقوة الأتباع والأعوان
وإذا دعاكم للرسول وحكمه ... فادعوه كلكم لرأي فلان
وإذا اجتمعتم في المجالس فالغبوا ... والغوا إذا ما احتج بالقرآن
واستنصروا بمحاضر وشهادة ... قد أصلحت بالرفق والإتقان
لا تسألوا الشهداء كيف تحملوا ... وبأي وقت بل بأي مكان
وارفوا شهادتهم ومشوا حالها ... بل أصلحوها غاية الإمكان
وإذا هم شهدوا فزكوهم ولا ... تصغوا لقول الجارح الطعان
قولوا العدالة منهم قطيعة ... لسنا نعارضها بقول فلان
ثبتت على الحكام بل حكموا بها ... فالطعن فيها ليس ذا إمكان
من جاء يقدح فيهم فليتخذ ... ظهرا كمثل حجارة الصوان

وإذا هو استعدادهم فجوابكم ... أتردها بعداوة الديان
فصل: في حال العدو الثاني
أو حاسد قد بات يغلي صدره ... بعداوتي كالمرجل الملآن
لو قلت هذا البحر قال مكذبا ... هذا السراب يكون بالقيعان
أو قلت هذي الشمس قال مباهتا ... الشمس لم تطلع إلى ذا الآن
أو قلت قال الله قال رسوله ... غضب الخبيث وجاء بالكتمان
أو حرف القرآن عن موضوعه ... تحريف كذاب على القرآن
صال النصوص عليه فهو بدفعها ... متوكل بالدأب والديدان
فكلامه في النص عند خلافه ... من باب دفع الصائل الطعان
فالقصد دفع النص عن مدلوله ... كيلا يصول إذا التقى الزحفان
فصل: في حال العدو الثالث
والثالث الأعمى المقلد ذينك الر ... جلين قائد زمرة العميان
فاللعن والتكفير والتبديع والتـ ... ـضليل والتفسيق بالعدوان

فإذا هم سألوه مستندا له ... قال اسمعوا ما قاله الرجلان
فصل: في حال العدو الرابع
هذا ورابعهم وليس بكلبهم ... حاشا الكلاب الآكلي الأنتان
خنزير طبع في خليقة ناطق ... متسوف بالكذب والبهتان

كالكلب يتبعهم يشمشم أعظما ... يرمونها والقوم للحمان
يتفكهون بها رخيصا سعرها ... ميتا بلا عوض ولا أثمان
هو فضلة في الناس لا علم ولا ... دين ولا تمكين ذي سلطان
فإذا رأى شرا تحرك يبتغي ... ذكرا كمثل تحرك الثعبان
ليزول منه أذى الكساد فينفق الـ ... ـكلب العقور على ذكور الضان
فبقاؤه في الناس أعظم محنة ... من عسكر يعزى إلى غازان
هذي بضاعة ضارب في الأرض يبـ ... ـغي تاجرا يبتاع بالأثمان
وجد التجار جميعهم قد سافروا ... عن هذه البلدان والأوطان
إلا الصعافقة الذين تكلفوا ... أن يتجروا فينا بلا أثمان
فهم الزبون لها فبالله ارحموا ... من بيعة من مفلس مذيان
يا رب فارزقها بحقك تاجرا ... قد طاف بالآفاق والبلدان
ما كل منقوش لديه أصفر ... ذهبا يراه خالص العقيان

وكذا الزجاج ودرة الغواص في ... تمييزه ما إن هما مثلان

فصل: في توجه أهل السنة إلى رب العالمين أن ينصر دينه وكتابه ورسوله وعباده المؤمنين

فصل: في توجه أهل السنة إلى رب العالمين أن ينصر دينه وكتابه ورسوله وعباده المؤمنين

هذا ونصر الدين فرض لازم ... لا للكفاية بل على الأعيان
بيد وإما باللسان فإن عجز ... ت فبالتوجه والدعا بحنان
ما بعد ذا والله للإيمان حبـ ... ـة خردل يا ناصر الإيمان
بحياة وجهك خير مسئول به ... وبنور وجهك يا عظيم الشان
وبحق نعمتك التي أوليتها ... من غير ما عوض ولا أثمان
وبحق رحمتك التي وسعت جميع الـ ... ـخلق محسنهم كذاك الجاني
وبحق أسماء لك الحسنى معا ... نيها نعوت المدح للرحمن
وبحق حمدك وهو حمد واسع الـ ... أكوان بل أضعاف ذي الأكوان
وبأنك الله الإله الحق معـ ... ـبود الورى متقدس عن ثان
بل كل معبود سواك فباطل ... من دون عرشك للثرى التحتاني
وبك المعاذ ولا ملاذ سواك أنـ ... ـت غياث كل ملدد لهفان
من ذاك للمضطر يسمعه سوا ... ك يجيب دعوته مع العصيان

إنا توجهنا إليك لحاجة ... ترضيك طالبها أحق معان
فاجعل قضاها بعض أنعمك التي ... سبغت علينا منك كل زمان
انصر كتابك والرسول ودينك الـ ... ـعالي الذي أنزلت بالبرهان

واخترته دينا لنفسك واصطفيـــ ... ـــت مقيمه من أمة الإنسان
ورضيته دينا لمن ترضاه من ... هذا الورى هو قيم الأديان
وأقر عين رسولك المبعوث بالـــ ... ـــدين الحنيف بنصره المتدان
وانصره بالنصر العزيز كمثل ما ... قد كنت تنصره بكل زمان
يا رب وانصر خير حزبينا على ... حزب الضلال وعسكر الشيطان
يا رب واجعل شر حزبينا فدى ... لخيارهم ولعسكر القرآن
يا رب واجعل حزبك المنصور أهـــ ... ـــل تراحم وتواصل وتدان
يا رب وارحمهم من البدع التي ... قد أحدثت في الدين كل زمان
يا رب جنبهم طرائقها التي ... تفضي بسالكها إلى النيران
يا رب واهدهم بنور الوحي كي ... يصلوا إليك فيظفروا بجنان
يا رب كن لهم وليا ناصرا ... واحفظهم من فتنة الفتان
وانصرهم يا رب بالحق الذي ... أنزلته يا منزل القرآن
يا رب هم الغرباء قد ... لجؤوا إليك وأنت ذو الإحسان
يا رب قد عادوا لأجلك كل ... هذا الخلق إلا صادق الإيمان

قد فارقوهم فيك أحوج ما هم ... دنيا إليهم في رضا الرحمان
ورضوا ولايتك التي من نالها ... نال الأمان ونال كل أماني
ورضوا بوحيك من سواه وما ار ... تضوا بسواه من آراء ذي الهذيان
يا رب ثبتهم على الإيمان واجـــ ... ـــعلهم هداة التائه الحيران
وانصر على حزب النفاة عساكر الـــ ... إثبات أهل الحق والعرفان
وأقم لأهل السنة النبوية الـــ ... أنصار وانصرهم بكل زمان
واجعلهم للمتقين أئمة ... وارزقهم صبرا مع الإيقان
تهدي بأمرك لا بما قد أحدثوا ... ودعوا إليه الناس بالعدوان
وأعزهم بالحق وانصرهم به ... نصرا عزيزا أنت ذو السلطان
واغفر ذنوبهم وأصلح شأنهم ... فلأنت أهل العفو والغفران
ولك المحامد كلها حمدا كما ... يرضيك لا يفنى على الأزمان
ملء السموات العلى والأرض والـــ ... ـــموجود بعد ومنتهى الإمكان
مما تشاء وراء ذلك كله ... حمدا بغير نهاية بزمان
وعلى رسولك أفضل الصلوات والتـــ ... ـــسليم منك وأكمل الرضوان
وعلى صحابته جميعا والألى ... تبعوهم من بعد بالإحسان
تمت بحمد الله

ISLAMICBOOK.WS ٢٠١٠ | جميع الحقوق متاحة لجميع المسلمين